ه.ق 80 -م 560امرؤ القيس الشاعر الجاهلي المتوفي عام

ترجمة الشاعر

- 1 - هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن وكندة قبيلة يمنية، كانت تسكن قبل .وهو من قبيلة كندة .معاوية بن الحارث الأكبر وفي عهد حسان بن .الإسلام غربي حضرموت؛ وكانت على اتصال بالحميريين وقد فتح حسان .تبع ملك حمير كان حجر بن عمرو سيد كندة في حاشية حسان فتوحاً كثيرة في جزيرة العرب، فولى حجراً بعض قبائلها ودانت كلها لحجر الكندي؛ كما دان حجر بالولاء لحمير، ونزل حجر نجداً؛ وكان اللخميون ملوك الحيرة قد بسطوا نفوذهم على تلك البلاد؛ وخاصة بلاد بكر بن وائل؛ فحارب حجر .اللخميين وأزال نفوذهم

وفي عهد الحارث بن عمرو بن حجر اتسع سلطان كندة؛ واتصل الحارث بقباذ ملك على كثير من -وسط الجزيرة -الفرس فولاه الحيرة مكان اللخميين؛ ونشر نفوذه (أبا امرئ القيس)فولى ابنه حجراً :قبائل العرب؛ وفرق الملك في أبنائه الأربعة بني أسد؛ وابنه شرحبيل بكر بن وائل؛ وابنه معد يكرب قبيلة قيس وكنانة وابنه .سلمة قبيلتي تغلب والنمر بن قاسط

ولكن هذا النفوذ لم يدم طويلاً؛ فقد عاد اللخميون إلى نفوذهم في الحيرة وقربهم من ملك فارس؛ ودسوا الدسائس لأولاد الحارث فقتل سلمة وشرحبيل وتنكر بنو أسد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واستعان حجر بجند من ربيعة .لحجر؛ ونبذوا طاعته؛ وأمسكوا عن دفع الأتاوة له وأعمل في بني أسد السيف؛ واستباح أموالهم؛ وحبس أسرافهم؛ ومنهم عبيد بن الأبرص الشاعر؛ ثم رق لهم وأطلق سراحهم فحقدوا عليه واغتالوه.

وفي أخبار الرومان أن حجراً وأخاه معد يكرب قاما ببعض غزوات على حدود المملكة البيزنطية من أواخر القرن الخامس الميلادي.

وبموت حجر تضعضعت سلطة كندة.

2 - نشأ امرؤ القيس في بيت ملك واسع الجاه، وكان من صباح ذكياً متوقد الذهن نشأ نشأت ترف؛ يحب .فلما ترعرع أخذ يقول الشعر ويصور به عواطفه وأحلامه فطرده أبوه وآلى ألا يقيم معه .اللهو ويشبب بالنساء ويقول في ذلك الشعر الماجن فكان يسير في أحياء العرب، ومعه طائفة من شباب القبائل الأخرى؛ كطيئ وكلب، وبكر بن وائل، يجتمعون على الشراب والغناء عند روضة أو غدير، ويخرج هو وظل كذلك حتى جاءه نعي أبيه وهو بدمون .للصيد فيصيد ويطعمهم من صيده ضيعني أبي صغيرا، وحملني دمه " :، فرووا أنه قال(قرية بالشام وقيل في اليمن) كبيرا، لا صحو اليوم، ولا سكر غدا، اليوم خمر، وغداً أمر".

رحل امرؤ القيس يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه من بني أسد فاستنجد بقبيلتي بكر وتغلب فأعانوه وأوقعوا ببني أسد؛ وقتلوا منهم، واكتفت بكر وتغلب بذلك وقالوا له ولكن امرؤ القيس كان يريد التنكيل ببني أسد ويحاول أن .قد أصبت ثأرك وتركوه يعيد لنفسه ملك أبيه، فلم يقنعه ما فعلت بكر وتغلب، فذهب إلى أهله باليمن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يستنصرهم، فأعانوه بجنود ذهب بهم إلى بني أسد، ولكن ملك الحيرة أخذ يؤلب وظل شريداً يتنقل بين أمراء العرب حتى نزل ..عليه ويدس الدسائس له حتى فشل -وطلب إليه امرؤ القيس أن يكتب إلى الحارث .أخيراً على السموءل بتيماء فأجاره ليوصله إلى قيصر ملك الرومان ويمهد لامرئ القيس السبيل -أمير الغساسنة بالشام للسفر إلى القسطنطينية؛ يطلب المعونة منه ليعيد ملكه فأجاب السموءل طلبه فأودعه وكان .امرؤ القيس امرأته ودروعاً له كان يتوارثها ملوك كندة، ورحل إلى قيصر .(يوستنيانوس)ذلك في عهد القيصر

أن امرأ -على ما يظهر -ويرى أن القيصر أحسن وفادته، وكان السبب في ذلك والفرس .القيس كان طريد اللخميين في الحيرة، وأمراء الحيرة في كنف الفرس أراد أن يعينه ويجعل منه ومن أعوانه جيشاً ينتقم (يوستنيانوس)فلعل .أعداء الروم .بهم من أمراء الحيرة، ويصطنعه كما اصطنع غساسنة الشام

لا "قيساً"وقد ذكر بعض مؤرخي الرومان خبر رحلته إلى القسطنطينية، وسموه امرأ القيس، وذكروا أن القيصر وعده بإعادة ملكه ثم ولاه فلسطين، ولكن هذا لم .يرض امرأ القيس فقفل راجعاً

ولكن مؤرخي العرب يروون أن القيصر قبل وفادته وضم إليه جيشاً وفيهم جماعة إن العرب قوم غدر ولا " :من أبناء الملك؛ وأن قوماً من أصحاب قيصر قالوا له ."تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه

وآخرون يروون أن بعض العرب ممن كان مع امرئ القيس ذكروا للقيصر أن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

امرأ القيس قال لقومه إنه كان يراسل ابنتك ويواصلها، فأرسل قيصر إليه حلة "ذا القروح"مسمومة فلما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده؛ ومن أجل هذا سمي والظاهر أن امرأ القيس أصيب أثناء .ومات بأنقرة وهو عائد من القسطنطينية عودته بمرض جلدي سبب له قروحاً.

فقد روي أنه لما خرج للأخذ .كان دين امرئ القيس الوثنية وكان غير مخلص لها :فاستقسم بقداحه وهي ثلاثة .بثأر أبيه مر بصنم للعرب تعظمه يقال له ذو خلصة .فعل ذلك ثلاثاً فجمعها وكسرها .فأجالها فخرج الناهي .الآمر والناهي والمتربص ".لو كان أبوك قتل ما عقتني" :وقال .وضرب بها وجه الصنم

وكان امرؤ القيس يلقب بالملك الضليل؛ وبذي القروح؛ لما أصيب به في مرضه على ما ذكرناه.

- 3 -

ألوان من حياة امرئ القيس

كان حجر في بني أسد، وكانت له عليهم إتاوة في كل سنة مؤقتة فغبر ذلك دهراً، وضربوا -وحجر يومئذ بتهامة -ثم بعث إليهم جابيه الذي كان يجيبهم؛ فمنعوه ذلك رسله؛ وضرجوهم ضرجاً شديداً قبيحاً.

فأتاهم وأخذ سراتهم .فبلغ ذلك حجراً، فسار إليهم بجند من ربيعة وقبس وكنانة وأباح الأموال؛ وصيرهم إلى تهامة؛ وآلى بالله ألا يساكنوهم .فجعل يقتلهم بالعصا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في بلد أبداً؛ وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدي، وكان سيداً؛ وعبيد بن الأبرص الشاعر؛ فسارت بنو أسد ثلاثاً.

ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال: أيها الملك اسمع مقالتي:

أسد فهم أهل الندامة يا عين فابكي من بني
عم المؤبل والمدامة أهل القباب الحمر والن
سل المثقفة المقامة وذوي الجياد الجرد والأ
إن فيما قلت آمة حلا أبيت اللعن حلا
رب فالقصور إلى اليمامة في كل واد بين يث
ح محرق أو صوت هامة تطريب عان أو صيا
حلو على وجل تهامة ومنعتهم نجداً فقد
برمت ببيضتها الحمامة برمت بنو أسد كما
نشم وآخر من ثمامة جعلت لها عودين من
واً أو قتلت فلا ملامة إما تركت عف
وهم العبيد إلى القيامة أنت المليك عليهم
ذل الأشيقر ذو الخزامة ذلوا لسوطك مثل ما

فرق لهم حجر حين سمع قوله، فبعث في أثرهم فأقبلوا، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم فقال لبني أسد: الغلاب غير المغلب، في الإبل كأنها الربرب، لا يعلق رأسه الصخب؟ هذا دمه ينثعب وهذا غداً أول من يسلب.

قالوا: من هو؟ قال: لولا أن تجيش نفس جاشية؛ لأخبرتكم أنه حجر ضاحية.

فركبوا كل صعب وذلول، فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته، وهزموا أصحابه وأسروه فحبسوه، وتشاور القوم على قتله، فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا رأيهم فيه: أي قوم! لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزجر لكم.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله، فلما رأى ذلك علباء بن الحارث الكاهلي

يا :فقال -وكان ابن أخته -خشي أن يتواكلوا في قتله، فدعا غلاماً من بني كاهل

.!بني، أعندك خير فتثأر بأبيك، وتنال شرف الدهر، وإن قومك لن يقتلوك؟

ادخل عليه مع :فلم يزل بالغلام حتى حربه، ودفع إليه حديدة وقد شحذها وقال

.قومك، ثم اطعنه في مقتله

.فعمد الغلام إلى الحديدة فخبأها، ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها

ثأرنا :فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله؛ فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل

.!وفي أيدينا

.إنما ثأرت بأبي، فخلوا عنه :فقال الغلام

ملك شهر، وذل دهر، أما والله لا !قتلتموه !أي قوم :وأقبل كاهنهم المزدجر فقال

.تحظون عند الملوك بعده أبدا

:ولما طعن الغلام حجراً ولم يجهز عليه، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له

فإن بكى وجزع فاله عنه؛ واستقرهم واحداً -وكان أكبر ولده .انطلق إلى ابني نافع

فأيهم لم يجزع؛ فادفع إليه سلاحي -وكان أصغرهم -واحداً؛ حتى تأتي امرأ القيس

.وخيلي وقدوري ووصيتي، وبين في وصيته من قتله؛ وكيف كان خبره

فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه، فأخذ التراب فوضعه على رأسه؛ ثم استقراهم

واحداً واحداً، فكلهم فعل ذلك؛ حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر

فقال له امرؤ .قتل حجر، فلم يلتفت إلى قوله، وأمسك نديمه :ويلاعبه بالنرد؛ فقال له

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.ما كنت لأسد عليك دستك :القيس، اضرب فضرب، حتى إذا فزع قال

ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله، فأخبره؛ فقال الخمر علي والنساء حرام، حتى أقل

.من بني أسد مائة وأجز نواصي مائة

-وكان امرؤ القيس قد طرده أبو حجر، وآلى ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر

فكان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من شذاذ -وكانت الملوك تأنف من ذلك

من طيئ وكلب وبكر بن وائل، فإذا صادف غديراً أو روضة أو موضع :العرب

وشرب .صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم؛ وخرج للصيد فتصيد فأكل وأكلوا معه

.وغنته قيانه .الخمر وسقاهم

فأتاه خبر أبيه .ثم ينتقل عنه إلى غيره .ولا يزال كذلك حتى ينفذ ماء ذلك الغدير

:فقال .ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن

دمون إنا معشر يمانون تطاول الليل على دمون
وإننا لأهلنا محبون

اليوم "لا صحو اليوم؛ ولا سكر غداً، .ضيعني صغيراً، وحملني دمه كبيراً :ثم قال

:ثم قال ."خمر، وغداً أمر

.ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب خليلي لا في اليوم مصحى لشارب

وقدم على امرئ القيس بن حجر الكندي بعد مقتل أبيه رجالات من بني أسد، فيهم

وكان رجلاً مقيماً في -المهاجر بن خداش؛ وعبيد بن الأبرص، وقبيصة بن نعيم

بني أسد ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وإصداراً، يعرف ذلك له من كان محيطاً

.بأكناف بلده من العرب

.فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم، وتقدم في إكرامهم والإفضال عليهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.واحتجب عنهم ثلاثا

هو في شغل :ما بال الرجل لا يخرج إلينا؟ فقيل لهم :فقالوا لمن ببابه من رجال كندة إنما قدمنا في أمر !اللهم غفرا :فقالوا !بإخراج ما في خزائن حجر من العدة والسلاح .فليبلغ ذلك عنا .ونستدرك به ما فرط .نتناسى به ذكر ما سلف

وكانت العرب لا تعتم بالسواد -فخرج إليهم بعد ثلاث في قباء وخف غمامة سوداء إنك في المحل والقدر :وبدر إليه قبيصة فقال .فلما رأوه نهضوا له -إلا في التراث وما تحدثه أيامه وتتنقل به أحواله، بحيث لا تحتاج إلى .والمعرفة بتصرف الدهر ولك من سؤدد منصبك، وشرف أعراقك، وكرم .ولا تذكرة مجرب .تبصير واعظ أصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة، والرجوع عن الهفوة ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة .الفهم وكرم الصفح ما يطول رغباتها ويستغرق طلباتها

ولم .وقد كان الذي كان من الخطب الجليل، الذي عمت رزيته نزاراً واليمن تخصص به كندة دوننا للشرف البارع الذي كان لحجر، ولولا كان يفدى هالك ولكن .بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك، ولفديناه منه .مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه

أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال ثلاث إما أن :فأحمد الحالات في ذلك اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقدناه إليك بنسعة فلم .رجل امتحن بهلك عزيز عليه :فيقال .تذهب مع شفرات حسامك بباقي قصرته

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام أو فداء بما يروح على بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة وكان ذلك فداء ترجع به القضب إلى أجفانها لم يردده تسليط الإحن على البراء وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الأزر وتعقد الخمر فوق الرايات.

فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع طرفه إليهم فقال قد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم وأني لن أعتاض به ناقة أو جملاً فأكتسب بذلك سبة الأبد وفت العضد وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها وإني لن أكون لعطبها سببا وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل في القلوب حنقا وفوق الأسنة علقا.

تصافح فيه المنايا النفوسا إذا جالت الخيل في مأزق

أتقيمون أم تنصرفون؟ قالوا بل ننصرف بأسوأ الاختيار لحرب وبلية، ومكروه وأذية. ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا:

كتائبنا في مأزق الموت تمطر لعلك أن تستوخم الموت إن غدت

فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه ولكن أستعذبه فرويداً ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير. ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي، إذ كنت نازلاً بربعي، ومتحرماً بذمامي، ولكنك قلت فأجبت.

قال امرؤ القيس: ذاك هو! إن ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب. قال قبيصة: ثم شرب امرؤ القيس سبعا، فلما صحا آلى ألا يأكل لحما، ولا يشرب خمرا، ولا يدهن بدهن، ولا يصب امرأة حتى يدرك بثأره، فلما جنه الليل رأى برقاً فقال:

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث فكذبته بأمر تزعزع منه القلل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ألا كل شيء سواه جلل بقتل بني أسد ربهم
وأين تميم وأين الخول فأين ربيعة عن ربها
كما يحضرون إذا ما أكل ألا يحضرون لدى بابه

وارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكراً وتغلب، فسألهم النصر، وبعث العيون على بني أسد، تعلمون والله أن عيون :يا معشر بني أسد، فلما كان الليل قال لهم علباء امرئ القيس قد أتتكم، ورجعت إليه بخبركم، فارحلوا بليل، ولا تعلموا بني كنانة، ففعلوا.

وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب، حتى انتهى إلى بني كنانة، وهو يا لثارات الهمام !يا لثارات الملك :يحسبهم بني أسد، فوضع السلاح فيهم، وقال لسنا لك بثأر، ونحن من كنانة !أبيت اللعن :فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت فدونك ثأرك فاطلبهم؛ فإن القوم ساروا بالأمس.

فتبع بني أسد ففاتوه ليلتهم تلك؛ فقال:

هم كانوا الشفاء فلم يصابوا ألا يا لهف هند إثر قوم
وبالأشقين ما كان العقاب وقاهم جدهم ببني أبيهم
ولو أدركنه صفر الوطاب وأفلتهن علباء جريضا

وأدركهم ظهراً، وقد تقطعت خيله، وقطع أعناقهم العطش، وبنو أسد جامون على الماء؛ فنهد إليهم فقالتهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد.

والله ما :قال .لقد أصبت ثأرك :فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم؛ وقالوا له بلى، ولكنك :قالوا .فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحداً رجل مشؤوم، وكرهوا قتالهم، وانصرفوا عنه، فمضى هارباً لوجهه حتى لحق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بحمير.

فاستأجر من قبائل العرب رجالاً، فسار بهم إلى بني أسد، ومر بتبالة وبها صنم الآمر، والناهي، والمتربص :للعرب تعظمه، فاستقسم عنده بقداحة، وهي ثلاثة. فأجالها فخرج الناهي، ثم أجالها فخرج الناهي، فجمعها فكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال :لو أبوك قتل ما عقني، ثم خرج فظفر ببني أسد.

وألح المنذر في طلب امرئ القيس، ووجه الجيوش في طلبه من إياد وبهراء وتنوخ، وأمده أنو شروان بجيش من الأساورة فسرحهم في طلبه، فلم يكن لامرئ القيس بهم طاقة؛ وتفرقت حمير ومن كان معه عنه، فنجا في عصبه من بني آكل المرار؛ ونزل ببعض رؤساء القبائل يستجير بهم وصار يتحول عنهم إلى غيرهم؛ حتى نزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن، فطلب منه الجوار، حتى يرى ذات عيبه.

فقال له الفزاري :يابن حجر؛ إني أراك في خلل من قومك؛ وأنا أنفس بمثلك من أجل الشرف؛ وقد كدت بالأمس تؤكل في دار طيئ؛ وأهل البادية أهل وبر؛ لا أهل حصون تمنعهم، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس، أفلا أدلك على بلد فقد !جئت قيصر، وجئت النعمان، فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه السموءل بتيماء، هو يمنع ضعفك حتى ترى عيبك، :من هو؟ وأين منزله؟ قال :قال وهو في حصن حصين وحسب كبير.

فقال له امرؤ القيس :وكيف لي به؟ قال أو صلك إلى من يوصلك إليه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فصحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموءل فيحمله ويعطيه.

إن السموءل يعجبه الشعر؛ فتعال نتناشد له أشعاراً؛ فلما صار إليه قال له الفزاري: فقال الربيع .قل حتى أقول :فقال امرؤ القيس

بفناء بيتك في الحضيض المزلق قل للمنية أي حين نلتقي
وإلى السموءل زرته بالأبلق ولقد أتيت بني المصاص مفاخراً
إن جئته في غارم أو مرهق فأتيت أفضل من تحمل حاجة
وحوى المكارم سابقاً لم يسبق عرفت له الأقوام كل فضيلة

:فقال امرؤ القيس

وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق طرقتك هند بعد طول تجنب

ثم مضى القوم حتى قدموا إلى السموءل فأنشدوه الشعر؛ وعرف لهم حقهم؛ ثم إنه ومضى .طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر حتى انتهى إلى قيصر؛ فقبله وأكرمه؛ وكانت له عنده منزلة.

ثم إن قير ضم إليه جيشاً كثيفاً؛ فيه جماعة من أبناء الملوك، فلما فصل قال لقيصر إن العرب قوم غدر، ولا تأمن أن يظفر بما يريد؛ ثم يغزوك بمن :قوم من أصحابه بعثت معه.

فبعث إليه حينئذ بحلة وشى مسمومة منسوجة بالذهب، وقال له إني أرسلت إليك بحلتي كنت ألبسها تكرمة لك؛ فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة، واكتب إلي بخبرك من منزل إلى منزل.

:فلما وصلت إليه لبسها، واشتد سروره بها، فأسرع فيه السم وسقط جلده، فقال

ليلبسني مما يلبس أبؤسا لقد طمح الطماح من بعد أرضه
ولكنها نفس تساقط أنفسا فلو أنها نفس تموت سوية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويروى أن امرأ القيس آلى بألية ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة أربعة عشر :واثنتين؛ فجعل يخطب النساء، فإذا سألهن عن هذا قلن.

فبينا هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كائنها البدر ليلة تمامه، فأعجبته؛ فقال لها :يا جارية !فقالت ؟أما ثمانية وأربعة واثنتان :ما ثمانية وأربعة فأخلاف الناقة، وأما اثنتان فثديا المرأة فأطباء الكلبة؛ وأما أربعه.

فخطبها إلى أبيها، فزوجه إياها وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال، فجعل لها ذلك، وأن يسوق إليها مائة من الإبل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس، ففعل ذلك.

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة، وأهدى إليها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بعشرة فانشقت؛ وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا.

ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها، فقالت له :أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً، وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين، وأن أخي يرعى الشمس؛ وأن سماءكم انشقت، وأن وعاءيكم نضبا.

فقدم الغلام على مولاه فأخبره :فقال .أما قولها :إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد فإن أباها ذهب يحالف قوماً على قومه .قريباً، وأما قولها :ذهبت أمي تشق النفس نفسين، فإن أمها ذهبت تقبل امرأة نفساء .وأما قولها :إن أخي يرعى الشمس، فإن أخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إن وعاءيكم نضبا؛ فإن :وأما قولها .سماءكم انشقت؛ فإن البرد الذي بعثت به انشق .!النحيين الذين بعثت بهما نقصا فاصدقني

يا مولاي، إني نزلت بماء من مياه العرب، فسألوني من نسبي فأخبرتهم أني :فقال :فقال .ابن عمك، ونشرت الحلة فانشقت، وفتحت النحيين فأطعمت منها أهل الماء ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام، فنزلا منزلاً، فخرج .!أولى لك الغلام يسقي الإبل فعجز، فأعانه امرؤ القيس، فرمى به الغلام في البئر، وخرج :قد جاء زوجك، فقالت :حتى أتى أهل المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها، فقيل لها ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها !والله ما أدري أزوجي هو أم لا :فقالت .اسقوه لبناً حازراً، فسقوه فشرب :وذنبها، ففعلوا فأكل ما أطعموه، فقالت .افرشوا له عند الفرث والدم، ففرشوا له فنام

سلي عما شئت، فسألته فلم :إني أريد أن أسألك، فقال :فلما أصبحت أرسلت إليه .عليكم العبد فشدوا أيديكم به؛ ففعلوا :يعجبها جوابه، فقالت

ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر، فرجع إلى حيه، فاستاق مائة من :قال والله ما أدري أهو زوجي :فقالت !قد جاء زوجك :الإبل وأقبل إلى امرأته، فقال لها فلما أتوه بذلك قال .أم لا، ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا اسقوه لبناً حازراً؛ فأبى أن :فقالت .وأبى أن يأكل !وأين الكبد والسنام والملحاء : افرشوا له عند الفرث والدم، فأبى أن :فأين الصريف والرثئة؟ فقالت :يشربه وقال :ثم أرسلت إليه ..افرشوا لي فوق التلعة الحمراء، واضربوا عليها خباء :ينام وقال

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فسألته، .هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاثة فأرسل إليها أن سلي عما شئت هذا زوجي لعمركم؛ عليكم به، واقتلوا العبد، فقتلوه ودخل :فأعجبها جوابه فقالت امرؤ القيس بالجارية.

- 4 -

شعر امرئ القيس

امرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتداع المعاني والتعبير عنها، افتتح أبواباً ففتح باب الغزل .من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها وسبك محكم .وأطال الوصف، وأمعن فيه، وأبدع تصويره هذا إلى لفظ جزل موجز يتخلله مثل مرسل، وحكمة بالغة.

فقد ذكرنا أنه كان لاهياً مولعاً بالشراب .وكان شعره مرآة لحياته، وتاريخ قومه.

فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته.

فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهاة يطهون له .يمثل شعره حياته وترفه في بدء شبابه ولصحبه ما يصيد:

صفيف شواه أو قدير معجل وظل طهاة اللحم ما بين منضج

حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أبيه كان شعره صورة لآماله:

كفاني، ولم أطلب، قليل من المال فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي ولكنما أسعى لمجد مؤثل

وتهديده لقتلته بني أسد .وهو يصف حزنه على أبيه:

ونام الخلى ولم ترقد تطاول ليلك بالأثمد
كليلة ذي العائر الأرمد وبات وباتت له ليلة
وخبرته عن أبي الأسود وذلك من نبأ جاءني

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجرح اللسان كجرح اليد ولو عن نثا غيره جاءني
ل يؤثر عني يد المسند لقلت من القول ما لايزا
وإن تبعثوا الحرب لا تقعد فإن تدفنوا الداء لا نخفه
وإن تقصدوا لدم نقصد وإن تقتلونا نقتلكمو
جواد المحثة والمرود وأعددت للحرب وثابة

وهو يتردد في القبائل يتصرخها، يمدح من نصره، ويذم من خذله، فيمدح سعد بن

وكان قد نزل به فأنجده .ضباب الإيادي:

وما يجزيك مني غير شكري سأشكرك الذي دافعت عني
ونصرك للفريد أعز نصر فما جاء بأوثق منك جاراً

ويهجو سبيع بن عوف:

إني كظنك إن عشوت أمامي أبلغ سبيعاً إن عرضت رسالة
مما ألاقي لا أشد حزامي أقصر إليك من الوغيد فإنني

ثم هو يذهب إلى قيصر فيصف ذلك في شعره:

وأيقن أنا لاحقان بقيصرا بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا فقلت له لا تبك عينك إنما

وهكذا كان شعره صورة لما روي من حياته.

وأشهر شعره معلقته، ومطلعها:

بسقط اللوى بين الدخول فحومل قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقد نظمها في أيام شبابه ولهوه وموضوعها الغزل في .وتقع في واحد وثمانين بيتاً

بنت عمه عنيزة.

وله مطولات أخرى ذكرت في ديوانه وهو على كل حال قد امتاز بجودة الوصف،

كما امتاز بكثرة متشبيه المبكر فشبه النساء بالظباء .ولاسيما النساء والفرس والصيد

وقل أن ترى له .والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي إلى كثير من أمثال ذلك

وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن وغيرهما أثر في .أبياتاً خلت من التشبيه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سعة خياله وحسن تصويره واستعماله ألفاظاً جديدة، فشبه في معلقته إشراق

وهي موضع القلادة)محبوبته بسراج الراهب، وحسن تصويره، وشبه ترائبها

.، وهكذا(وهي كلمة رومية معناها المرآة)بالسجنجل (منها

وحسبك من غنى) :وأورث امرؤ القيس الأدب العربي أبياناً كثيرة يتمثل بها كقوله

:، وقوله(شبع ورى

رضيت من الغنيمة بالإياب وقد طوفت في الآفاق حتى

:وقوله

ألا كل شيء سواه الجلل بنو أسد قتلوا ربهم

:وقوله

ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب وإنك لم يفخر عليك كفاخر

:وقوله

من الناس إلا خانني وتغيرا كذلك جدى لا أصاحب صاحباً

وجمع أشعار .وديوان امرئ القيس مشروح عدة شروح وطبع في باريس ومصر

1828امرئ القيس عدة من العلماء، وطبع ديوانه العلامة دي ستان في باريس سنة

وجمع الأب لويس شيخو اليسوعي أهم أخبار وأشعار امرئ .مع ترجمة لاتينية

القيس من كتب عديدة وسردها في كتابه المعروف بشعراء النصرانية المطبوع في

.1890بيروت سنة

ويعد امرؤ القيس أفحل شعراء الجاهلية وإمامهم ويقولون إنه كان أول من ابتدأ في

شعره بذكر طلول محبوبته وباليقين في الأوصاف حتى إنه بلغ في ذلك مبلغاً عظيماً

وانه طبع في كل قصيدة من قصائده صوراً كثيرة من حياة البدو أنشدها على نسق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واحد بديع مقبول فإن تشبيهات واستعاراته حسنة جداً ولم يصل أحد إلى ما وصل إليه امرؤ القيس في المديح والهجو وأحسن صنعة في شعره هو وصفه جواده، فليس له في ذلك مثيل، ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء العرب امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى واختلفوا في أيهم أشعر وأحسن ديباجة شعر : والأكثرون على أنه امرؤ القيس.

كان الشعر جملاً فنحر فجاء امرؤ :وقال الفرزدق .أشعر الناس ذو القروح :قال لبيد اتخذ الخبيث الشعر نعلين :وقال جرير .القيس فأخذ رأسه.

إنه يقدم بلواء الشعر إلى النار :وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة :وقال علي بن أبي طالب . وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة.

وقد أجاد امرؤ القيس في الغزل والوصف ووصف الخيل والصيد وتشبيه النساء بالظباء والمها إلى غير ذلك مما ابتكره من معان واهتدى إليه من أغراض وله. أبيات وقصائد غير صحيحة النسبة إليه وينكر بعض الرواة أبياته في معلقته:

على كاهل مني ذلول مرحل وقربة قوم قد جعلت عصامها

إلى آخر هذه الأبيات.

آراء النقاد في شعره

أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على غيرهما ومكثوا ثلاثاً لا يجدون الماء، ثم أقبل راكب فسمع بعضهم ينشد:

وأن البياض من فرائصها دامـي ولما رأت أن الشـريعة هـمـهـا
يفيء عليها الظل عرمضها طامي تيممت العين التي عـنـد ضـارج

فقال: والله ما كذب هذا عارض عندكم. قال: من يقول هذا؟ قيل امرؤ القيس.

وأشار لهم إليه فوصلوه فإذا ماء عذب وإذا عليه العرمض والظل يفيء عليه فشربوا منه وحملوا ولما أتوا النبي قالوا يا رسول الله أحيانا الله عز وجل ببيتين من شعر ذلك رجل مذكور في الدنيا " :فقال صلى الله عليه وسلم. امرئ القيس وأنشدوهما شريف فيها متسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار ".

وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء، فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر.

رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة " :وقال علي بن أبي طالب وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة".

ومر لبيد بالكوفة على مجلس وهو يتوكأ على محجن له فسألوه عن أشعر العرب فقال: الملك الضليل ذو القروح.

وسئل جرير رأيه في امرئ القيس فقال: "اتخذ الخبيث الشعر نعلين"، وهذا رأي يمثل اقتدار امرئ القيس على الشعر وشدة تمكنه منه.

وقيل للفرزدق من أشعر الناس يا أبا فراس؟ فقال: ذو القروح. قيل حين يقول ماذا؟ قال: حين يقول

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وبالأشقين ما كان العقاب وقاهم جدهم ببني أبيهم

أحسن الناس ابتداء في " :سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون :وقال ابن يحيى

" :؛ وحيث يقول"ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي" :الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول

إنا محيوك " :؛ وفي الإسلام القطامى حيث يقول"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

:؛ ومن المحدثين بشار حيث يقول"فاسلم أيها الطلل

وماذا عليه لو أجاب متيما أبى طلل بالجزع أن يتكلما

لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه بشيئين في بيت واحد :وقال بشار

:حيث يقول

لدى وكرها العناب والحشف البالي كأن قلوب الطير رطبا ويابسا

:أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حتى قلت

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه كأن مثار النقع فوق رؤوسنا

أنسب بيت قالته العرب :وكان أبو عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي يقول

:قول امرئ القيس

بسهميك في أعشار قلب مقتل وما ذرفت عيناك إلا لتضربي

"بزينب ألمم"وقال حماد بن إسحق قال لي أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة

.لأنها جزلة الكلام جيدة"شعر امرئ القيس :لنصيب؛ شعر من كانت تشبه؟ قلت

"سألت أباك عن هذا فقال لي مثل ما قلت :ما شأنك؟ قال :سبحان الله قلت :فقال

.فعجبت من اتفاقكما

:وفي أسطورة أدبية رواها صاحب الجمهرة سئل جني من أشعر العرب؟ فقال

ولقد أجاب فما يعاب زياد ذهب ابن حجر بالقريض وقوله

وفضل امرؤ القيس لأن الذي في شعره من دقيق المعاني وبديع " :ويقول الآمدي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة؛ فوق ما استعار سائر الشعراء منه في ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما .الجاهلية والإسلام ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما .تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء أهل زمانه احتجوا في تقديمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطير .فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه .وأول من قال قيد الأوابد الخ

:ومن آثار شعر الطبيعة عند امرئ القيس وصفه الجميل الرائع لليل وطوله

علي بأنواع الهموم ليبتلي وليل كموج البحر أرخى سدوله
وأردف أعجازاً وناء بكلكل فقلت له لما تمطى بصلبه
بصبح وما الأصباح منك بأمثل ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
بكل مغار الفتل شدت بيذبل فيا لك من ليل كأن نجومه

والقارئ يقف أمام هذه القطعة الفنية الجميلة متأملاً معجباً مشدوهاً من روعة البيان وجمال التصوير ورقة التعبير وقوة التأثير ومن هذه الشخصية الفنية الكاملة التي .تبرز من هذه الأبيات في وضوح وقوة وجمال

الليل رهيب، ظلماته كالموج، اللجى؛ وقد أقبل على الشاعر، فأثار في نفسه الذكريات، وهاج كوامن الأحزان وبعث الهموم من مرقدها، وترك النفس موزعة .حيرى مفزعة

واستمرت صور الماضي وأحداث الحاضر تتراءى أمام عينيه يتذكرها ويذكرها، يتذكر حياته اللاهية العابثة في صباح، وهذه الآمال والآلام التي تعتلج في صدره .وذكريات الحب والأحباب المؤثرة الباقية

وطال الليل على الشاعر وطال، وامتد وامتد، فرسم لطوله هذه الصورة البارعة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التي تجدها في البيت الثاني، فكأنه يتمطى بصلبة، وكأن أعجازه وأواخره يردف بعضها بعضاً، وكأنه يقع بصدره على المهمومين والمحزونين ليوسعهم ألماً وشقاء.

ويتمنى الشاعر أن يذهب الليل بظلمته ورهبته؛ وأن يشرق الصبح بضوئه وجماله ولكنه يعود فيتذكر أن أحزانه كامنة في نفسه فلن يسري عنها إشراق الصباح ولا ضجيج الحياة في أول النهار.

وتستمر الصور والذكريات تطوف بخيال الشاعر وأمام عينيه اليقظتين والليل كما هو لم يذهب ولم يطلع الصباح الجميل، وكأنه لا يريد أن يذهب بل كأنه مشدود بحبال قوية شدت بصخرة من صخور هذا الجبل الغليظ.

صور جميلة لا يعدل جمالها جمال، وخيال يقظ مشبوب لا يماثله في استنباط دقائق التصوير خيال.

وهكذا كان امرؤ القيس وبحق ما كان زعيم الشعراء في الجاهلية.

ويرى الأصمعي أن أحسن الناس تشبيهاً امرؤ القيس في قوله:

لدى وكرها العناب والحشف البالي كأن قلوب الطير رطباً ويابسا

وفي قوله:

وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب كأن عيون الوحش حول خبائنا

وفي قوله:

وجرح اللسان كجرح اليد ولو عن نثا غيره جاءني

وفي قوله:

سمو حباب الماء حالاً على حال سموت إليها بعدما نام أهلها

وأن أبدع تشبيهاته قوله يصف فرساً:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تشوف أزرق ذي مخلب كأن تشوفه بالضحى
تقول سلبت ولم تسلب إذا قرعته جلال له

:هذا حسن؛ وأحسن منه قوله :فقال الرشيد للأصمعي

تصوب فيه العين طوراً وترتقي فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا

كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال :واجتمع عبيد الأبرص وامرؤ القيس يوماً فقال عبيد

:فقال عبيد .قل ما شئت تجدني كما أحببت

درداء ما أنبتت ناباً وأضراسا ما حية ميتة قامت بميتتها

:فقال امرؤ القيس

قد أخرجت بعد طول المكث أكداسا تلك الشعير تسقى في سنابها

:فقال عبيد

لا يستطيع لهن الناس تمساسا ما السرد والبيض والأسماء واحدة

:فقال امرؤ القيس

روى بها من محول الأبيض أبياسا تلك السحائب والرحمن أنشأها

:فقال عبيد

يقطعن بعد المدى سيراً وأمراسا ما مرتجات على هول مراكبها

:فقال امرؤ القيس

شبهتها في سواد الليل أقباسا تلك النجوم إذا حانت مطالعها

:فقال عبيد

تأتي سراعاً وما يرجعن أنكاسا ما القاطعات لأرض لا أنيس بها

:فقال امرؤ القيس

كفى بأذيالها للترب كناسا تلك الرياح إذا هبت عواصفها

:فقال عبيد

أشد من فيلق ملمومة باسا ما الفاجعات جهاراً في علانية

:فقال امرؤ القيس

يأخذن حمقاً وما يبقين أكياسا تلك المنايا فما يبقين من أحد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقال عبيد:

لا يشتكين ولو طال المدى باسا ما السابقات سراع الطير في مهل

فقال امرؤ القيس:

كانوا لهن غداة الروع أحلاسا تلك الجياد عليها القوم مذ نتجت

فقال عبيد:

قبل الصباح وما يسوين قرطاسا ما القاطعات لأرض الجو في طلق

فقال امرؤ القيس:

دون السماء ولم ترفع له راسا تلك الأماني يتركن الفتى ملكا

فقال عبيد:

ولا لسان فصيح يعجب الناسا ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر

فقال امرؤ القيس

رب البرية بين الناس مقياسا تلك الموازين والرحمن أرسلها

ومما يتصل بشعر امرئ القيس ما يروى من أنه وصل إلى حضرة سيف الدولة

رجل من أهل بغداد، وكان ينقر العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم ولا ينكره

أخطأ امرؤ :فتلقاه سيف الدولة باليمن، وأعجب به إعجاباً شديداً، فقال يوماً .الوهم

القيس في قوله:

ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال كأني لم أركب جواد اللـذة
لخيلي كرى كرة بعد إجفال ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل

.وهذا معدول عن وجهه ولاشك فيه

وكيف ذلك؟ قال إنما سبيله أن يقول :فقيل:

لخيلي كرى كرة بعد إجفال كأني لم أركب جواداً ولم أقل
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال ولم أسبأ الزق الروى لـلـذة

فيقترن ذكر الخيل بما يشاكلها في البيت كله، ويقترن ذكر الشراب واللهو بالنساء؛

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فبهت الحاضرون، واهتز !في الشرب أطبع منه في الركوب "للذة"ويكون قوله

:فقال له بعض الحاضرين من العلماء .!هذا النهدي وحق أبي :سيف الدولة، وقال

.!أنت أخطأت وطعنت في القرآن إن كنت تعمدت

إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى، :قال الله تعالى :وكيف ذلك؟ فقال :فقال سيف الدولة

إن لك أن تجوع فيها :، وعلى قياسه يجب أن يكون"وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى

وإنما عطفه امرؤ القيس بالواو التي لا توجب !ولا تظمأ ولا تعرى فيها ولا تضحى

.!فخجل وانقطع ..تعقيباً، ولا ترتب

شرح المختار من شعر امرئ القيس

:قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من معلقته المشهورة - 1 -

بسقط اللوى بين الدخول فحومل قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
لما نسجتها من جنوب وشمال لتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
وقيعانها كأنه حب فلفل ترى بعر الآرام في عرصاتها
لدى سمرات الحي ناقف حنظل كأني غداة البين يوم تحملوا
يقولون لا تهلك أسى وتجمل وقوفاً بها صحبي علي مطيهم
فهل عند رسم دارس من معول وإن شفائي عبرة مهراقة
وجارتها أم الرباب بمأسل كدأبك من أم الحريثرث قبلها
على النحر حتى بل دمعي مخملي ففاضت دموع العين مني صبابة
ولاسيما يوم بدارة جلجل ألا رب يوم لك منهن صالح
فيا عجبا من كورها المتحمل ويوم عقرت للعذارى مطيتي
وشحم كهداب الدمقس المفتل فظل العذارى يرتمين بلحمها
فقالت لك الويلات إنك مرجلي ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
عقرت بعيري يامرأ القيس فانزل تقول وقد مال الغبيط بنا معاً
ولا تبعديني من جناك المعلل فقلت لها سيري وأرخى زمامه
فألهيتها عن ذي تمائم مخول فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع
بشق وشقى تحتها لم يحول إذا ما بكى من خلفها انصرفت له
علي وآلت حلفة لم تحلل ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وإن تك قد ساءتك مني خليقة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأنك مهما تأمري القلب يفعل أغرك مني أن حبك قاتلي
بسهميك في أعشار قلب مقتل وما ذرفت عيناك إلا لتضربي
تمتعت من لهو بها غير معجل وبيضة خدر لا يرام خباؤها
علي حراصاً لو يسرون مقتلي تجاوزت أحراساً إليها ومعشراً
تعرض أثناء الوشاح المفصل إذا ما الثريا في السماء تعرضت
لدى الستر إلا لبسة المتفضل فجئت وقد فضت لنوم ثيابها
وما إن أرى عنك الغواية تنجلي فقالت يمين الله مالك حيلة
على أثرينا ذيل مرط مرحل خرجت بها نمشي نجر وراءها
بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى
علي هضيم الكشح ريا المخلخل هصرت بفودي رأسها فتمايلت
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل إذا التفتت نحوي تضوع ريحها
ترائبها مصقولة كالسجنجل مهفهفة بيضاء غير مفاضة
غذاها نمير الماء غير المحلل كبكر مقاناة البياض بصفرة
بناظرة من وحش وجرة مطفل تصد وتبدي عن أسيل وتتقي
إذا هي نصته ولا بمعطل وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش
أثيث كقنو النخلة المتعثكل وفرع يغشى المتن أسود فاحم
تضل المذارى في مثنى ومرسل غدائره مستشزرات إلى العلى
وساق كأنبوب السقي المذلل وكشح لطيف كالجديل مخصر
أساريع ظبي أو مساويك إسحل وتغطو برخص غير شثن كأنه
منارة ممسى راهب متبتل تضيء الظلام بالعشاء كأنها
نئوم الضحى لم تنطق عن تفضل وتضحى فتيت المسك فوق فراشها
إذا ماسبكرت بين درع ومجول إلى مثلها يرنو الحليم صبابة
وليس صباي عن هواها بمنسل تسلت عمايات الرجال عن الصبا
نصيح على تعذاله غير مؤتل ألا رب خصم فيك ألوى رددته
علي بأنواع الهموم ليبتلي وليل كموج البحر أرخى سدوله
وأردف أعجازاً وناء بكلكل فقلت له لما تمطى بصلبه
بصبح وما الإصباح منك بأمثل ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
بكل مغار القتل شدت بيذبل فيا لك من ليل كأن نجومه
بأمراس كنان إلى صم جندل كأن الثريا علقت في مصامها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل وقد اغتدى والطير في وكناتها
كجلمود صخر حطه السيل من عل مكر مفر مقبل مدبر معاً
كما زلت الصفواء بالمتنزل كميت يزل اللبد عن حال متنه
أثرن غباراً بالكديد المركل مسح إذا ما السابحات على الونى
إذا جاش فيه حميه غلا مرجل على العقب جياش كأن اهتزامه
ويلوى بأثواب العنيف المثبل يطير الغلام الخف عن صهواته
تقلب كفيه بخيط موصل درير كخذروف الوليد أغره
وإرخاء سرحان وتقريب تتفل له أيطلا ظبي وساقا نعامة
مداك عروس أو صلاية حنظل كأن على الكتفين منه إذا انتحى
وبات بعيني قائماً غير مرسل وبات عليه سرجه ولجامه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عذارى دوار في الملاء المذيل فعن لنا سرب كأن نعاجه
بجيد معم في العشيرة مخول فأدبرن كالجرع المفصل بينه
جواجرها في صرة لم تزيل فألحقنا بالهاديات ودونه
دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل فعادى عداء بين ثور ونعجة
صفيف شواء أو قدير معجل وظل طهاة اللحم ما بين منضج
متى ما ترق العين فيه تسفل ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه
عصارة حناء بشيب مرجل كأن دماء الهاديات بنحره
بضاف فويق الأرض ليس بأعزل وأنت إذا استدبرته سد فرجه
كلمع اليدين في حبي مكلل أحار ترى برقاً أريك وميضه
أهان السليط في الدبا والمفتل يضيء سناه أو مصابيح راهب
وبين إكام بعد ما متأمل قعدت له وصخبتي بين حامر
يكب على الأذقان دوح الكنهبل وأضحى يسج الماء عن كل فيقة
ولا أطماً إلا مشيداً بجندل وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
من السيل والغثاء قلكة مغزل كأن ذرى رأس المجيمر غدوة

كبير أناس في بجاد مزمل كأن أبانا في أفانين ودقه
نزول اليماني ذي العياب المخول وألقى بصحراء الغبيط بعاعه
بأرجائه القصوى أنابيش عنصل كأن سباعاً فيه غرقى غدية
وأيسره على الستار فيذبل على قطن بالبشيم أيمن صوته
فأنزل منه الغضم من كل منزل وألقى ببسيان مع الليل بركه

تحليل القصيدة

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسيط الورى بين الدخول فحومل مطلع معلقة امرئ القيس الرائعة الشهرة، والتي تدل على شخصية صاحبها المرحة وروحه الموهوب، مجوته المأثور، وأسلوب القصيدة أسلوب جزل فيه أسر وقوة في عذوبة حيناً مع الجمال والصدق والتنقل في الخيال ومع سحر المطلع وفخامته.

ومعانيها قريبة لا تعقيد فيها تنكئ على الحسن والمشاهدات، فهو حين يتحدث عن الحب يصف جمال المرأة ومحاسنها، وحين يصف الفرس يتحدث عن ساقه ومتنه وشعره وحين يتحدث عن المطر يصف كثرته وأنه ألقى مياهه على جبل كذا وكذا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ففزعت العصم وهدمت البيوت وسقطت جذوع النخل، دون أن يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية في الخيل والمطر أو عن عواطفه الإنسانية في حبه وغزله.

وتمتاز المعلقة بأنها مظهر للبلاغة العربية، وبما فيها من أساليب البيان، ومناهج الأداء وصور التعبير، وألوان الرسم والخيال والتفكير، فيها تشبيهات بليغة عذبة كثيرة واستعارات جميلة بالغة، وكنايات أنيقة ساحرة، وسوى ذلك من أدوات التعبير والبيان. ولتفصيل ذلك كله نقول: للمعلقة مطلعها الساحر القوي وأسلوبها الجزل، وخيالها البدوي الموهوب وتشبيهاتها الحسية الساذجة المكرورة أحياناً، وفيها فوق ذلك وبرغم الكثير من ألفاظها البدوية الجافة ورقة النسيب ودقة الوصف وتنوع الأغراض وبراعة التصوير والبيان، وفيها جل ما ابتكره امرؤ القيس من المعاني الشعرية التي فضل بها على غيره من الشعراء وعدبها أميرهم وقائدهم، ففيها بكاء للديار واستيقاف للصحب وتجويد في النسيب وتصوير لاستهتاره والفرس "ومجونه، وقص لذكرياته وأيامه، وإبداع في وصف الليل وطوله ومحاسنه، والبرق، والمطر وآثاره".

وفي المعلقة الكثير من التشبيهات الجميلة، كتشبيه موقفه حين رحيل أحبابه بموقف الحنظل، وغزارة ما ينهمر منهما من دموع، وكتشبيه عبق الرائحة من حبيبه بعبق رائة النسيم، قد جاء بريا القرنفل. وتشبيه شحم ناقته بهداب الدمقس المفتل، والثغر بالأقحوان المنور، وتعرض الثريا في السماء بتعرض أثناء الوشاح المفصل،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتشبيه ترائب المرأة بالمرآة المجلوة، وجيدها بجيد الظباء، وبنانها بأساريع الظبي، وجمالها المشرق بمنارة الراهب المتبتل، وتشبيه الليل بموج البحر واهتزام الفرس فقد أخذ الحسن من جميع الحيوانات، أخذ من الظبي خاصرته، ومن .بغلي المرجل النعامة ساقها، ومن الذئب والثعيلب مشيهما، فهو جواد ويا له من جواد ضافي الذيل مستقيم العسيب، لماع الظهر كما تلمع صلاية الحنظل مما يعلق بها من الدهن اللامع، أو صلاية عروس تدق فيها العطر والطيب، وكأن دماء هوادي فرائسه في نحره المخضوب عصارة حناء في شيب مسرح.

وتمتاز المعلقة بكناياتها الساحرة، كنؤوم الضحى في وصف المرأة بالترف والنعمة في وصفها بأنها عزيزة منعمة لم تعز بعد ذل ولم "لم تنتطق عن تفضل"وقوله يريد إذا بلغت سن الشباب "إذا ما اسبكرت بين درع ومجول"تنعم بعد شقاء، وقوله لأنه الدرع هو قميص المرأة والمجول ثوب تلبسه الفتاة وتجول فيه قبل أن تخدر، ولم ينضح بماء فيغسل :في وصف الفرس بسرعة العدو، وقوله "قيد الأوابد"وقوله "ومنها كثير من المجازات الجميلة والاستعارات المبدعة كقوله .في وصفه بالنشاط "وبيضة خدر"وقوله .يريد بالثياب القلب أو الصداقة "فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي فقلت له لما تمطى بصلبه"وقوله في وصف الليل بالطول .يريد امرأة كريمة مخدرة "له أيطلا ظبي وساقا نعامة"وكذلك قوله "وتتقي بناظرة من وحش وجرة"وقوله " من أساليب التجريد أو التشبيه الجميلة.

وقد تجد في المعلقة تنقلاً في الخيال وفي رسم الصور الشعرية، ولكن لا ضير في

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذلك، لأن الشعر فن والفنون تأبى أن تخضع لقيود المنطق والفلسفة وحريتها في التعبير والتصوير هو سر جمالها وخلودها وفق ذلك فإن الشعر صورة للحياة العربية في سذاجتها وبساطتها فضلاً عن أثر الارتجال والبديهة في نظم الشعر وإنشاده وخاصة في العصر الجاهلي.

وفي المعلقة وصف لما يحبه العربي من مظاهر الجمال في المرأة وفي الفرس وفيها بيان مفصل لزينة المرأة وترفها وفيها نواة للقصص الشعري وخاصة في الغزل، مما نهج نهجه عمر بن أبي ربيعة ثم بشار وأبو نواس. وليس فيها أثر للمدح لأن شخصية امرئ القيس العظيمة أرفع من المدح، ولأن المعلقة لم تنظم إلا لوصف ذكرياته ولهوه وترفه ومجونه، مما يرجع أنها نظمت في أيام صبواته وشبابه قبل أن يحمل عبء الأخذ بثأر والده، حيث تجدها خالية من ذكر الأحداث التي طافت به بعد ذلك. وتعدد الأعراض والفنون في القصيدة يتفق ونهج العرب والشعراء الجاهليين في صياغة قصائدهم؛ حيث كانوا يروحون عن أنفسهم وسامعيهم بهذا الاستطراد الجميل وبتعدد نواحي القصيدة ومراميها حتى تكون أشد أثراً وسحراً.

وروح الشاعرية في المعلقة متحدة متناسقة إلا في أبيات يضيفها بعض الرواة إليها وهي:

على كاهلي مني ذلول مرحل وقربة أقوام جعلت عصامها

والصحيح أن هذه الأبيات وما بعده من أبيات، مما تخالف روحها روح المعلقة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لتأبط شراً وأنكرها الكثير من الرواة، وقيل هي لامرئ القيس في عصر مشيبه وكهولته وأضيفت إلى المعلقة إضافة، فهي لا تمثل روحه في فترة شبابه اللاهية الماجنة التي نراها في معلقته.

وتمثل هذه المعلقة الحياة العربية في كثير من نواحيها المختلفة، كما تصور حياة امرئ القيس وترفه وروحه اللاهي المسرف في العبث والمجون أتم التصوير، فهي صورة جميلة واضحة لحياة الشاعر وقومه، وأثر أدبي كبير نستطيع أن نفهم منه الكثير من عادات العرب وأخلاقهم.

نشأ امرؤ القيس في بيت سؤدد ومجد ونعمة، فخب في سبل اللهو وذاق أفاويق الجمال والحب وقضى أيام شبابه في مغازلة الغيد الحسان؛ فكانت له معهن أيام وذكريات قص الكثير منها في هذه المعلقة، وما برح في لهوه ومجونه حتى ضاق به والده ذرعاً فأبعده عنه، فأقام مع أمثاله من أهل البطالة واللهو حتى قتل أبوه فذهبت سكرته وطالت حسرته، وهب للأخذ بثأره حتى قضى عليه أخيراً إسرافه في الانتقام.

ذلك هو امرؤ القيس قائد الشعراء في الجاهلية، وحامل لواء الشعر في ذلك العصر البعيد، والمفتن في أبواب الشعر وأغراضه، والمجلى في بيان أسرار الجمال واللهو وفي رقة الأسلوب وسحره، وفي جزالة اللفظ وأسره، وفي روائع التشبيه وبدائع الخيال، وفي ابتداع الكثير من المعاني الشعرية الطريفة التي قلده فيها سواء من الشعراء وتتناول المعلقة كثيراً من فنون الشعر، وتحوي الكثير من الأفكار المنوعة،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ففيها بكاء لديار أحبابه في ثلاثة أبيات وتصوير لحيرته وذهوله يوم رحيلهن واستيقاف لأصحابه ليحملوا معه عبء الحزن والشجى في بيتين وفيها شرح للهوه وعبثه وقص لذكرياته وأشجانه مع محبوباته ووصف للجمال العربي وزينة المرأة في الجاهلية ولأثر الجمال وسحره في النفوس وذلك في عشرين بيتاً، وفيها مناجاة الليل وذكر لطوله وآلامه فيه في خمسة أبيات ووصف دقيق لفرسه في ثمانية عشر بيتاً، وللبرق والمطر ونشوة الطبيعة في عشرة أبيات فأبياتها تبلغ الستين أو تزيد وهي كلها في درجة عالية من الإحسان.

ويقول الزوزني في سبب إنشاد هذه القصة: " السبب في إنشادها هو قصة غدير دارة جلجل حيث كان امرؤ القيس يحب ابنة عمه عنيزة فتركها تستحم في هذا الغدير مع أتراب لها وجمع ملابسهن ثم لم يعطها لهن إلا بعد مرورهن أمامه عاريات، ثم ذبح لهن ناقته وقسم متاعه عليهن يحملنه وركب مع عنيزة في هودجها".

وقد بدأها ببكاء الديار بمطلع جميل ساحر ثم يستمر في وصف الديار وآثارها حتى وقوفاً بها صحبي على مطيهم: يقول.

ثم يصف الليل وطوله، وطوله والفرس. ثم يصف ذكريات لهوه وعبثه وغزله وقوته ويذكر الصيد الذي صاده وطهى الطهاة له وسط الصحراء ويصف البرق والمطر في عذوبة وسحر وجمال.

وقال أيضاً - 2 -:

وهل يعمن من كان في العصر الخالي ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قليل الهموم ما يبيت بأوجال وهل يعمن إلا سعيد مخلد
ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال وهل يعمن من كان أحدث عهده
ألح عليها كل أسحم هطال ديار لسلمى عافيات بذي خال
من الوحش أو بيضاً بميثاء شملال وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا
بواد الخزامى أو على رس أو عال وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا
وجيداً كجيد الرئم ليس بمعطال ليالي سلمى إذ تريك منصباً
كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي ألا زعمت بسباسة اليوم أنني
وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي كذبت لقد أصبى على المرء عرسه
بآنسة كأنها خط تمثال ويا رب يوم قد لهوت وليلة
كمصباح زيت في قناديل ذبال يضيء الفراش وجهها لضجيعها
أصاب غضى جزلا وكف بأجذال كأن على لباتها جمر مصطل
صباً وشمال في منازل قفال وهبت له ريح بمختلف الصوا
لعوب تنسيني إذا قمت سربالي ومثلك بيضاء العوارض طفلة
تميل عليه هونة غير مجبال إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها
بما احتسبا من لين مس وتسهال كحقف النقا يمشي الوليدان فوقه
إذا انفلتت مرتجة غير متفال لطيفة طي الكشح غير مفاضة
بيثرب أدنى دارها نظر عال تنورتها من أذرعات وأهلها
مصابيح رهبان تشب لقفال نظرت إليها والنجوم كأنها
سمو حباب الماء حالا على حال سموت إليها بعد ما نام أهلها
ألست ترى السماء والناس أحوالي فقالت سباك الله، إنك فاضحي
ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي فقلت يمين الله أبرح قاعداً
لناموا فما إن من حديث ولا صال حلفت لها بالله حلفة فاجر
هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فلما تنازعنا الحديث وأسمحت
ورضت فذلت صعبة أي إذلال وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا
عليه القتام سيئ الظن والبال فأبحت معشوقاً وأصبح بعلها
ليقتلني والمرء ليس بقتال يغط غطيط البكر شد خناقه
ومسنونة زرق كأنياب أغوال أيقتلني والمشرفي مضاجعي
وليس بذي سيف وليس بنبال وليس بذي رمح فيطعنني به
كما شغف المهنوءة الرجل الطالي أيقتلني وقد شغفت فؤادها
بأن الفتى يهذي وليس بفعال وقد علمت سلمى وإن كان بعلها
كغزلان رمل في محاريب أقيال وماذا عليه أن ذكرت أوانسا
يطفن بحباء المرافق مكسال وبيت عذارى يوم دحن ولجته
لطاف الخصور في تمام وإكمال سباط البنان والعرانين والقنا
يقلن لأهل الحلم ضل بتضلال نواعم يتبعن الهوى سبل الردى
ولست بمقلي الخلال ولا قال صرفت الهوى عنهن من خشية الردى
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال كأني لم أركب جواداً للذة
لخليلي كري كرة بعد إجفال ولم أسبإ الزرق الروى ولم أقل
على هيكل عبل الجزارة جوال ولم أشهد الخيل المغيرة بالضحى
لع حجبات مشرفات على الفال سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا
كأن مكان الردف منه على رال وصم صلاب ما يقين من الوحي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لغيث من الوسمي رائده خال وقد أغتدي والطير في وكناتها
وجاد عليه كل أسحم هطال تحاماه أطراف الرماح تحامياً
كميت كأنها هراوة منوال بعجلزة قد أترز الجري لحمها
وأكرعه وشي البرود من الخال ذعرت بها سرباً نقياً جلوده
على جمزى خيل تجول بأجلال كأن الصوار إذ تجهد عدوه
طويل الفرا والروق أخنس ذيال فجال الصوار واتقين بقرهب
وكان عداء الوحش مني على بال فعادى عداء بين ثور ونعجة
صيود من العقبان طأطأت شملالي كأني بفتحاء الجناحين لقوة
وقد حجرت منها ثعالب أورال تخطف خزان الشربة بالضحى
لدي وكرها العناب والحشف البالي كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
كفاني ولم أطلب قليل من المال فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي ولكنما أسعى لمجد مؤثل

بمدرك أطراف الخطوب ولا آلي وطر المرء مادامت حشاشة نفسه

وقال امرؤ القيس أيضاً - 3 -:

نقض لبانات الفؤاد المعذب خليلي مرا بي على أم جندب
من الدهر تنفعني لدى أم جندب فإنكما إن تنظراني ساعة
وجدت بها طيباً وإن لم تطيب ألم تزياني كلما جئت طارقاً
ولا ذات خلق إن تأملت جأنب عقيلة أتراب لها لا دميمة
وكيف تراعى وصلة للتغيب ألا ليست شعري كيف حادث وصلها
أميمة أم صارت لقول المخبب أقامت على ما بيننا من مودة
فإنك مما أحدثت بالمجرب فإن تنأ عنها حقبة لا تلاقها
يسؤك وإن يكشف غرامك تدرب وقالت متى يبخل عليك ويعتلل
سوالك نقبا بين حزمى شعبعب تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
كجرمة نخل أو كجنة يثرب علون بأنطاكية فوق عقمة
أشت وأنأى من فراق المحصب وثه عيناً من رأى من تفرق
وآخر منهم قاطع بحد كبكب فريقان منهم جازع بطن نخلة
كمر الخليج في صفيح مصوب فعيناك غرباً جدول في مفاضة
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب وإنك لم يفخر عليك كفاخر
بمثل غدو أو رواح مؤوب وإنك لم تقطع لبانة عاشق
على أبلق الكشحين ليس بمغرب بأدماء حرجوج كأن قتودها
تغرد مياح الندامى المطرب يغرد بالأسحار في كل سدفة
يمج لعاع البقل في كل مشرب أقب رباع من حمير عماية
مجر جيوش الغانمين وخيب بمحنية قد آزر الضال نبتها
وماء الندى يجري على كل مذنب وقد أغتدي والطير في وكناتها
طراد الهوادي كل شأو مغرب بمنجرد قيد الأوابد لاحه
على الضمر والتعداء سرحة مرقب على الأين جياش كان سراته
ترى شخصه كأنه عود مشحب يباري الخنوف المستاقل زماعه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وصهوة عير قائم فوق مرقب له أيطلا ظبي وساقا نعامة
حجارة غيل وارسات بطحلب ويخطو على ضم صلاب كأنها
إلى حارك مثل الغبيط المذأب له كفل كالدعص لبده الندى
لمحجرها من النصيف المنقب وعين كمرآة الصناع تديرها
كسامعتي مذعورة وسط ربرب له أذنان تعرف العتق فيهما
ومثناته في رأس جذع مشذب ومستفلك الذفرى كأن عنانه
عثاكيل قنو من سميحة مرطب وأسحم ريان العسيب كأنه
تقول هزيز الريح مرت بأثأب إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه
إلى سند مثل الغبيط المذأب يدير قطاة كالمحالة أشرفت
به غرة من طائف غير معقب ويخضد في الاري حتى كأنما
ويوماً على بيدانة أم تولب فيوماً على سرب نقي جلوده
كمشي العذارى في الملاء المهدب فبينا نعاج يرتعين خميلة
وقال صحابي قد شأونك فاطلب فكان تنادينا وعقد عذاره
على ظهر محبوك السراة محنب فلأياً بلأي ما حملنا غلامنا
ويخرجن من جعد ثراه منصب وولى كشؤبوب العشي بوابل
وللزجر منه وقع أهوج منعب فللساق ألهوب وللسوط درة
يمر كخذروف الوليد المثقب فأدرك لم تجهد ولم يثن شأوه
على جدد الصحراء من شد ملهب ترى الفأر في مستنقع القاع لاجباً
خفاهن ودق من عشي مجلب خفاهن من أنفاقهن كأنما
وبين شبوب كالقضيمة قرهب فعادى عداءً بين ثور ونعجة
يداعسها بالسمهري المعلب وظل لثيران الصريم غماغم
بمذرية كأنها ذاق مشعب فكاب على حر الجبين ومتق
فعالوا علينا فضل ثوب مطنب وقلنا لفتيان كرام ألا انزلوا
ردينية فيها أسنة قعضب وأوتاده ماذية وعماده
وصهوته من أتحمى مشرعب وأطنابه أشطان خوض نجائب
إلى كل حاري جديد مشطب فلما دخلناه أضفنا ظهورنا
وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب كأن عيون الوحش حول خبائنا
إذا نحن قمنا عن شواء مضهب نمش بأعراف الجياد أكفنا
نعالى النعاج بين عدل ومحقب ورحنا كأنا من جؤائي عشية

أذاة به من صائك متحلب وراح كتيس الربل ينفض رأسه
عصارة حناء بشيب مخضب كأن دماء الهاديات بنحره
بضاف فويق الأرض ليس بأصهب وأنت إذا استدبرته سد فرجه

- 4 - وقال أيضاً حين توجه إلى قيصر:

وحلت سليمى بطن قو فعرعرا سما لك شوق بعدما كان أقصرا
مجاورة غسان والحي يغمرا كنانية بانت وفي الصدر ودها
لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرى بعيني ظعن الحي لما تحملوا
حدائق دوم أو سفيناً مقيرا فشبهتهم في الآل لما تكمشوا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

دوين الصفا اللآلئ يلين المشقرا أو المكرعات من نخيل ابن يامن
وعالين قنواناً من البسر أحمرا سوامق جبار أثيث فروعه
بأسيافهم حتى أقو وأوقرا حمته بنو الربداء من آل يامن
وأكمامه حتى إذا ما تهصرا وأرضى بني الربداء واعتم زهوه
تردد فيه العين حتى تحيرا أطافت به جيلان عند قطاعه
كسا مزبد الساجوم وشياً مصورا كأن دمى شغف على ظهر مرمر
يحلين ياقوتاً وشذراً مفقرا غرائر في كن وصون ونعمة
تخص بمفروك من المسك أذفرا وريح سناً في حقه حميرية
ورندا ولبنى والكباء المقترا وبانا وألويا من الهند ذاكيا
سليمى فأمسى حبلها قد تبترا غلقن برهن من حبيب به ادعت
يسارق بالطرف الخباء المسترا وكان لها في سالف الدهر خله
كما ذعرت كأس الصبوح المخمرا إذ نال منها نظرة ريع قلبه
تراشى الفؤاد الرخص ألا تخترا نزيف إذا قامت لوجه تمايلت
سنبدل إن أبدلت بالود آخرا أأسماء أمسى ودها قد تغيرا
على خملي خوص الركاب وأوجرا تذكرت أهلي الصالحين وقد أتت
نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا فلما بدا حوران والآل دونه
عشية جاوزنا حماة وشيزرا تقطع أسباب اللبانة والهوى
أخو الجهد لا يلوى على من تعذرا بسير يضج العود منه يمنه
وخملا لها كالقر يوما مخدرا ولم ينسى ما قد لقيت ظعائنا
ودون الغمير عامدات لغضورا كأثل من الأعراض من دون بيثشة
ذمول إذا صام النهار وهجرا فدع ذا وسل اللهم عنك بجسرة
إذا أظهرت تكسى ملاء منشرا تقطع غيطاناً كأن متونها
ترى عند مجرى الضفر هراً مشجرا بعيدة بين المنكبين كأنما
صلاب العجى ملثومها غير أمعرا تطاير ظران الحصى بمناسم
إذا نجلته رجلها حذف أعسرا كأن الحصى من خلفها وأمامها
صليل زيوف ينتقدن بعبقرا كأن صليل المروحين تشده
أبر بميثاق وأوفى وأصبرا عليها فتى لم تحمل الأرض مثله
بني أسد حزناً من الأرض أوعرا هو المنزل الآلاف من جونا عطٍ
ولكنه عمداً إلى الروم أنفرا ولو شاء كان الغزو من أرض حمير
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا فقلت له لا تبك عينك إنما
بسير ترى منه الفرانق أزورا وإني زعيم إن رجعت مملكا
إذا سافه العود النباطي جرجرا على لاحبٍ لا يهتدى بمناره
يريد السرى بالليل من خيل بربرا على كل مقصوص الذنابي معاود
ترى الماء من أعطافه قد تحدرا أقب كسرحان الغضى متمطر
مشى الهيدبى في دفه ثم فرفرا إذا زعته من جانبيه كليهما
على جلعد واهي الأباجل أبترا إذا قلت زوحنا أرن فرانق
ولابن جريج في قرى حمص أنكرا لقد أنكرتني بعلبك وأهلها
ولا شيء يشفي منك يا ابنة عفزرا نشيم بروق المزن أين مصابه
من الذر فوق الإتب منها لأثرا من القاصرات الطرف لو دب مخول

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قريب ولا البسباسة ابنة يشكرا له الويل إن أمسى ولا أم هاشم
بكاء على عمرو وما كان أصبرا أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا
وراء الحساء من مدافع قيصرا إذا نحن سرنا خمس عشرة ليلة
وقرت به العينان بدلت آخرا إذا قلت هذا صاحب قد رضيته

من الناس إلا خانني وتغيرا كذلك جدي ما أصاحب صاحباً
ورثنا الغنى والمجد أكبر أكبرا وكنا أناساً قبل غزوة قرمل
مرابطها في بربعيص وميسرا وما جبنت خيلي ولكن تذكرت
بتادف ذات التل من فوق طرطرا ألا رب يوم صالح قد شهدته
كأني وأصحابي على قرن أعفرا ولا مثل يوم في قداران ظلته
نقاداً وحتى نحسب الجون أشقرا ونشرب حتى نحسب الخيل حولنا

- 5 - قال أيضاً:

يضيء حبياً في شماريخ بيض أعني على برق أراه وميض
ينوء كتعتاب الكسير المهيض ويهدأ تارات سناه وتارة
أكف تلقى الفوز عند المفيض وتخرج منه لامعات كأنها
وبين تلاع يثلث فالعريض قعدت له وصحبتي بين ضارج
فوادي البدي فانتحى للأريض أصاب قطاتين فسال لواهما
مدافع غيث في فضاء عريض بلاد عريضة وأرض أريضة
يحوز الضباب في صفاصف بيض فأضحى يسح الماء عن كل فيقة
وإذ بعد المزار غير القريض فأسقى به أختي ضعيفة إذ نأت
أقلب طرفي في فضاء عريض ومرقبة كالزج أشرفت فوقها
كأني أعدي عن جناح مهيض فظلت وظل الجون عندي بلبده
نزلت إليه قائماً بالحضيض فلما أجن الشمس عني غيارها
كصفح السنان الصلبي النحيض يباري شباة الرمح خد مذلق
ويرفع عزفاً غير جاف غضيض أخفضه بالنقر لما علوته
بمنجرد عبل اليدين قبيض وقد أعتدي والطير في وكناتها
كفحل الهجان ينتجى للعضيض له قصريا عير وساقا نعامة
جموم عيون الحسى بعد المخيض يجم على الساقين بعد كلاله
كما ذعر السرحان جنب الربيض ذعرت بها سرباً نقياً جلودها
وغادر أخرى في قناة الرفيض ووالى ثلاثاً واثنتين وأربعاً
وأخلف ماء بعد ماء فضيض فآب إياباً غير نكد مواكل
ذعرت بمدلاج الهجير نهوض وسن كسنيق سناء وسنما
كإحراض بكر في الديار مريض أرى المرء ذا الأذواد يصبح محرضا
إذا اختلف اللحيان عند الجريض كأن الفتى لم يغن في الناس ساعة

- 6 - وقال أيضاً:

فعارمة فبرقة العيرات غشيت ديار الحي بالبكرات
إلى عاقل فالجب ذي الأمرات فغول فحليت فنفى فمنعج

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أعد الحصى ما تنقضي عبراتي ظللت ردائي فوق رأسي قاعداً
يبتن على ذي الهم معتكرات أعني على التهمام والذكرات
مقايسة أيامها نكرات بليل التمام أو وصلن بمثله
على ظهر عير وارد الخبرات كأني وردفي والقراب ونمرقي
كذود الأجير الأربع الأشرات أرن على عقب حيال طروقة
شتيم كدلق الزج ذي ذمرات عنيف بتجميع الضرائر فاحش
ويشربن برد الماء في السبرات ويأكلن بهمى جعدة حبشية
يحاذرن عمراً صاحب القترات فأوردها ماء قليلاً أنيسه
موازن لا كزم ولا معرات تلت الحصى لتاً بسمر رزينة
عرا خلل مشهورة ضفرات ويرخين أذناباً كأن فروعها
على لاحب كالبرد ذي الخبرات وعنس كألواح الإران فسألتها
تغالى على عوج لها عود لها كدنات فغادرتها من بعد بدن ردية
وهبته في الساق والقصرات وأبيض كالمخراق بليت حده

وقال أيضاً يمدح غوير بن شجنة بن عطارد من بني تميم، وبني عوف - 7 -

رهطه:

هم منعوا جاراتكم آل غدران ألا إن قوماً كنتم أمس دونهم
وأسعد في ليل البلايل صفوان عوير ومن مثل العوير ورهطه
وأوجههم عند المشاهد غران ثياب بني عوف طهارى نقية
وساروا بهم بين العراق ونجوان هم أبلغوا الحي المضلل أهلهم
أبر بميثاق وأوفى بجيران فقد أصبحوا والله أصفاهم به

وقال أيضاً - 8 -:

كخط زبور في عصيب بمان لمن طلل أبصرته فشجاني
ليالينا بالنعف من بدلان ديار لهند والرباب وفرتني
وأعين من أهوى إلي رواني ليالي يدعوني الهوى فأجيبه

كشفت إذا ما اسود وجه الجبان فإن أمس مكروباً فيا رب بهمة
منعمة أعملتها بكران وإن أمس مكروباً فيا رب قينة
أجش إذا ما حركته اليدان لها مزهر يعلو الخميس بصوته
شهدت على أقب رخو اللبان وإن أ مس مكروباً فيا رب غارة
مسح حثيث الركض والذألان على ربذ يزداد عفواً إذا جرى
شديدات عقد لينات المثاني ويخدى على صم صلاب ملاطس
تبطنته بشيظم صلتان وغيث من الوسمي حو تلاعه
كتيس ظباء الحلب الغذوان مكر مفر مقبل مدبر معاً
كعرق الرخامى اهتز في الهجلان إذا ما جنبناه تأود متنه
من النشوات والنساء الحسان تمتع من الدنيا فإنك فاني
حواصنها والمبرقات الرواني من البيض كالآرام والأدم كالدمى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بجزع الملا عيناك تبتدران أمن ذكر نبهانية حل أهلها
ورش وتوكاف وتنهملان فدمعهما سكب وسح وديمة
فريان لما تسلقا بدهان كأنهما مزادتا متعجن

وقال أيضاً - 9 -:

ورسم عفت آياته منذ أزمان قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان
كخط زبور في مصاحف رهبان أتت حجج بعدي عليها فأصبحت
عقابيل سقم من ضمير وأشجان ذكرت بها الحي الجميع فهيجت
ثكلى من شعيب ذات سح وتهتان فسحت دموعي في الرداء كأنها
فليس على شيء سواه بخزان إذا المرء لم يحزن عليه لسانه
على حرج كالقر تخفق أكفاني فإما تريني في رحالة جابر
وعان فككت الغل عنه ففداني فيا رب مكروب كررت وراءه
فقاموا جميعاً بين عاث ونشوان وفتيان صدق قد بعثت بسخرة
على ذات لوث سهوة المشي مذعان وخرق بعيد قد قطعت نياطه
تعاون فيه كل أوطف حنان وغيث كألوان الفنا قد هبطته
أفانين جرى غير كز ولا وان على هيكل يعطيك قبل سؤاله
عقاب تدلت من شماريخ ثهلان كتيس الظباء الأعفر انضرجت له
قطعت بسام ساهم الوجه حسان وخرق كجوف العير قفر مضلة
كما مال غصن ناعم فوق أغصان يدافع أعطاف المطايا بركنه
ديار العدو ذي زهار وأركان ومجر كغلان الأنيعم بالغ
وحتى الجياد ما يقدن بأرسان مطوت بهم حتى تكل مطيهم
عليه عواف من نسور وعقبان وحتى ترى الجون الذي كان بادنا

وقال أيضاً يمدح جارية بن مر أبا حنبل، ويذم خالد بن سدوس بن أصمع - 10 -

النبهاني:

ولكن حديثاً ما حديث الرواحل دع عنك نهباً صبح في حجراته
عقاب تنوفي لا عقاب القواعل كأن دثاراً حلقت بلبونه
وأودى عصام في الخطوب الأوائل تلعب باعث بذمة خالد
كمشي أتان حلئت بالمناهل وأعجبني مشي الحزقة خالد
فمن شاء فلينهض لها من مقاتل أبت أجأ أن تسلم العام جارها
وأسرحها غباً بأكناف خائل تبيت لبوني بالقرية أمنا
وتمنع من رماة سعد ونائل بنو ثعل جيرانها وحماتها
دوين السماء في رؤوس المجادل تلاعب أولاد الوعول رباعها
لها حبك كأنها من وصائل مكللة حمراء ذات أسرة

وقال أيضاً - 11 -:

ونسحر بالطعام وبالشراب أرانا موضعين لأمر غيب
وأجرأ من مجلحة الذئاب عصافير وذبان ودود

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ستكفيني التجارب وانتسابي فبعض اللوم عاذلني فإني
وهذا الموت يسلبني شبابي إلى عرق الثرى وشجت عروقي
فيلحقني وسيكا بالتراب ونفسي سوف يسلبها وجرمي
أمق الطول لماع السراب ألم أفض المطي بكل خرق
أنال مآكل القحم الرغاب وأركب في اللهام المجر حتى
إليه همتي وربه اكتسابي وكل مكارم الأخلاق صارت
رضيت من الغنيمة بالإياب وقد طوفت في الآفاق حتى
وبعد الخير حجر ذي القباب أبعد الحارث الملك ابن عمرو
ولم تغفل عن الصم الهضاب أرجي من صروف الدهر لينا
سأنشب في شبا ظفر وناب وأعلم أنني عما قريب

ولا أنسى قتيلا بالكلاب كما لاقى أبي حجر وجدي

وقال - 12 -:

أم الصرم تختارين بالوصل نيأس أماوي هل لي عندكم من معرس
من الشك ذي المخلوجة المتلبس أبيني لنا إن الصريمة راحة
بشربة أوطاف بعرنان موجس كأني ورحلي فوق أحقب قارح
يشير التراب عن مبيت ومكنس تعشى قليلاً ثم أنحى ظلوفه
إثارة نباث الهواجر مخمس يهيل ويذري تربها ويثيره
وضجعته مثل الأسير المكردس فبات على خد أحم ومنكب
إذا التقتها غبية بيت معرس وبات إلى أرطأة حقف كأنها
كلاب ابن مر أو كلاب ابن سنبس فصبحه عند الشروق غدية
من الذمر والإيحاء نوار عضرس مغرثة زرقا كأن عيونها
على الصمد والآكام جذوة مقبس فأدبر يكسوها الرغام كأنها
بذي الرمث إن ماوتنه يوم أنفس وأيقن إن لاقينه أن يومه
كما شبرق الولدان ثوب المقدس فأدركنه يأخذن بالساق والنسا
كقرم الهجان القادر المتشمس وغورن في ظل الغضى وتركنه

وقال - 13 -:

كأني أنادي أو أكلم أخرسا ألما على الربع القديم بعسعسا
وجدت مقيلاً عندهم ومعرسا فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا
ليالي حل الحي غولاً فألعسا فلا تنكروني إنني أنا ذاكم
من الليل إلا أن أكب فأنعسا فإما تريثي لا أغمض ساعة
أحاذر أن يرتد دائي فأنكسا تأوبي دائي القديم فغلسا
وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا فيا رب مكروب كررت وراءه
حبيباً إلى البيض الكواعب أملسا ويا رب يوم قد أروح مرجلا
كما ترعوي عيط إلى صوت أعيسا يرعن إلى صوتي إذا ما سمعنه
ولا من رأين الشيب فيه وقوسا أراهن لا يحببن من قل ماله
تضيق ذراعي أن أقوم فألبسا وما خفت تبريح الحياة كما أرى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكنها نفس تساقط أنفسا فلو أنها نفس تموت جميعة
فيا لك من نعمى تحولن أبؤسا وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة
ليلبسني من دائه ما تلبسا لقد طمح الطماح من بعد أرضه
وبعد المشيب طول عمر وملبسا ألا إن بعد العدم للمرء قنوة

- 14 - وقال:

ولا مقصر يوماً فيأتيني بقر لعمرك ما قلبي إلى أهله بحر
وليس على شيء قويم بمستمر ألا إنما الدهر ليال وأعصر
أحب إلينا من ليال على أقر ليال بذات الطلح عند محجر
وليداً وهل أفنى شبابي غير هر أعادي الصبوح عند هر وفرتني
معتقة مما تجيء به التجر إذا ذقت فاه قلت طعم مدامة
لذي جؤذرين أو كبعض دمى هكر هما نعجتان من نعاج تبالة
نسيم الصبا جاءت بريح من القطر إذا قامتا تضوع المسك منهما
من الخص حتى أنزلوها على يسر كأن التجار أصعدوا بسبيئة
وشجت بماء غير طرق ولا كدر فلما استطابا صب في الصحن نصفه
إلى بطن أخرى طيب ماؤها خصر بماء سحاب زل عن متن صخرة
وأقوالها إلا المخيلة والشكر لعمرك ما إن ضرني وسط حمير
أجر لساني يوم ذلكم مجر وغير الشقاء المستبين فليتني
ولا نأنإ يوم الحفاظ ولا حصر لعمرك ما سعد بخلة آثم
مرابط للأمهار والعكر الدثر لعمري لقوم قد نرى أمس فيهم
يروح على آثار شأنهم النمر أحب إلينا من أناس بقنة
بمثنى الزقاق المترعات وبالجزر يفاكهنا سعد ويغدو لجمعنا
أحب إلينا منك فافرس حمر لعمري لسعد حيث حلت دياره
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر وتعرف فيه من أبيه شمائلاً
ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا

- 15 - وقال يجيب سبيع بن عوف بن مالك:

فعمايتين فهضب ذي أقدام لمن الديار غشيتها بسحام
تمشي النعاج بها مع الآرام! فصفا الأطيط فصاحتين فغاضر
وبليس قبل حوادث الأيام دار لهند والرباب وفرتني
نبكي الديار كما بكى ابن خذام عوجا على الطلل المحيل لاننا

كالنخل من شوكان حين صرام أو ما ترى أظعانهن بواكراً
بيض الوجوه نواعم الأجسام حور تعلل بالعبير جلودها
نشوان باكره صبوح مدام فظلت في دمن الديار كأنني
من خمر عانة أو كروم شبام أنف كلون دم الغزال معتق
موم يخالط جسمه بسقام وكأن شاربها أصاب لسانه
رتك النعامة في طريق حام ومجدة نسأتها فتكمشت
روعاء منسمها رثيم دام تخدى على العلات سام رأسها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إني امرؤ صرعي عليك حرام جالت لتصرعني فقلت لها اقصري
ورجعت سالمة القرا بسلام فجزيت خير جزاء ناقة واحد
وكأنما من عاقل أرمام وكأنما بدر وصيل كتيفة
إني كهمك إن عشوت أمامي أبلغ سبيعاً إن عرضت رسالة
مما ألاقي لا أشد حزامي أقصر إليك من الوعيد فإنني
وأنا المعالن صفحة النوام وأنا المنبه بعد ما قد نوموا
ونشدت عن حجر ابن أم قطام وأنا الذي عرفت معد فضله
وإذا أناضل لا تطيش سهامي وأنازل البطل الكريه نزاله
وأبو يزيد ورهطه أعمامي خالي ابن كبشة قد علمت مكانه
ولا أقيم بغير دار مقام وإذا أذيت ببلدة ودعتها

وقال - 16 -:

فالسهب فالخبتين من عاقل يا دار ماوية بالحائل
واستعجمت عن منطق السائل صم صداها وعفا رسمها
ما غركم بالأسد الباسل قولا لدودان عبيد العصا
ومن بني عمرو ومن كاهل قد قرت العينان من مالك
نقذف أعلاهم على السافل ومن بني غنم بن دودان إذ
لفتك لأمين على نابل نطعنهم سلكي ومخلوجة
أو كقطا كاظمة الناهل إذ هن أقساط كرجل الدبى
أرجلهم كالخشب الشائل حتى تركناهم لدى معرك
عن شربها في شغل شاغل حلت لي الخمر وكنت امرأ
إثماً من الله ولا واغل فاليوم أسقى غير مستحقب

وقال - 17 -:

مثلج كفيه في قتره رب رام من بني ثعل
غير باناة على وتره عارض زوراء من نشم
فتنحى النزع في يسره قد أتته الوحش واردة
بإزاء الحوض أو عقره فرماها في فرائصها
كتلظي الجمر في شرره برهيش من كنانته
ثم أمهاه على حجره راشه من ريش ناهضة
ماله لا عد من نفره فهو لا تنمى رميته
غيرها كسب على كبره مطعم للصيد ليس له
ثم لا أبكي على أثره وخليل قد أفارقه
صفو ماء الحوض عن كدره وابن عم قد تركت له
وحديث ما على قصره وحديث الركب يوم هنا

وقال - 18 -:

عليه عقيقته أحسبا يا هند لا تنكحي بوهة
به عسم يبتغي أرنبا مرسعة بين أرساغه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حذار المنية أن يعطبا ليجعل في رجله كعبها
ولست بطياخة أحدبا ولست بخزرافة في القعود
إذا قيد مستكرهاً أصحبا ولست بذي رثية إفر
ولمته قبل أن يشجبا وقالت بنفسي شباب له
تغشى المطانب والمنكبا وإذ هي سوداء مثل الفحيم

- 19 - وقال في قتل شرحبيل بن عمرو بن حجر عمه ويهجو البراجم من بني تميم ويربوعاً ودارما:

وجدع يربوعاً وعفر دارما ألا قبح الله البراجم كلها
رقاب إماء يقتنين المفارما وآثر بالملحاة آل مجاشع
ولا آذنوا جاراً فيظفر سالما فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم
لدى باب هند إذ تجرد قائما وما فعلوا فعل العوير بجاره

- 20 - وقال يمدح العوير بن شجنة وقؤمة بني عوف:

ضيعه الدخللون إذ غدروا إن بني عوف ابتنوا حسبا
ولم يضع بالمغيب من نصروا إدوا إلى جارهم خفارته
إنهم جير بئس ما ائتمروا لم يفعلوا فعل آل حنظلة
ولا أست عير يحكها النفر لا حميري وفي ولا عدس
لا عور شانه ولا قصر لكن عوير وفي بذمته

- 21 - وقال حين بلغه أن بني أسد قتلت أباه:

تالله لا يذهب سيخي باطلا
حتى أبير مالكاً وكاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا

خير معد حسباً ونائلا
يا لهف هند إذ خطئن كاهلا
نحن جلبنا القرح القوافلا
يحملننا والأسل النواهلا
مستفرمات بالحصى جوافلا
تستنفر الأواخر الأوائلا

- 22 - وقال لما ذهبت إبله:

كأن قرون جلتها العصي ألا إلا تكن إبل فمعزى
فآرام وجاد لها الولي وجاد لها الربيع بواقصات
كأن الحي صبحهم نعي إذا مشت حوالبها أرنت
معلقة بأحقبها الدلي تروح كأنها مما أصابت
وحسبك من غنى شبع وري فتوسع أهلها أقطاً وسمناً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- 23 - وقال حين غزا بني أسد فأخطأهم وأوقع ببني كنانة وهو لا يدري:

هم كانوا الشفاء فلم يصابوا ألا يا لهف هند إثر قوم
وبالأشقين ما كان العقاب وقاهم جدهم ببني أبيهم
ولو أدركنه صفر الوطاب وأفلتهن علباء جريصاً

- 24 - وقال يمدح المعلى أحد بني تميم ب - 24 - ن ثعلبة من جديلة طيئ وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فمنعه ووفى له:

نزلت على البواذخ من شمام كأني إذ نزلت على المعلى
بمقتدر ولا ملك الشآم فما ملك العراق على المعلى
تولى عارض الملك الهمام أشد نشاص ذي القرنين حتى
بنو تيم مصابيح الظلام أقر حشا امرئ القيس بن حجر

- 25 - وقال يمدح طريف بن مالك:

طريف بن مال ليلة الجوع والخصر لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره
تلاوذ من صوت المبسين بالشجر إذا البازل الكوماء راحت عشية

- 26 - وقال يصف تقلب الزمان ودورانه:

له ملك العراق إلى عمان أبعد الحارث الملك بن عمرو
هوانا ما أتيح من الهوان مجاورة بن شمحى بن جرم
معيزهم خانك ذا الحنان ويمنعها بنو شمحى بن جرم

- 27 - وقال يصف الغيث

طبق الأرض تحرى وتدر ديمة هطلاء فيها وطف
وتواريه إذا ما تشتكر تخرج الود إذا ما أشجدت
ثانياً برثنه ما ينعفر وترى الضب خفيفاً ماهراً
كروس قطعت فيها الخمر وترى الشجراء في ربقه
ساقط الأكناف واه منهمر ساعة ثم انتحاها وابل
فيه شؤبوب جنوب منفجر راح تمريه الصبا ثم انتحى
عرض خيم فجفاف فيسر ثج حتى ضاق عن آذيه
لاحق الإطلين محبوك ممر قد غدا يحملني في أنفه

- 28 - وقال ينازع الحارث التوءم اليشكري قال امرؤ القيس: أحار ترى بريقاً

كنار مجوس تستعر استعارا ثم قال امرؤ القيس: حب وهناً فقال الحارث بن التوءم:

إذا ما قلت قد هدأ استطارا فقال امرؤ القيس: أرقت له ونام أبو شريح فقال الحارث:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

:عشار وله لاقت عشارا فقال امرؤ القيس :كان هزيزه بوراء غيب فقال الحارث

فلم :وهت أعجاز ريقه فحارا فقال امرؤ القيس :فلما أن دنا لقفا أضاخ فقال الحارث

:وقال - 29 -ولم يترك بجلهتها حمارا :يترك بذات السر ظبيا فقال الحارث

ويعدوا على المرء ما يأتمر أحار بن عمر وكأني خمر
ي لا يدعي القوم أني أفر لا وأبيك ابنة العامر
وكندة حولي جميعاً صبر تميم بن مر وأشياعها
تحرقت الأرض واليوم قر إذا ركبوا الخيل واستلأموا
وماذا عليك بأن تنتظر تروح من الحي أم تبتكر
أم القلب في إثرهم منحدر أمرخ خيامهم أم عشر
أم الظاعنون بها في الشطر وفيمن أقام عن الحي هر
وأفلت منها ابن عمرو حجر وهر تصيد قلوب الرجال
غداة الرحيل فلم أنتصر رمتني بسهم أصاب الفؤاد
أو الدر رقراقه المنحدر فأسبل دمعي كفض الجمان
ف يصرعه بالكثيب البهر وإذ هي تمشي كمشي النزي
كخرعوبة البانة المنفطر برهرهة رؤدة رخصة
م تفتر عن ذي غروب خصر فتور القيام قطيع الكلا
وريح الخزامى ونشر القطر كأن المدام وصوب الغمام
إذا طرب الطائر المستحر يعل به برد أنيابها
م والقلب من خشية مقتشعر فبت أكابد ليل التما
فثوباً نسيت وثوباً أجر فلما دنوت تسديتها

ولم يفش منا لدى البيت سر ولم يرنا كالئ كاشح
ه ويحك ألحقت شراً بشر وقد رابني قولها يا هنا
وكل بمربأة مقتفر وقد اغتدى معي القانصان
سميع بصير طلوب نكر فيدركنا فغم داجن
تبوع طلوب نشيط آشر ألص الضروس حتى الضلوع
فقلت هبلت ألا تنتصر فأنشب أظفاره في النسا
كما خل ظهر اللسان المجر فكر إليه بمبراته
كما يستدير الحمار النعر فظل يرنح في غيطل
كسا وجهها سعف منتشر وأركب في الروع خيفانة
د ركب فيه وظيف عجر لها حافز مثل قعب الولي
ب سود يفئن إذا تزبئر لها ثنن كخوافي العقا
ن لحم حماتيهما منبتر وساقان كعباهما أصمعا
ل أبرز عنها جحاف مضر لها عجز كصفاة المسي
تسد بها فرجها من دبر لها ذنب مثل ذيل العروس
أكب على ساعديه النمر لها متنتان خظاتاكما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ء ركبن في يوم ريح وصر لها عذر كقرون النسا
ن أضرم فيها الغوى السعر وسالفة كسحوق الليا
ن حذفه الصانع المقتدر لها جبهة كسراة المج
فمنه تريح إذا تنبهر لها منخر كوجار الضباع
وشقت مآقيها من أخر وعين لها حذرة بدرة
من الخضر مغموسة في الغدر إذا أقبلت قلت دباءة
ململمة ليس فيها أثر وإن أدبرت قلت أثفية
لها ذنب خلفها مسبطر وإن أعرضت قلت سرعوفة
تنزل ذو برد منهمر وللسوط فيها مجال كما
فواد خطاء وواد مطر لها وثبات كصوب السحاب
ء أخطأها الحاذف المقتدر وتعدو كعدو نجاة الظبا

وقال - 30 -:

وحدث حديث الركب إن شئت واصدق ألا انعم صباحاً أيها الربع وانطق
كنخل من الأعراض غير منبق وحدث بأن زالت بليل حمولهم
وخففن من حوك العراق المنمق جعلن حوايا واقتعدن قعائدا
تضمخن من مسك ذكي وزنبق وفوق الحوايا غزلة وجآذر
غوارب رمل ذي ألاء وشبرق فأتبعتهم طرفي وقد حال دونهم
فحلوا العقيق أو ثنية مطرق على إثر حي عامدين لنية
أمون كبنيان اليهودي خيفق فعزيت نفسي حين بانوا بجسرة
تنيف بعذق من غرس ابن معنق إذا زجرت ألفيتها مشمعلة
بإثر جهام رائح متفرق تروح إذا راحت رواح جهامة
بكل طريق صادفته ومأزق كأن بها هراً جنيباً تجره
يرفئ ذي زوائد نقنق كأني ورحلي والقراب وتمرقي
لذكرة قيض حول بيض مفلق تروح من أرض لأرض نطية
وتسحقه ريح الصبا كل مسحق يجول بآفاق البلاد مغربا
بعيد من الآفات غير مروق وبيت يفوح المسك في حجراته
تعفى بذيل الدرع إذ جئت مودقي دخلت على بيضاء جم عظامها
ركود نوادي الربرب المتورق وقد ركدت وسط السماء نجومها
شديد مشك الجنب فعم المنطق وقد أغتدي قبل العطاس بهيكل
كذئب الغضى يمشي الضراء ويتقي بعشا ربيئاً قبل ذاك مخملاً
وسائره مثل التراب المدقق فظل كمثل الخشف يرفع رأسه
ترى الترب منه لاصقاً كل ملصق وجاء خفياً يسفن الأرض بطنه
يرتعي متفرق ..وخيط نعام وقال ألا هذا صوار وعانة
إلى غصن بان ناضر لم يحرق فقمنا بأشلاء اللجام ولم نقد
على ظهر ساط كالصليف المعرق نزاوله حتى حملنا غلامنا
على ظهر باز في السماء محلق كأن غلامي إذ علا حال متنه
إليها وجلاها بطرف ملقلق رأى أرنباً فانقض يهوى أمامه
فيدرك من أعلى القطاه فتنزلق فقلت له صوب ولا تجهدنه
بجيد الغلام ذي القميص المطوق فأدبرن كالجزع المفصل بينه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كغيث العشي الأقهب المتودق وأدركهن ثانياً من عنانه
عداء ولم ينضح بماء فيعرق فصاد لنا عيراً وثوراً وخاضباً
لكل مهاة أو لأحقب سهوق وظل غلامي يضجع الرمح حوله
قيام العزيز الفارسي المنطق وقام طوال الشخص إذ يخضبونه

فخبوا علينا كل ثوب مزرق فقلنا ألا قد كان صيد لقانص
يصفون غارا باللكيك الموشق وظل صحابي يشتوون بنعمة
نعالي النعاج بين عدل ومشنق ورحنا كأنا من جؤاثى عشية
تصوب فيه العين طوراً وترتقي ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا
كقدح النضي باليدين المفوق وأصبح زهلولاً يزل غلامنا
عصارة حناء بشيب مفرق كأن دماء الهاديات بنحره

وقال - 31 -:

فتقصر عنها خطوة وتبوص أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوص
وكم أرض جدب دونها ولصوص وكم دونها من مهمة ومفازة
وقد حان منها رحلة فقلوص تراءت لنا يوماً بجنب عنيزة
وذي أشر تشوفة وتشوص بأسود ملتف الغدائر وارد
كشوك السيال فهو عذب يفيض منابته مثل السدوس ولونه
مداخلة صم العظام أصوص فهل تسلين الهم عنك شملة
ولا ذات ضغن في الزمام قموص تظاهر فيها النيء لا هي بكرة
إذا قيل سير المدلجين نصيص أؤوب نعوب لا يواكل نهزها
إذا شب للمرو والصغار وبيص كأني ورحلي والقراب وغرقي
بمنعرج الوعساء بيض رصيص على نقنق هيق له ولعرسه
تحاذر من إدراكه وتحيص إذا راح للأدحي أوباً يفنها
فأربى حملهن دروص أذلك أم جون يطارد آتناً
معالي إلى المتنين فهو خميص طواء اضطمار الشد فالبطن شارب
وحاركه من الكدام حصيص بحاجبه كدح من الضرب جالب
كنائن يجري بينهن دليص كأن سرته وجدة ظهره
تجبر بعد الأكل فهو نميص ويأكلن من قو لعاعاً وربة
مسدس أطارته الرياح وخوص تطير عفاء من نسيل كأنه
حلي بأعلى حائل وقصيص تصيفها حتى إذا لم يسغ لها
جنادبها صرعى لهن فصيص تغالبن فيه الجزء لولا هواجر
طوالة أرساغ اليدين نحوص أرن عليها قارباً وانتحت له
بلائق خضراً ماؤهن قليص فأوردها من آخر الليل مشرباً
وترعد منهن الكلى والفريص فيشربن أنفاساً وهن خوائف
أقب كمقلاء الوليد خميص فأصدرها تعلو النجاد عشية
وجحش لدى مكرهن وقيص فجحش على أدبارهن مخلف
أقب كسكر الأندري محيص وأصدرها بادي النواجذ قارح

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال - 32 -:

نام الخلي ولم ترقد تطاول ليلك بالأثمد
كليلة ذي العائر الأرمد وبات وباتت له ليلة
وحبرته عن أبي الأسود وذلك من نبأ جاءني
وجرح اللسان كجرح اليد ولو عن نثا غيره جاءني
ل يؤثر عني يد المسند لقلت من القول ما لايزا
أعن دم عمرو على مرثد بأي علاقتنا ترغبون
وإن تبعثوا الحرب لا نقعد فإن تدفنوا الداء لا تخفه
وإن تقصدوا لدم نقصد فإن تقتلونا نقتلكم
ة والحمد والمجد والسؤدد متى عهدنا بطعان الكما
ن والنار والحطب المفاد وبني القباب وملء الجفا
جواد المحثة والمرود وأعددت للحرب وثابة
كمعمعة السعف الموقد سبوحاً جموحاً وإحضارها
تضاءل في الطي كالمبرد ومشدودة السك موضونة
كفيض الأتي على الجدجد تفيض على المرء أردانها
ر من خلب النخلة الأحرد ومطرداً كرشاء الجرو
إذا صاب بالعظم لم ينأد وذا شطب غامضاً كلمه

وقال - 33 -:

إذ لا يلائم شكلها شكلي حي الحمول بجانب العزل
إلا صباك وقلة العقل ماذا يشق عليك من ظعن
حتى بخلت كأسوأ البخل منيتنا بغد وبعد غد
ومشيت متئداً على رسلي يا رب غانية لهوت بها
قسراً ولا أصطاد بالختل لا استقيد لمن دعا لصبا
جاوزتها بنجائب فتل وتنوفة جرداء مهلكة
وأبيت مرتفقاً على رحلي فيبتن ينهشن الجبوب بها
في متنه كمدبة النمل متوسداً عضباً مضاربه
عهد بتمويه ولا صقل يدعى صقيلاً وهو ليس له
ولوت شموس بشاشة البذل عفت الديار فما بها أهلي

حوراء حانية على طفل نظرت إليك بعين جازئة
ولها عليه سراوة الفضل فلها مقلدها ومقتلها
حلمي وسدد للتقى فعلي أقبلت مقتصداً وراجعني
والبر خير حقيبة الرحل الله أنجدح ما طلبت به
قصد السبيل ومنه ذو دخل ومن الطريقة جائر وهدى
وأجد وصل من ابتغى وصلي إني لأصرم من يصارمني
سهل الخليقة ماجد الأصل وأخي إخاء ذي محافظة
في الرحب أنت ومنزل السهل حلو إذا ما جئت قال ألا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أجهل مجدة عذرة الرجل نازعته كأس الصبوح ولم
وبريش نبلك رائش نبلي إني بحبلك واصل حبلي
يقرو مقصك قائف قبلي ما لم أجدك على هدى أثر
نبحت كلابك طارقاً مثلي وشمالي ما قد علمت وما

وقال - 34 -:

وعزيت قلباً بالكواعب مولعا جزعت ولم أجزع من البين مجزعا
أراقب خلات من العيش أربعا وأصبحت ودعت الصبا غير أنني
يداجون نشاجاً من الخمر مترعا فمنهن قولي للندامى ترفقوا
يبادرن سرباً آمناً أن يفزعا ومنهن ركض الخيل ترجم بالقنا
تيمم مجهولاً من الأرض بلقعا ومنهن نص العيس والليل شامل
يجددن وصلاً أو يقربن مطمعا خوارج من برية نحو قرية
تراقب منظوم التمائم مرضعا ومنهن سوفي الخود قد بلها الندى
بكاه فتثنى الجيد أن يتضوعا تعز عليها ريبتي ويسوءها
حذاراً عليها أن تقوما فتسمعا بعثت إليها والنجوم طوالع
يدافع ركناها كواعب أربعا فجاءت قطوف المشي هيابة السرى
صباب الكرى في مخها فتقطعا يزجينها مشي النزيف وقد جرى
كما رعت مكحول المدامع أتلعا تقول وقد جردتها من ثيابها
سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وجدك لو شيء أتانا رسوله
قتيلان لم يعلم لنا الناس مضرعا فبتنا تسد الوحش عنا كأننا
وتدنى على السايري المضلعا تجافى عن الماثور بيني وبينها
بمنكب مقدام على الهول أروعا إذا أخذتها هزة الروع أمسكت

علقمة الفحل الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

هو علقمة بن عبدة، بن النعمان التميمي، من نجد وسادات تميم وشعرائهم المشهورين المتوفي عام 561م.

شب وترعرع في بادية نجد وكان للبيئة أثرها في الشاعر فأرهفت حسه وصقلت خياله وجلت قريحته، وألهمته الشعر الرصين الرائع الديباجة، الفخم الأسلوب الذي يمتلك المشاعر ويستلب الحواس الحقيق بأن يلقب صاحبه بالفحل.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أنه ابن امرأ القيس وخلفه على زوجته بعد -وسبب تلقيبه بهذا اللقب كما يقال

فتذاكرا -وصديقاً له -وتفصيل الخبر أن علقمة ضاف امرأ القيس .تحاكمهما إليها

"أم جندب"القريض، وادعاه كل منهما على صاحبه، ولج في ذلك فقالت لهما

قولا شعراً تصفان فيه الخيل وتذكران الصيد على قافية واحدة :وكانت سليمة الذوق

وروى واحد، لأنظر أيكما أشعر فرضيا بحكمها وأنشداها على البديهة قصيدتين

:كبيرتين وأول قصيدة امرئ القيس

لنقضي لبانات الفؤاد المعذب خليلي مرابي على أم جنـدب

:وأول قصيدة علقمة

ولم يك حقاً كل هذا التجنـب ذهب من الهجران في غير مذهب

فقال وهو يكاد .ولما فرغا من إنشادهما قالت أم جندب لبعلها علقمة أشعر منك

:وكيف ذاك؟ قالت لأنك قلت :يتميز من الغيظ

وللزجر منه وقع أهوج منعب فللسوط ألهوب وللـساق ذرة

:فزجرت فرسك وجهدته بسوطك ومريته بساقك، وقال علقمة

يمر كمر الرائح المتحلب فأدركهن ثانياً من عنـانـه

لم يضربه بسوط ولا مراه بساق، ولا .فأدرك الطريدة وهو ثان من عنان فرسه

وقال لها ما هو بأشعر مني ولكنك له وامق وطلقها فخلفه عليها .زجره فتزبد وجهه

ويروى أن علقمة لقب بالفحل تمييزاً له عن سمي من .علقمة وسمي لذلك الفحل

قومه هو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك التميمي، وكان شاعراً مثله، ومن

:شعره

أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويا يقول رجال من صديق وصاحب
ولن يعدم الميراث من المواليا فلن يعدم الباقون قبراً لجثتـي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إلى ما لهم قد بنت عنه بماليا وخفت عيون الباكيات وأقبلوا
هنيئاً لهم جمعي وما كنت واليا حراصاً على ما كنت أجمع قبلهم

وقد وفد علقمة على الحارث الوهاب سيد بني غسان ملك الشام ومدحه بقصيدته

يعيد الشباب عصر حان مشيب طحا بك قلب في الحسان طروب

وكان أخو علقمة شاس أسيراً عند الحارث مع عدة رجال من بني تميم فطلب علقمة إطلاقهم وكان سبب أسرهم على ما يروى أن الحارث الغساني خطب إلى المنذر ابنته هنداً فوعده بها وكانت هند لا تريد الرجال فصنعت بجلدها شبه البرص فندم المنذر على تزويجها وأمسكها عن ملك غسان فنشبت الحرب بسبب ذلك وأسر خلق كثير من أصحاب المنذر منهم شاس بن عبدة أخو علقمة فلما مدح علقمة الحارث بقصيدته المذكورة وطلب منه فك أسر أخيه لبى الملك دعاءه وأطلق له أخاه

ومن شعر علقمة الجيد قصيدة مطلعها .وكل الأسرى من قبيلته:

أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم هل ما علمت وما استودعت مكتوب
أثر الأحبة يوم البين مشكوم أم هل كبير بكى لم يقض عبرته

.والنقاد يعجبون بشعر علقمة إعجاباً شديداً

اجتمع الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم والمخبل السعدي وعلقمة الفحل قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فنحروا جزوراً واشتروا خمراً لو أن :ببعير، وجلسوا يشوون ويأكلون، فقال أحدهم وقد لعبت برأسه سورة الحميا وقال كل منهم لصاحبه أنا أشعر منك، ثم .قوماً طاروا من جودة أشعارهم لطرنا ومن غرائب المصادفات أن يكون أول طالع حكم .تحاكموا إلى أول من يطلع عليهم ولما طلع رحبوا به .العرب وقاضيها الحصيف الرأي ربيعة بن حذار الأسدي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما أنت يا :فقال .فأمنوه من ذلك .أخبرنا أينا أشعر؟ قال أخاف أن تغضبوا :وقالوا له

وأما أنت يا .زبرقان فإن شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل؛ ولا ترك نيئاً فينتفع به

وأما أنت يا مخبل .عمرو فإن شعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلما أعدته نقص

وأما أنت يا علقمة فإن شعرك .فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء

(ه 240-150)وقال ابن الأعرابي .كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء

لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد، ولا وصف الخمر إلا احتاج إلى

أوس بن حجر ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ولا اعتذر أحد

.في شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبياني

ه في كتابه طبقات الشعراء 231وقال أبو عبد الله بن سلام الجمحي المتوفي عام

طحا بك قلب في الحسان "الأولى :لابن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر

هل ما علمت وما "، والثالثة "ذهبت من الهجران غير مذهب"والثانية "طروب

وقد شارك ابن سلام في رأيه هذا ابن رشيق القيرواني في كتابه ."استودعت مكتوم

.وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية "العمدة"

"عنوان المرقصات والمطربات"في كتابه (ه 693-610)وقال ابن سعيد المغربي

:معاني الغوص في شعر علقمة معدومة، وأقرب ما وقع له قوله"

والصبح بالكوكب الدري منحور أوردتها وصدور العبس مسنفة

يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق وإذا

:وقوله ..تبين هذا المعنى كان من المرقصات

كأن تطيابها في الأنف مشموم يحملن أترجة نضح العبير بها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يشير إلى أن ما نال هذه المرأة من مضض السير واصفرار لونها كالأترجة وأنها

ومنه أخذ ابن الرمى وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب !كلما تحركت تزيد طيباً

."ثغرها

أعلم الناس بالنساء علقمة بن عبدة حيث (ه 154-68)وقال أبو عمرو بن العلاء

:يقول

بصير بأدواء النساء طبيب فإن تسألوني بالنساء فإنني
فليس له من ودهن نصيب إذا شاب رأس المرء أو قل ماله
وشرخ الشباب عندهن عجيب يردن ثراء المال حيث علمنه

تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوا -كما يقول حماد الراوية -وكانت العرب

منها كان مقبولاً، وما ردوا منها كان مردوداً، فقدم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته

:التي أولها

أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم هل ما علمت وما استودعت مكتوم؟

"ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم درته التي مطلعها ..هذا سمط الدهر :فقالوا

.هاتان سمطا الدهر :فقالوا "طحابك

، ويروي بعض الباحثين أنه عمر بعد 561وقد عمر علقمة طويلاً، وتوفي عام

؛ وله أبناء شعراء منهم خالد، وعلي، ولعلي ابن شاعر 265ذلك طويلاً وتوفي

.اسمه عبد الرحمن

شرح المختار من شعر علقمة

:قال علقمة بن عبدة يمدح الحارث بن أبي شمر الغساني - 1 -

بعيد الشباب عصر حان مشيب طحا بك قلب في الحسان طروب
وعادت عواد بيننا وخطوب يكلفني ليلي وقد شط وليها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على بابها من أن تزار رقيب منعمة لا يستطاع كلامها
وترضى إياب البعل حين يؤوب إذا غاب عنها البعل لم تفش سره
سقتك روايا المزن حيث تصوب فلا تعدلي بيني وبين مغمر
تروح به جنح العشي جنوب سقاك يمان ذو حي وعارض
يخط لها من ثرمداء قليب وما أنت أم ما ذكرها ربعية
بصير بأدواء النساء طبيب فإن تسألوني بالنساء فإنني
فليس له من ودهن نصيب إذا شاب رأس المرء أو قل ماله
وشرخ الشباب عندهن عجيب يردن ثراء المال حيث علمنه
كهمك فيها بالرداف خبيب فدعها وسل الهم عنك بحسرة
وحاركها تهجر فدؤوب وناجية أفنى ركيب ضلوعها
مولعة تخشى القنيص شبوب وتصبح عن غب السرى وكأنها
رجال فبذت نبلهم وكيب تعفق بالأرطى لها وأرادها
لكلكلها والقصر بين وجيب إلى الحارث الوهاب أعملت ناقتي
فقد قربتني من نداك قروب لتبلغني دار امرئ كان نائياً
بمشتبهات هو لهن مهيب كان وجيفها "أبيت اللعن"إليك
على طرق كأنهن سبوب تتبع أفياء الظلال عشية
له فوق أصراء المتان علوب هداني إليك الفرقدان ولاحب
فبيض، وأما جلدها فصليب بها جيف الحسرى فأما عظامها
من الأجن حناء معاً وصبيب فأوردتها ماء كأن جمامه
فإن المندى رحلة فركوب تراد على دمن الحياض فإن تعف
وقبلك ربتني فضعت ربوب وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي
وغودر في بعض الجنود ربيب فأدت بنو كعب بن عوف ربيبها
لآبوا خزايا والإياب حبيب فوالله لولا فارس الجون منهم
وأنت لبيض الدارعين ضروب تقدمه حتى تغيب حجوله
عقيلاً سيوف مخذم ورسوب مظاهر سربالي حديد عليهما
وقد حان من شمس النهار غروب فجالدتهم حتى اتقوك بكبشهم
وأنت بها يوم اللقاء تطيب تجود بنفس لا يجاد بمثلها
وهنب وقاس جالدت وشبيب قاتل من غسان أهل حفاظها
كما خشخشت يبس الحصاد جنوب تخشخش أبدان الحديد عليهم
وما جمعت جل معاً وعنيب كأن رحال الأوس تحت لبانه
بشكته لم يستلب وسليب رغا فويهم سقب السماء فداحض
صواعقها لطيرهن دبيب كأنهم صابت عليهم سحابة
وإلا طمر كالقناة نجيب فلم تنج إلا شطبة بلجامها
بما ابتل من حد الظبات خضيب وإلا كمي ذو حفاظ كأنه
فحق لشأس من نداك ذنوب وفي كل حي قد خبطت بنعمة
مساو ولا دان لذاك قريب وما مثله في الناس إلا قبيله
فإني امرؤ وسط القباب غريب فلا تحرمني نائلاً عن جنابة
تنزل من جو السماء يصوب فلست لإنسي ولكن لملاك

وقال علقمة أيضاً - 2 -:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم هل ما علمت وما استودعت مكتوم
إثر الأحبة يوم البين مشكوم أم هل كبير بكى لم يقض عبرته
كل الجمال قبيل الصبح مزموم لم أدر بالبين حتى أزمعوا طعناً
فكلها بالتزيديات معكوم رد الإماء جمال الحي فاحتملوا
كأنه من دم الأجواف مدموم عقلاً ورقماً تظل الطير تتبعه
كأن تطيابها في الأنف مشموم يحملن أترجة نضج العبير بها
للباسط المتعاطي وهو مزكوم كأن فارة مسك في مفارقها
دعماء حاركها بالقنب محزوم فالعين مني كأن غرب تحط به
كتر كحافة كير القين ملموم قد عريت حقبة حتى استطف لها
في الخد منها وفي اللحيين تلغيم كأن غسلة خطمي بمشفرها

من ناصع القطران الصرف ترسيم قد أدبر العر عنها وهي شاملها
حدورها من أتي الماء مطموم تسقي مذانب قد زالت عصيفتها
إلا السفاه وظن الغيب ترجيم من ذكر سلمى وما ذكرى الأوان لها
كأنها رشأ في البيت ملزوم صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة
جلذية كأتان الضحل علكوم هل تلحقي بأولي القوم إذ شحطوا
كما توجس طاوي الكشح موشوم تلاحظ السوط شزراً وهي ضامرة
أجنى له باللوى شرى وتنوم كأنها خاضب زعر قوائمه
وما استطف من التنوم مخدوم يظل في الحنظل الخطبان ينقفه
أسك ما يسمع الأصوات مصلوم فوه كشق العصا لأياً تبينه
يوم رذاذ عليه الريح مغيوم حتى تذكر بيضات وهيجه
ولا الزفيف دوين الشد مسؤوم فلا تزيده في مشيه نفق
كأنه حاذر للنحس مشهوم يكاد منسمه يختل مقلته
كأنهن إذا بركن جرثوم يأوي إلى خرق زعر قرادتها
كأنه يتناهى الروض علجوم وضاعة كعصي الشرع جؤجؤه
أدحي عرسين فيه البيض مركوم حتى تلافى وقرن الشمس مرتفع
كما تراطن في أفدانها الروم يوجي إليها بإنقاض ونقنقة
بيت أطافت به خرقاء مهجوم صعل كأن جناحيه وجؤجؤه
تجيبه بزمار فيه ترنيم تحفه هقلة سطعاء خاضعة
عريفهم بأثافي الشر مرجوم بل كل قوم وإن عزوا وإن كثروا
والبخل مبق لأهليه ومذموم والجود نافية للمال مهلكة
على نقادته واف ومجلوم والمال صوف قرار يلعبون به
مما تضن به النفوس معلوم والحمد لا يشترى إلا له ثمن
والحلم آونة في الناس معدوم والجهل ذو عرض لا يستراد له
أنى توجه والمحروم محروم ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه
على سلامته لابد مشؤوم ومن تعرض للغربان يزجرها
على دعائمه لابد مهدوم وكل بيت وإن طالت إقامته
والقوم تصرعهم صهباء خرطوم قد أشهد الشرب فيهم مزهور رنم
الغض أربابها حانية حوم كاس عزيز من الأعناب عتقها
ولا يخالطها في الرأس تدويم تشفى الصداع ولا يؤذيك صالبها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يجنها مدمج بالطين مختوم عانية قرقف لم تطلع سنة
وليد أعجم بالكتان مفدوم ظلت ترقرق في الناجود يصفقها
مقدم بسبا الكتان ملثوم كأن إبريقهم ظبي على شرف
مقلد قضب الريحان مفعوم أبيض أبرزه للضح راقبه
ماض أخو ثقة بالخير موسوم وقد غدوت على قرني يشيعني
يوم تجيء به الجوزاء مسموم وقد علوت قتود الرحل يسفعني
دون الثياب ورأس المرء معموم حام كأن أوار النار شامله
يهدي بها نسب في الحي مغلوم وقد أقود أمام الحي سلهبة
ولا السنابك أفناهن تقليم لا في شظاها ولا أرساغها عتب
ذو فيئة من نوى قران معجوم سلاءة كعصا النهدي غل بها
كأن دفا على علياء مهزوم تتبع جوناً إذا ما هيجت زجلت
من الجمال كثير اللحم عبثوم يهدي بها أكلف الخدين مختبر
حنت شغاميم في حافاتها كوم إذا ترغم من حافاتها ربع
خضر المزاد ولحم فيه تنشيم وقد أصاحب فتياناً طعامهم
معقب من قداح النبع مقروم وقد يسرت إذا ما الجوع كلفه
وكل ما يسر الأقوام مغروم لو ييسرون بخيل قد يسرت بها

وقال علقمة أيضاً يعارض امرأ القيس - 3 -:

ولم يك حقاً كل هذا التجنب ذهبتَ من الهجران في غير مذهب
ليالي حلوا بالستار فغرب ليالي لا تبلى النصيحة بيننا
على شادن من صاحة متربب مبتلة كأن أنضاء حليها
من القلقى والكبيس الملوب محال كأحواز الجراد ولؤلؤ
تبلغ رس الحب غير المكذب إذا ألحم الواشون للشر بيننا
تحل بأير أو بأكناف شربب وما أنت أم ما ذكرها ربعة
فقد أنهجت حبالها للتقضب أطعت الوشاة والمشاة بصرمها
كموعود عرقوب أخاه بيثرب وقد وعدتك موعداً لو وفت به

تشك وإن يكشف غرامك تدرب وقالت متى تبخل عليك بعثلل
ذوات العيون والبنان المخضب فقلت لها فيئ فما تستفزني
بيشة ترعى في أراك وحلب ففاءت كما فاءت من الآدم مغزل
فأنجح آيات الرسول المخبب فعشنا بها من الشباب ملاوة
بمثل بكور أو رواح مؤوب فإنك لم تقطع لبانة عاشق
كهمك مرقال على الأين دغلب بمجفرة الجنبين حرف شملة
ترقب مني غير أدنى ترقب إذا ما ضربت الدف أوصلت صولة
لمحجرها من النصيف المنقب بعين كمرآة الصناع تديرها
عثاكيل عذق من سميحة مرطب كأن بحادتها إذ ما تشذرت
كذب البشير بالرداء الهذب تذب به طوراً وطوراً تمره
وماء الندى يجري على كل مذنب وقد أغتدي والطير في وكناتها
طراد الهوادي كل شأن معرب بمنجرد قيد الأوابد لاحه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على نفث راق خشية العين مجلب بغوج لبانيه ثم بريمه
لمع الرداء في الصوان المكعب كميت كلون الأرجوان نشأته
مع العتق خلق مفعم غير جأنب ممر كعقد الأندري يزينه
كسامعتي مذعورة وسط ربرب له حرتان تعرف العتق فيهما
من الهضبة الخلقاء زحلوف ملعب وجوف هواء تحت متن كأنه
اب1إلى سند مثل الغيط الم قطاة تكردس المحالة شرفت
سلام النظى يغشى بها كل مركب وغلب كأعناق الضباع مصيغها
حجارة غيل وارسات بطحلب وسمر يفلقن الظراب كأنها
ولكن نادى من بعبد ألا اركب إذا ما افتصنا لم نخاتل بجنه
صبوراً على العلات غير مسبب أحاتفة لا يلعن الحي شخصه
وأكرعه مستعملا حير مكسب إذا انفدوا زاداً فإن عنانه
كمشي العذارى في الملاء المهدب رأينا شياهاً ترتعين خميلة
خرجن علينا كالجمار المثقب فينا تمارينا وعقد عذاره
حثيث كغيث الرائح المتحلب فأتبع أدبار الشياه بصادق
على جدد الصحراء من شد ملهب ترى الفأر عن مسترغب القدر لائحاً
تجلله شؤوب غيث منقب خفى الفأر من أنفاقه فكأنما
يداعسهن بالنضي المعلب فظل لنيران الصريم غماغم
بمدراته كأنها ذلق مشعب فهاو على حر الجبين ومتق
وتيس شبوب كالهشيمة قرهب وعادى عداء بين ثور ونعجة
فخبوا علينا فضل برد مطنب فقلنا ألا قد كان صند لقانص
إلى جؤجؤ مثل المداك المخضب فظل الأكف يختلفن بحاند
وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب كأن عيون الوحش حول خبائنا
نعالي النعاج بين عدل ومحقب ورحنا كأنامن جؤاثى عشية
أذاة به من صائك متحلب وراح كشاة الربل ينغض رأسه
عزيزاً علينا كالجباب المسبب وراح يباري في الجناب قلوصنا

كمل جميع ما رواه الأصمعي من شعر علقمة، ونذكر قطعاً من شعره :قال الأعلم

عن الطوسي وابن الأعرابي (القالي)مما رواه أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي

وغيرهما.

:وقال في فكه أخاء شأسا - 4 -

كان لقومي في الفداء جحد دافعته عنه بشعري إذ
تسعين أسرى مقرنين صفد فكان فيه ما أتاك وفي
طار لأطراف الطبات وقد دافع قومي في الكتيبة إذ
أغلال منهم والحديد عقد فأصبحوا عند ابن جفنة في ال
هكة غي بادئ ورشد إذ مخنب في المخنبين وفي الن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال علقمة أيضاً - 4 -:

إلينا وحانت غيلة المتفقد تراءت وأستار من البيت دونها
بريمين شتى من دموع وإثمد بعيني مهاة يخدر الدمع منهما
من الحلي سمطى لؤلؤ وزبرجد وجيد غزال شارد فردت له

وقال علقمة أيضاً أو علي بن علقمة في يوم الكلاب الثاني - 6 -:

بنجدران في شاء الحجار الموقر ود نفير للمكاور أنهم
حفاة وأعيا كل أعيس مسفر أسعيا إلى نجران في شهرناجر
كأنهم تذبيح شاء معتر وقرت لهم عيني بيوم حذنة
كثير عظام الرأس ضخم المذمر عمدتم إلى شلو تنوذر قبلكم

وقال علقمة أيضاً - 7 -:

هش جررت له الشواء بمسعر وأخي محافظة طليق وجهه
بيدي أغر يجر فضل المئزر من بازل ضربت بأبيض باتر
من نص راكبها سفائف عرعر ورفعت راحلة كأن ضلوعها
واستن في أفق السماء الأغبر حرجاً إذا هاج السراب على الصوى

وقال في مولى له، وينسب هذا الشعر لابنه خالد - 8 -:

كما دملت ساق تهاض بها وقر ومولى كمولى الزبرقان دملته
أتى الحول لا برء جبير ولا كسر إذا ما أحالت والجبائر فوقها
وعينيه إن مولاه ثاب له وفر تراه كأن الله يجدع أنفسه
كضب الكدى أفنى أنامله الجفر ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه

وقال علقمة وينسب هذا الشعر لحفيده عبد الرحمن بن علي بن علقمة - 9 -:

إذا حمامى ساقته المقادير وشامت بي لا تخفي عداوته
آبوا سراعاً وأمسى وهو مهجور إذا تضمنني بيت برابية
إني امرؤ في عند الجد تشمير فلا يغرنك جري الثوب معتجراً
شدوا ولا فتية في موكب سيروا كأنني لم أقل يوماً لعادية
حتى بدا واضح الأقراب مشهور ساروا جميعاً وقد طال الوجيف بهم
بالقوم وردهم للخمس تبكير ولم أصبح جمام الماء طاوية
والصبح بالكوكب الدري منحور أوردتها وصدور العيس مسنفة
بالصبح لما بدت منه تباشير تباشروا بعد ما طال الوجيف بهم
وكبره في سواء الليل مستور بدت سوابق من أولاه نعرفها

كمل المختار من شعر علقمة بن عبدة التميمي.

النابغة الذبياني535 - 604 م

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

1 - هو زيادة بن معاوية من غيظ بن مرة من ذبيان من قيس من مضر؛ وكنيته أبو أمامة، ولقب بالنابغة لنبوغه في الشعر وهو كبير دفعة واحدة بعد أن أحكمته التجارب ومشى به السن وهو أ حد الأشراف الذين غض الشعر منهم، ويعد من شعراء الطبقة الأولى مع امرئ القيس، وكانت تضرب له قبل بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها فيفاضل بينهم.

وكان النابغة من أشراف قومه، ومع تكسبه بالشعر فإنه كان يعتز بنفسه، لا كما صنع الأعشى. وكان يقصد الملوك ويمدحهم في غير صنعة فيجزلون له العطاء.

580 - اتصل بالنعمان بن المنذر أبي قابوس ملك الحيرة الذي تولى الملك من عام 602 م، ومدحه بقصائد رائعة كثيرة، فقربه النعمان إليه، وصار أثيراً عنده ومن ندمائه، وغمره بعطائه الجزل، حتى صار النابغة يأكل في صحاف الذهب والفضة، وتختلف الروايات في سبب ذلك..ثم غضب عليه.

يوماً في حين غفلة فسقط نصيفها عن "المتجردة"قيل إن النابغة رأى زوجة النعمان وجهها فاستترت بيدها وذراعها، فقال فيها قصيدته:

عجلان ذا زاد وغير مزود أمن آل أمية رائح أو مغتدي

وقيل إن غضب النعمان عليه لأن أحد ..فامتلأ النعمان غضباً وأوعد النابغة فهرب خصوم النابغة وهو عبد القيس التميمي ومرة بن سعد السعدي نظما هجاء في النعمان على لسان النابغة وأنشد النعمان أبياتاً منها:

وارث الصائغ الجبان الجهولا قبح الله ثم ثنى بلعن
ر الأقاصي ومن يخون الخليلا من يضر الأدنى ويعجز عن ض
ثم لا يرزأ العدو فتيلا يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فنبر النابغة من -بلدة قريبة من المدينة -وكانت أم النعمان بنت صائغ من فدك ذلك الشعر، ولكنه خاف على نفسه فهرب إلى الشام.

وقيل ان سبب وعد النعمان للنابغة أنه كان هو والمنخل اليشكري جالسين في مجلس فقال .صفها في شعرك :النعمان ومعهم زوجته المتجردة، فقال النعمان للنابغة قصيدته:

عجلان ذا زاد وغير مزود أمن آل مية رائح أو مغتدي

ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من عرف :فلحقت المنخل غيرة، فقال للنعمان. وقيل إن النابغة وصف امرأة .فحقد النعمان على النابغة وعلم بذلك فخافه وهرب وأياً ..فوشى للنعمان أنه يعني زوجته المتجردة "يا دار مية بالعلياء فالسند"بقصيدته ما كان فقد كان لوشايات خصوم النابغة أثرها في تغير قلب النعمان وسخطه عليه، فهرب وأتى قومه، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام، وكانوا أعداء لملوك الحيرة، فاتصل النابغة بعمرو بن الحارث الأصغر ملك غسان ومدحه ومدح أخاه النعمان ولكنه كان يحن إلى .وظل لديه حتى مات، وملك أخوه النعمان، فأقام عنده أثيراً لديه بلاط النعمان بن المنذر ملك الحيرة، ويرسل إلى الملك قصائد من اعتذارياته وتوالت اعتذاراته على النعمان فعفا .الرائعة يتبرأ فيها مما رمى به ويعتذر مما كان ويقال أن النابغة استجار ببعض المقربين لدى ..عنه فعاد إليه وعاشره في الحيرة ويقال أن النابغة علم .النعمان فكلموه في شأنه، حتى أمنه وأمر له بمائة بعير ثم عوفي النعمان فأمنه .بمرضه فلم يملك صبره وسار إليه فألفاه في مرضه فمدحه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأقام عنده، وظل النابغة عظيماً شريفاً مكرماً عند الملوك والأمراء، وتوفي عام 604 م.

2 - وفي الأغاني ترجمة طويلة له، وكذلك في الشعر والشعراء لابن قتيبة كما عرض له ابن سلام في طبقات الشعراء، وكذلك شعراء النصرانية، وكذلك صاحب كتاب تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، وأخرج الأستاذ عمر الدسوقي كتاباً عنه، وعرض له صاحب الجمهرة، والمرزباني .."الروائع"كما نشر عدد عنه في سلسلة في الموشح، وكثير من العلماء، كما كتب عنه الزيات وجورجي زيدان وأصحاب الوسيط والمفصل، وسواهم.

وشعر النابغة لطيف رقيق إذا تملكته عاطفة قوية من إشفاق أو حماسة أو رهبة كما ترى في أهاجيه ومدائحه واعتذارياته، وقيل عنه أشعر الناس إذا رهب وهو في اعتذارياته حزين عميق الحزن قلق مضطرب يداخله التشاؤم واليأس الشديد ذلك كله لأن خيال الشاعر دقيق واسع، يسمو إلى درجة عالية في إكمال الصورة وإيضاح المشابهات، يتوسع بالتشبيه، ويفسح له خياله المجال في التصوير، كما في وصفه للفرات أو لغيره.

وتمتاز معانيه بالدقة والانسجام والتآلف والصدق والقرب من العقل والبعد عن التعقيد والغموض، مع مراعاة المخاطبين، ومع البصر بمواقع الكلام.

وقد أجاد النابغة في المدح والاعتذار والعزل والفخر إجازة بالغة كما أجاد في الوصف والرثاء والحكمة إجادة دون ذلك.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأسباب إجادته في المدح معروفة منها حب المال، وخصب الخيال، وقوة الذكاء، وميله إلى التجويد والتنقيح، والتهذيب إلى غير ذلك من الأسباب.

وإجادته في الاعتذار كذلك كان الباعث عليها الرهبة والخوف مع الرغبة والأمل.

أما الوصف فقد أجاد في بعض دون البعض الآخر، فأجاد في وصف الثور والوحش والفرات وما إلى ذلك.

وقال الأصمعي: لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل، ولكن طفيل الغنوي أحسن في صفة الخيل غاية الإحسان.

3 - ويمتاز شعر النابغة ببلوغه غاية الحسن والجودة ونقاوته من العيوب وجودة مطالع قصائده وأواخرها. وكان البدو من أهل الحجاز يحفظون شعره ويفاخرون به لحسن ديباجته وجمال رونقه وجزالة لفظه وقلة تكلفه وليس له نظير في وصف الإحساسات النفسية كالخوف وما شابه ذلك.

أجاد في المدح كما بلغ الغاية في الاعتذار واعتذارياته إلى النعمان من عيون الشعر العربي وهي فن جديد من فنون الشعر الجاهلي وتبلغ غاية الجودة والإحسان ومنها قوله:

ولا قرار على زأر من الأسد نبئت أن أبا قابوس أوعدني
وما أثمر من مال ومن ولد مهلاً فداء لك الأقوام كلهم

وقوله:

وتلك التي تستك منها المسامع أتاني أبيت اللعن أنك لمتني
وذلك من تلقاء مثلك رائع مقالة أن قد قلت سوف أنالـه
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع فإنك كالليل الذي هو مدركي
وسيف أعيرته المنية قاطع وأنت ربيع ينعش الناس سيبه
فلا النكر معروف ولا العرف ضائع أبى الله إلا عدله ووفاءه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقوله:

وتلك التي أهتم منها وأنصب أتاني أبيت اللعن أنك لمتني
هراساً به يعلى فراشي ويقشب فبت كأن العائدات فرشني

وليس وراء الله للمرء مذهب حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
ترى كل ملك دونها يتذبذب ألم تر أن الله أعطاك سورة
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب فإنك شمس والملوك كواكب

وقد عده بعض العلماء من شعراء المعلقات ومطلع معلقته:

أقوت وطال عليها سالف الأمد يا دار مية بالعلياء فالسند

وهي من قصائده الاعتذاريات، بدأها ببكاء الاطلاق .وتقع في واحد وخمسين بيتاً

كالمألوف من أشعار الجاهلية، ثم انتقل من ذلك إلى وصف ناقته:

وانم القتود على عيرانة أجد فقد عما ترى إذ لا ارتجاع له

وشبهها بوحش وجرة، ثم أفاض كعادته في وصف وحش وجرة، والكلاب

الصائدة، ودخل من ذلك إلى النعمان:

فضلاً على الناس في الأدنى وفي البعد فتلك تبلغني النعمان إن له
وما أحاشي من الأقوام من أحد ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه

ثم طلب إليه أن يكون حكيماً في أمره، لا يقبل سعاية الساعين، ونفى عن نفسه ما

اتهم به

إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه
كانت نوافذه حراً على الكبد هذا لأبرأ من قول قذفت به

ثم مدحه بالكرم، وأنه يشبه نهر الفرات، واسترسل في وصف الفرات كعادته أيضاً

وختمها بقوله ..:

فإن صاحبها قد تاه في البلد ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت

ويظهر من شعره التدين والتزام مكارم الأخلاق، فهو يقول:

تغشى متالف لن ينظرنك الهرما قالت أراك أخاً رحل وراحلة
لهو النساء وإن الدين قد عزما حياك ربي فأنا لا يحل لنا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نرجو الإله ونرجو البر والطعما مشمرين على خوص مـزمـمة
وقوله:

وتتقي حومة المستأسد الحامي تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وقوله:

وعلمته الكر والإقداما نفس عصام سودت عصاما
من علا وجاوز الأقواما وصيرته ملكاً هماماً

وقدم عمر بن الخطاب النابغة على جميع الشعراء في غير موضع، وفضله على جميع شعراء غطفان في موضع آخر، ويروى عن حسان قصة تدل على مكان النابغة عند النعمان وفضله لديه على جميع الشعراء، وحسان منهم وحضر النابغة. سوق عكاظ مرة فأنشده الأعشى ثم حسان ثم شعراء آخرون ثم الخنساء فقال لها: أنا أشعر لولا أن أبا بصير أنشدني لقلت إنك أشعر الجن والإنس، فقال له حسان: يابن أخي إنك لا تحسن أن تقول فقال له النابغة. منك ومن أبيك:

وإن خلت أن المنتأى عنك أواسع فإنك كالليل الذي هو مـدركـي
ومن روائع شعره قصيدته:

وليل أقاسيه بطيء الكواكب كليني لهم يا أميمة نـاصـب
ومن معانيه المبتدعة قوله:

ولا قرار على زأر من الأسد نبئت أن أبا قانوس أوعـدنـي
وقوله:

لا فردت اليمين عن الشمال فلو كفى اليمين بغتك خونـا
وأخذه عن المثقب العبدي فقال:

بنصر لم تصاحبها يميني ولو أني تخالفني شمالـي
وقوله:

كذي العري يكوي غيره وهو رائع فحملتني ذنـب امـرئ تـركـتـه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد أخذت الكميت فقال:

بهن العر قبلي ما كوينا ولا أكوى الصحاح براتعات

وقوله وهو أحسن ما قيل في العفة:

يحيون بالريحان يوم السباسب رقاق النعال طيب حجزاتهم

وما يتمثل به من شعره:

تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد ومن عصاك فعاقبه معاقبة

وقوله:

فتبا يعض بغارب ملحاحا واستبق ودك للصديق ولا تكن

أخذه ابن ميادة فقال:

كما يلح بعض الغارب القتب ما إن ألح على الإخوان أسألهم

ومما يمثل به من شعره قوله:

عبد الإله ضرورة متعبد لونها عرضت الأشمط راهب
ولخاله رشدا وإن لم يرشد لرنا لبهجتها وحسن حديثها

أخذه ربيعة بن مقروم فقال:

في رأس مشرفة الذرى يتبتل لو أنها عرضت لأشمط راهب
ولهم من ناموسه يتنزل لرنا لبهجتها وحسن حديثها

قال النابغة -ومن أمثالها ثم أصدق من قطاة

يا حسنها حين تدعوها فتنسب تدعو القطاويها تدعى إذا نسبت

ومن حكمه .أخذه ابو نواس فقال أصدق من قوة قطاة قطا:

على شعث، أي الرجال المهذب؟ ولست بمستبق أخاً لا تلمه

ومما سبق إليه قوله:

نظر السقيم إلى وجوه العود نظرت إليك بحاجة لم تقضها

وقد أخذه أبو نواس فقال:

قريبة عهد بالأفاقة من سقم ضعيفة كر الطرف تحسب أنها

ومما يستحسن من قوله:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا عليها وهذا تحتها بـالـي حسب الخليلين نأي لأرض بينهما

وقوله:

ش وطول عيش قد يضره الـمـرء يأمـل أن يعـي
قى بعد حلو العيش مـره تفنـى بـشـاشـتـه ويب
تى لا يرى شـيئاً يسـره وتـخـونـــه الأيام ح
لـلــه دره :ت وقـائل كم شامت بـي إن هـلـك

ومما سبق إليه ولم يحسن تشبيهه قوله:

طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد من وحش وجرة موشـى أكـارعـه

"الفرد"فشبه الثور في بياضه والتماعه بالسيف المجرد من الغمد، ولم تسمع كلمة

إلا في هذا الشعر؛ وللطرماح في المعنى نفسه:

سيف على شرف يسل ويغمد يبدو وتضمره البـلاد كـأنـه

وهذا أكمل في التشبيه لدلالته على الاختفاء، والظهور المأخوذ من حركة هذا الثور

الوحشي.

وفضل ناقد أمام الأصمعي قول النابغة:

نظر السقيم إلى وجوه العود نظرت إليك بحاجة لم تقضها

وقوله:

وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع فإنك كالليل الذي هو مـدكـي

وقوله:

طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد من وحش وجرة موشـى أكـارعـه

أما تشبيهه مرض الطرف فحسن، إلا أنه هجنه بذكره العلة :فقال الأصمعي

وتشبيهه المرأة بالعليل، وأحسن منه قول عدي بن الرقاع العاملي:

عينيه أحور من جآذر جاسم وكأنها بين النساء أعـارهـا
في عينه سنة وليس بنـائم وسنان أقصدة النعاس فرنقت

وأما تشبيه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنما كان سبيله

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

"النمري"إن قول :أن يأتي بما ليس له سيم؛ حتى يأتي بمعنى ينفرد به ولو قال قائل

:في هذا أحسن لو وجد مساغاً إلى ذلك، حيث يقول

لخلتك إلا أن تصد تراني فلو كنت بالعنقاء أو بسنامها

فالطرماح أحق بهذا المعنى؛ "طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد" :وأما قوله

:لأنه أخذه فجوره، وزاد عليه، وإن كان النابغة اخترعه، وقول الطرماح هو

سيف على شرف يسل ويغمد يبدو وتضمره البلاد كأنه

وتشبيهه اثنين بقوله "وتضمره البلاد"فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله

.؛ وجمع حسن التقسيم، وصحة المقابلة"يبدو وتضمر، ويسل ويغمد"

لست أفص على شاعر واحد أنه :وقال جعفر أمام الأصمعي في مجلس الرشيد

:أحسن الناس في بيت تشبيها، ولكن قول امرئ القيس

على ظهر باز في السماء محلق كائن غلامي إذ علا حال متنه

:وقول عدي بن الرقاع

غبراء محكمة هما نسجاها يتعاوران من الغبار ملاءة
وإذا السنابك أسهلت نشراها تطوى إذا وردا مكاناً خاسئاً

:وقول النابغة

إذا طلت لم يبد منهن كوكب بأنك شمس والملوك كواكب

قلت هذا حسن كله بارع، وغيره أحسن منه؛ وإنما يجب أن يقع :قال الأصمعي

.التعيين على ما اخترعه قائله، ولم يتعرض له أحد، أو تعرض له شاعر فوقه دونه

.فمن قول أبي داود ."على ظهر باز في السماء محلق" :فأما قول امرئ القيس

كما ضم بازي السماء الجناحا إذا شاء راكبه ضمه

:فمن قول الخنساء "يتعاوران من الغبار ملاءة" :وأما قول عدي

يتعاوران ملاءة الحضر جارى أباه فأقبلا وهما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل، قال:

عفت حجج بعدي لهن ثماني ألا يا دار الحي بالبرهان
وغيره أثاف كالركى دفان فلم يبق منها غير نؤدى مهدم
به الريح والأمطار كل مكان وآثار هاب أورق اللون سافرت
ويضحى بها الجنان يعتركان قفار مريرات يحاز بها القطار
قميص أسمالا ويرتديان يثيران من نسج الغبار عليهما

وشارك عدياً أبو النجم، وأورده في أحسن لفظ، قال يصف عيراً وأتاناً، وما أثاراه من الغبار بعدوهما:

سربالة وانشام في سربالها ألقى بجنب القاع من حبالها

وأما قول النابغة "بأنك شمس والملوك كواكب" فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند، وهو أحق به من النابغة إذ كان أبا عذرته، فقال:

لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب وكادت تميد الأرض بالناس إذ رأوا
عل كل ضوء والملوك كواكب هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت

قال الأصمعي: وكاد فكأني والله ألقمت جعفراً حجراً فاهتز الرشيد فوق سريره وقال: يطير عجباً وطرباً والله لله درك يا أصمعي اسمع الآن ما كان عليه اختياري.

ليقل أمير المؤمنين فقال عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني أملك السبق بأحدها

ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعي تشبيهاً أفخر أو أعظم في أحقر مشبه وأصغره في

أحسن معرض من قول عنترة الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه منازع ولا طمع

في مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب في قوله:

غردا كفعل الشارب المترنم وخلا الذباب بها فليس مبارح
فعل المكب على الزناد الأجذم هزجا يحك ذراعه بذراعه

ثم قال: يا أصمعي هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج، فقلت كذلك هو يا أمير

المؤمنين وبمجدك آليت ما سمعت قط أحداً يصف شعره بأحسن من هذه الصفة ولا

أتعرف أحسن من قول الحطيئة يصف استطاع بلوغ هذه الغاية فقال مهلاً لا تعجل..

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لغام ناقته أو تعلم أحداً قبله أو بعده شبه تشبيهه، حيث يقول:

لغاماً كنسج العنكبوت الممدد ترى بين لحييها إذا ما ترغمت

فقلت والله ما علمت أحداً تقدمه إلى هذا التشبيه، أو أشار إليه بعده ولا قبله قال

أتعرف بيتاً أبدع وأوقع من تشبيه الشماخ لنعامة سقط ريشها وبقي أثره في قوله:

من العفاء بليتيها الثآليل كأنما منثنى أقماع ما مرطت

فقلت ولا والله يا أمير المؤمنين، فالتفت إلى يحيى، فقال أوجب؟ فقال وجب،

ويؤخذ على النابغة بعض مبالغات في معانيه كقوله:

ومن يتعلق حيث علق يفرق إذا ارتعثت خاف الجبان رعاثها

وتوقد بالصفاح نار الحباحب فقد ذهب إلى =تقد السلوقى المضاعف نسجه :وكقوله

أن سيفه يقطع الدرع المضاعف والفارس والفرس ثم يذهب في الحجارة فيقدح فيها

ويؤخذ عليه قوله .الشرر:

فلست على خير أتاك بجاحد وكنت امرأ لا أمدح الدهر سوقه

فتراه يمتن على ممدوحه بمدحه إياه، وجعله خيراً أتاه ولا يحسد عليه، وإنما يحسن

.الثناء إذا كان خالصاً من كل وجه

وأخذوا عليه الخنونة في بعض معانيه، كقوله:

فتناولته واتقتنا باليد سقط النصيف ولم ترد إسقاطه

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه - 1 -:

أفوت وطال عليها سالف الأبد يا دار مية بالعلياء فالسند
عيت جواباً وما بالربع من أحد وقفت فيها أصيلانا أسائلها
والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد إلا الأواري لأياً ما أبينها
ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد ردت عليه أقاصيه ولبده
ورفعته إلى السجفين فالنضد خلت سبيل أني كان يحبسه
أحنى عليها الذي أحنى على لبد أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا
وانم القتود على عيرانة أجد فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له
له صريف صريف القعو بالمسد مقذوفة بدخيس النحض بازلها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يوم الجليل على مستأنس وحد كأن رحلي وقد زال النهار بنا
طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد من وحش وجرة موشى أكارعه
في حالك اللون صدق غير ذي أود فظل يعجم أعلى الروق منقبضاً
ولا سبيل إلى عقل ولا قود لما رأى واشق إقعاص صاحبه
وإن مولاك لم يسلم ولم يصد قالت له النفس إني لا أرى طمعاً
فضلاً على الناس في الأدنى وفي البعد فتلك تبلغني النعمان إن له
تزجى الشمال عليه جامد البرد أسرت عليه من الجوزاء سارية
طوع الشوامت من خوف ومن صرد فارتاع من صوت كلاب فبات له
صمع الكعوب بريات من الحرد فبثهن عليه واستمر به
طعن المعارك عند المحجر النجد وكان ضمران منه حيث يوزعه
طعن المبيطر إذ يشفى من العضد شك الفريصة بالمدرى فأنفذها
سفود شرب نسوه عند مفتأد كأنه خارجاً من جنب صفحته
ولا أحاشى من الأقوام من أحد ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه
قم في البرية فاحددها عن الفند إلا سليمان إذ قال الإله له

يبنون تدمر بالصفاح والعمد وخيس الجن إني قد أذنت لهم
كما أطاعك وادلله على الرشد فمن أطاعك فانفعه بطاعته
تنهي الظلوم ولا تقعد على ضمد ومن عصاك فعاقبه معاقبة
سبق الجواد إذا استولى على الأمد إلا لمثلك أو من أنت سابقه
من المواهب لا تعطى على نكد أعطى لفارهة حلو توابعها
سعدان توضح في أوبارها اللبد الواهب المئة المعكاء زينها
مشدودة برحال الحيرة الجدد والأدم قد حيست فثلاً مرافقها
برد الهواجر كالغزلان بالجرد والراكضات ذيول الريط فانقها
كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد والخيل تمزع غرباً في أعنتها
إلى حمام شراع وارد الثمد احكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت
مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد يحفه جانباً نيق وتتبعه
إلى حمامتنا ونصفه فقد قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا
تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد فحسبوه فألفوه كما حسبت
وأسرعت حبسة في ذلك العدد فكملت مئة فيها حمامتها
وما هريق على الأنصاب من جسد فلا لعمر الذي مسحت كعبته
ركبان مكة بين الغيل والسعد والمؤمن العائذات الطير تمسحها
إذن فلا رفعت سوطي إلى يدي ما قلت من سيء مما أتيت به
كانت مقالتهم قرعاً على الكبد إلا مقالة أقوام شقيت بها
قرت بها عين من يأتيك بالفند إذن فعاقبني ربي معاقبة
ولا قرار على زأر من الأسد أنبئت أن أبا قوس أوعدني
وما أثمر من مال ومن ولد مهلاً فداء لك الأقوام كلهم
وإن تأنفك الأعداء بالرفد لا تقذفني بركن لا كفاء له
ترمى غواربه العبرين بالزبد فما الفرات إذا هب الرياح له
فيه ركام من الينبوت والخضد يمده كل واد مترع لجب
بالخيزرانة بعد الأين والنجد يظل من خوفه الملاح معتصماً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا يحول عطاء اليوم دون غد يوماً بأجود منه سيب نافلة
فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد هذا الثناء فإن تسمع به حسناً
فإن صاحبها مشارك النكد ها إن ذي عذرة إلا تكن نفعت

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر - 2 -:

فجنباً أريك فالتلاع الدوافع عفا ذو حساً فرتني بالفوارع
مصايف مرت بعدنا ومرابع فتجمع الأشراج غير رسمها
لستة أعوام وذا العام سابع توهمت آيات لها فعرفتها
ونؤى كجذم الحوض أثأم خاشع رماد ككحل العين لأيا أبينه
عليه حصير نمقته الصوانع كأن مجر الراميات ذيولها
يطوف بها وسط اللطيمة بائع على ظهر مبناة جديد سيورها
على النحر منها مستهل ودامع فكفكفت مني عبرة فرددتها
وقلت ألما أصح والشيب وازع على حين عاتبت المشيب على الصبا
مكان الشغاف تبتغيه الأصابع وقد حال هم دون ذلك شاغل
أتاني ودوني راكس فالضواجع وعيد أبو قابوس في غير كنهه
من الرقش في أنيابها السم ناقع فبت كأني ساورتني ضئيلة
لحلي النساء في يديه قعاقع يسهد من ليل التمام سليمها
تطلقه طوراً وطوراً تراجع تناذرها الراقون من سوء سمها
وتلك التي تستك منها المسامع أتاني أبيت اللعن أنك لمتني
وذلك من تلقاء مثلك رائع مقالة أن قد قلت سوف أناله
لقد نطقت بطلاً على الأقارع لعمري وما عمري علي بهين
وجوه قرود تبتغي من تجادع أقارع عوف لا أحاول غيرها
له من عدو مثل ذلك شائع أتاك امرؤ مستبطن لي بغضة
ولم يأت بالحق الذي هو ناصع أتاك بقول هلهل النسج كاذب
ولو كبت في ساعدي الجوامع أتاك بقول لم أكن لأقوله
وهل يأتمن ذو أمة وهو طائع حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
يزرن إلالاً سيرهن التدافع بمصطحبات من لصاف وثبرة
لهن رذايا بالطريق ودائع سماماً تبارى الريح خوصاً عيونها
فهن بأطراف الحي خواضع عليهن شعث عامدون لحجهم

كذي العر يكوي غيره وهو راتع لكلفتني ذنب امرئ وتركته
ولا حلفي على البراءة نافع فإن كنت لاذ والضعن عني مكذب
وأنت بأمر لا محالة واقع ولا أنا مأمون بشيء أقوله
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع فإنك كالليل الذي هو مدركي
تمد بها أيد إليك نوازع خطاطيف حجن في حبال متينة
وتترك عبداً ظالماً وهو ضالع أتوعد عبداً لم يخنك أمانة
وسيف أعيرته المنية قاطع وأنت ربيع ينعش الناس سيله
فلا النكر معروف ولا العرف ضائع أبى الله إلا عدله ووفاءه
بزوراء في حافاتها المسك كانع وتسقى إذا ما شبت غير مصرد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال أيضاً - 3 -:

وليل أقاسيه بطيء الكواكب كليني لهم يا أميمة ناصب
وليس الذي يرعى النجوم بآئب تطاول حتى قلت ليس بمنقض
تضاعف فيه الحزن من كل جانب وصدر أراح الليل عازب همه
لوالده ليست بذات عقارب علي لعمر ونعمة بعد نعمة
ولا علم إلا حسن ظن بصاحب حلفت يميناً غير ذي مثنوية
وقبر بصيداء الذي عند حارب لئن كان للقبرين قبر بجلق
ليلتمسن بالجيش دار المحارب وللحارث الجفني سيد قومه
كتائب من غسان غير أشائب وثقت له بالنصر إذ قيل قذ غزت
أولئك قوم بأسهم غير كاذب بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر
عصائب طير تهتدي بعصائب إذا ما غزوا في الجيش حلق فوقهم
من الضاريات بالدماء الدوارب يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم
جلوس الشيوخ في ثياب المرانب تراهن خلف القوم خزراً عيونها
إذا ما التقى الجمعان أول غالب جوانح قد أيقن أن قبيله
إذا عرض الخطي فوق الكواثب لهن عليهم عادة قد عرفنها
بهن كلوم بين دام وجالب على عارفات للطعان عوابس
إلى الموت إرقال الجمال المصاعب إذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا
بأيديهم بيض رقاق المضارب فهم يتساقون المنية بينهم
ويتبعها منهم فراش الحواجب يطير فضاضاً بينها كل قونس
بهن فلول من قراع الكتائب ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
إلى اليوم قد جربن كل التجارب تورثن من أزمان يوم حليمة
وتوقد بالصفاح نار الحباحب تقد السلوقي المضاعف نسجه
وطعن كإبزاغ المخاض الضوارب بضرب يزيل الهام عن سكناته
من الجود والأحلام غير عوازب لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم
قويم فما يرجون غير العواقب محلتهم ذات الإله ودينهم
يحيون بالريحان يوم السباسب رقاق النعال طيب حجزاتهم
وأكسية الإضريج فوق المشاجب نحييهم بيض الولائد بينهم
بخالصة الأردان خضر المناكب يصونون أجساداً قديماً نعيمها
ولا يحسبون الشر ضربة لازب ولا يحسبون الخير لا شر بعده
بقومي، وإذ أعيت علي مذاهبي حبوت بها غسان إذ كنت لاحقاً

وقال أيضاً - 4 -:

بعض الأود حديثاً غير مكذوب إني كأني لدى النعمان خبره
قاموا فقالوا حمانا غير مقروب بأن حصناً وحياً من بني أسد
سن المعيدي في رعي وتعزيب ضلت حلومهم عنهم وغرهم
من بين منعلة تزجى ومجنوب قاد الجياد من الجولان قائظة
في منزل طعم نوم غير تأويب حتى استغاثت بأهل الملح ما طمعت
شد الرواة بماء غير مشروب ينضحن نضح المزاد الوفر أتأفها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كالخاضبات من الزعر الظنابيب قب الأياطل تردى في أعنتها
شم العرانين من مرد ومن شيب شعث عليها مساعير لحربهم
أصوات حي الأمرار محروب وما بحصن نعاس إذ تؤرقه
لدى صليب على الزوراء منصوب ظلت أقاطيع أنعام مؤبلة
فانجى فزار إلى الأطواد فاللوب فإذ وقيت بحمد الله شرتها
فقد أصابتهم منها بشؤبوب ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد
وموثق في حبال القد مسلوب لم يبق غير طريد غير منفلت

فوق المعاصم منها والعراقيب أو حرة كمهاة الرمل قد كبلت
عض الثقاف على صم الأنابيب تدعو قعيناً وقد عض الحديد بها
دعاء سوع ودعمي وأيوب مستشعرين قد الفوا في ديارهم

- 5 - وقال يهجو زرعة بن عمرو:

يهدي إلى غرائب الأشعار نبئت زرعة والسفاهة كاسمها
بما يشق على العدو ضراري فحلفت يا زرع بن عمر وأنني
تحت العجاج فما شققت غباري أرأيت يوم عكاظ حين لقيتني
فحملت برة واحتملت فجار إذا اقتسمنا خطتينا بيننا
جيش إليك قوادم الأكوار فلتأتينك قصائد وليدفعن
فيهم ورهط ربيعة بن حذار رهط بن كوز محقي أدراعهم
في المجد ليس غرابهم بمطار ولرهط حراب وقد سورة
آتوك غير مقلمي الأظفار وبنو قعين لا محالة أنهم
تحت السنور جنة البقار سهكين من صدأ الحديد كأنهم
جيشاً يقودهم أبو المظفار وبنو سواءة زائرك بوفدهم
غلبوا على خبت إلى تعشار وبنو جذيمة حتى صدق سادة
يدعو بها ولدائهم عرعار متكنفي جني عكاظ كليهما
وقرا غداة الروع والإنفار قوم إذا كثر الصياح رأيتهم
بلوائهم سيراً لدار قرار والغاضريون الذين تحملوا
علق هريق على متون صوار تمشي بهم أدم كأن رحالها
والمحصنات عوازب الأطهار شعب العلاقيات بين فروجهم
من فرج كل وصيلة وإزار برز الأكف من الخدام خوارج
يخلفن ظن الفاحش المغيار شمس موانع كل ليلة حرة
يدع الإكام كأنهن صحارى جمعاً يظل به الفضاء معضلاً
طفحت عليك بناتق مذكار لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم
وبنو بغيض كلهم أنصاري حولي بنو دودان لا يعصوننني
وعلى كنيب مالك بن حمار زيد بن زيد حاضر بعراعر
وعلى الذثيمة من بني سيار وعلى الرميثة من سكين حاضر
ورقا مراقلها من المضمار فيهم بنات المسجدي ولا حق
صفراً مناخرها من الجرجار يتجلب اليعضيد من أشداقها
خبب السباع الوله الأبكار تشلى توابعها إلى ألاقها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ما كان من سخم بها وصفار إن الرميث مانع أرماحنا
أعجلنهن مظنة الإعذار فأصبن أبكاراً وهن بإمة

- 6 - وقال أيضاً:

واحتلت الشرع فالأجزاع من اضما كانت سعاد وأمسى حبلها انجذما
إلا السفاه وإلا ذكرةً حلما إحدى بلي وما هام الفؤاد بها
ولا تبيع بجنبي نخلة البرما ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت
حسناً وأملح من حاورته الكلما غراء أكمل من يمشي على قدم
تغشى متالف لن ينظرنك الهرما قالت أراك أخاً رحل وراحلة
لهو النساء وإن الدين قد عزما حياك ربي فإنا لا يحل لنا
نرجو الإله ونرجو البر والطعما مشمرين على خوص مزممة
إذا الدخان تغشى الأشمط البرما هلا سألت بني ذبيان ما حسى
تزجى مع الليل من صرادها صرما وهبت الريح من تلقاء ذي أرل
بزحين غيماً قليلاً ماؤه شبما صهب الظلال أتين التين عن عرض
وليس جاهل شيء مثل من علما ينبئك ذو عرضهم عني وعالمهم
مثنى الأيادي، وأكسوا الجفنة الأدما إني أتمم أيساري، وأمنحهم
بعد الكلال تشكى الأين والسأما وأقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت
بذي المجاز ولم تحسن به نعما كادت تساقطني رحلي وميثرتي
هل في مخفيكم من يشتري أدما من قول حرمية قالت وقد ظعنوا
لا تحطمنك إن البيع قد زرما قلت لها وهي تسعى تحت لبتها
بذي المجاز تراعى منزلاً زيما باتت ثلاث ليال ثم واحدة
عدو النحوص تخاف القانص اللجما فانشق عنها عمود الصبح حافلة
مشى الإماء الغوادي محمل الحزما تحيد عن أستن سود أسافله
في ليلة من جمادى أحضلت ديما أو ذي رشوم بحوضي بات منكرساً
إذا استكف قليلاً تربه انهدما بات بحقف من البقار يحفزه

كالهبرقي تنخى ينفخ الفحما الريح روقيه وجبهته
يقرو الأماعز من لبنان والأكما حتى غدا مثل نصل السيف منصلتاً

- 7 - وقال يعتذر إلى النعمان ويمدحه:

وهمين هماً مستكنا وظاهرا كتمتك ليلاً بالجمومين ساهرا
وورد هموم لن يحدن مصادرا أحاديث نفسي تشتكي ما يريبها
وهل وجدت قبلي على الدهر قادرا تكلفني أن يفعل الدهر همها
على فتية قد حاوز الحي سائرا ألم تر خير الناس أصبح نعشه
يرد لنا ملكاً وللأرض عامرا ونحن لديه نسأل الله خلده
ونرهب قدح الموت إن جاء قامرا ونحن نرجي الخلد إن فاز قدحنا
وأصبح جد الناس يطلع عاثرا لك الخير إن وارت بك الأرض واحدا
جيادك لا يخفى لها الدهر حافرا وردت مطايا الراغبين وعريت
وتبعث حراساً علي وناظرا رأيتك ترعاني بعين بصيرة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن دس أعدائي إليك المآبرا وذلك من قول أتاك أقوله
ولا أبتغي جاراً سواك مجاورا فآليت لا آتيك إن جئت مجرما
تقبل معروفي وسد المفاقرا فأهلي فداء لامرئ إن أتيته
وإن كنت أرعى مسحلان فحامرا سأكعم كلبي أن يريبك نبحه
يخال به راعي الحمولة طائرا وحلت بيوتي في يفاع ممنع
وتضحى ذراه بالسحاب كوافرا تزل الوعول العصم عن قذفاته
ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا حذاراً على ألا تنال مقادتي
إذا ما لقينا من معد مسافرا أقول وإن شطت بي الدار عنكم
فأهدى له الله الغياث البواكرا ألكنني إلى النعمان حيث لقيته
على كل من عادى من الناس ظاهرا وصبحه فلج ولا زال كعبه
وكان له على البرية ناصرا ورب عليه الله أحسن صنعه
وبحر عطء يستخف المعابرا فألفيته يوماً يمير عدوه

8 - وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر، ويمدحه:

وتلك التي أهتم منها وأنصب أتاني أبيت اللعن أنك لمتني
هراساً به يعلى فراشي ويقشب فبت كأن العائدات فرشنني
وليس وراء الله للمرء مذهب حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
لمبلغك الواشي أغش وأكذب لئن كنت قد بلغت عني خيانة
من الأرض فيه مستراد ومذهب ولكنني كنت امرأ لي جانب
أحكم في أموالهم وأقرب ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم
فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب فإنك شمس والملوك كواكب
إلى الناس مطلي به القار أجرب فلا تتركني بالوعيد كأنني
ترى كل ملك دونها يتذبذب ألم تر أن الله أعطاك سورة
على شعث أي الرجال المهذب؟ ولست بمستبق أخاً لا تلمه
وإن تك ذا عتبى فمثلك يعتب فإن أك مظلوماً فعبد ظلمته

9 - وقال أيضاً:

وعن تربهم في كل أصفار لقد نهيت بني ذبيان عن أقر
على براثنه لوثبة الضاري وقلت يا قوم إن الليث منقبض
كأن أبكارها نعاج دوار لا أعرفن ربرجاً حوراً مدامعها
بأوجه منكرات الرق أحرار ينظرن شرراً إلى من جاء عن عرض
مستمسكات بأقتاب وأكوار خلف العضاريط لا يرقين فاحشة
يأملن رحلة حصن وابن سيار يذرين دمعاً على الأشفار منحدراً
مني اللصاب فجنبا حرة النار إما عصيت فإني غير منفلت
تقيد الغير لا يسري بها الساري أو أضع البيت في سوداء مظلمة
من المظالم تدعى أم صبار تدافع الناس عنا حين تركبها
وماش من رهط ربعي وحجار ساق الرفيدات من جوش ومن عظم
مدا عليه بسلاف وأنفار قرمى قضاعة حلا حول حجرته

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ينفي الوحوش عن الصحراء جرار حتى استقل بجمع لا كفاء له
ولا يضل عن مصباحه الساري لا يخفض الرز عن أرض ألم بها
وهل علي بأن أخشاك من عار وعيرتني بنو ذبيان خشيته

- 10 -

وقال النابغة يرد على بدر بن حذار ويذكر حزيما وزبان ابني سيار بن عمرو بن جابر لأنه بلغه أنهما أعانا بدراً ورويا شعره فيه:

وزبان الذي لم يرع صهري ألا من مبلغ عني حريماً
كأن صلاءهن صلاء جمر فإياكم وعوراً داميات
وما وشحتم من شعر بدر فإني قد أتاني ما صنعتم
ودوني عازب وبلاد حجر فلم يك نولكم أن تشقذوني
ألم بأنفس منكم ووفر فإن جوابها في كل يوم
بمرلاه عوان غير بكر ومن يتربص الحدثان تنزل

- 11 - وقال أيضاً:

يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام قالت بنو عامر خالوا بنو أسد
ولا نريد خلاء بعد إحكام يأبى البلاء فلا نبغي بهم بدلاً
ولا تقولوا لنا أمثالها عام فصالحونا جميعاً إن بدا لكم
من أجل بغضائهم يوم كأيام إني لأخشى عليكم أن يكون لكم
لا النور نور ولا الإظلام إظلام تبدو كواكبه والشمس طالعة
كالليل يخلط أصراماً بأصرام أو تزجروا مكفهراً لا كفاء له
شم العرانين ضرابون للهام مستحقبي خلق المادي يقدمهم
لا يقطع الخرق إلا طرفه سام لهم لواء بكفي ماجد بطل
إلا ابتدار إلى موت بإلجام يهدي كتائب خضراً ليس يعصمها
للخامعات أكفاً بعد أقدام كم غادرت خيلنا منكم بمعترك
وموتمين وكانوا غير أيتام يا رب ذات خليل قد فجعن به
عند الكعان أولو بؤسي وإنعام والخيل تعلم أنا في تجاولها
عند الكماة صريعاً جوفه دام ولوا وكبشهم يكبو لجهته

- 12 - وقال في أمر بني عامر:

خلت لهم من كل مولى وتابع ليهنئ بني ذبيان أن بلادهم
بألفي كمي ذي سلاح ودارع سوى أسد يحمونها كل شارق
يقيمون حولياتها بالمقارع قعوداً على آل الوجيه ولاحق
بأيد طوال عاريات الأشاجع يهزون أرماحاً طوالاً متونها
هم ألحقوا عبساً بأرض القعاقع فدع عنك قوماً لا عتاب عليهم
بنو عامر عسر المخاض الموانع وقد عسرت من دونهم بأكفهم
ومولاهم عبد بن سعد بطامع فما أنا في سهم ولا نصر مالك
يغنيهم فيها نقيق الضفادع إذا نزلوا ذا ضرغد وعتائداً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

رمى الله في تلك الأنوف الكوانع قعوداً لدى أبياتهم يثمدونها

- 13 - وقال يصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر:

عجلان ذا زاد وغير مزود أمن آل مية رائح أو مغتد
لما تزل برحالنا وكأن قد أفد الترحل غير أن ركابنا
وبذاك خبرنا الغداف الأسود زعم البوارح أن رحلتنا غداً
إن كان تفريق الأحبة في غد لا مرحباً بغد ولا أهلاً به
والصبح والإمساء منها موعدي حان الرحيل ولم تودع مهدداً
فأصاب قلبك غير أن لم تقصد في إثر غانية رمتك بسهمها
منها بعطف رسالة وتردد غنيت بذلك إذ هم لك جبرة
عن ظهر مرنان بسهم مصرد ولقد أصابت قلبه من حبها
ذهب توقد كالشهاب الموقد والنظم في سلك يزين نحرها
كالغصن في غلوائه المتأود صفراء كالسيراء أكمل خلقها
والإتب تنفجه بثدي مقعد والبطن ذو عكن لطيف طيه
رياً الروادف بضة المتجرد محطوطة المتنين غير مفاضة
كالشمس يوم طلوعها بالأسعد قامت تراءى بين سجفي كلة
بهج متى يرها يهل ويسجد أو درة صدفية غواصها
بنيت بآجر تشاد بقرمد أو دمية من مرمر مرفوعة
فتناولته واتقتنا باليد سقط النصيف ولم ترد إسقاطه
عدم يكاد من اللطافة يعقد بمخضب رخص كأن بنانه
نظر السقيم إلى وجوه العود نظرت إليك بحاجة لم تقضها
برداً أسف لثاته بالإثمد نجلو بقادمتي حمامة أيكة
جفت أعاليه وأسفله ندى كالأقحوان غداة غب سمائه
عذب مقبله شهي المورد زعم الهمام بأن فاها بارد
عذب إذا ما ذقته قلت ازدد أنه "ولم أذقه"زعم الهمام

يشفى بريا ريقها العطش الصدى أنه "ولم أذقه"زعم الهمام
من لؤلؤ متتابع متسرد أخذ العذارى عقده فظمنه
عبد الإله صرورة متعبد لو أنها عرشت لأشمط راهب
ولخاله رشداً وإن لم يرشد لرنا لبهجتها وحسن حديثها
لدنت له أروى الهضاب الصخد بتكلم لو تستطيع سماعه
كالكرم مال على الدعام المسند وبفاحم رجل أثيث نيته
متحيزاً بمكانه ملء اليد فإذا لمست لمست أخثم جاثماً
رابي المجسة بالعبير مقرمد وإذا طعنت طعنت في مستهدف
نزع الحزور بالرشاء المحصد وإذا نزعت نزعت عن مستحصف
عنها، ولا صدر يحور لمورد لا وارد منها يحور لمصدر
عض الكبير من الرجال الأدرد وإذا يعض تشده أعضاؤه
بلوافح مثل السعير الموقد ويكاد ينزع جلد من يصلى به

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال يمدح بني عذرة - 14 -:

يريد بني حن بـبـرقة صـادر لقد قلت للنعـمـان يوم لـقيتـه
كريه وإن لم تلق إلا بصـابـر تجنب بني حن فـإن لـقـاءهـم
لهاميم يستلهونها بالـحـنـاجـر عظام اللهى أولاد عـذرة إنـهـم
بجمع مبير للعدو الـمـكـاثـر وهم منعوا وادي القرى من عدوهم
بأعجازها قبل استقاء الحناجـر من الواردات الماء بالقاع تستقـى
عفاء قلاص طار عنها تواجـر بزاخية ألـوت بـلـيف كـأنـه
إذا طار قشر التمر عنها بطـائر صغار النوى مكنوزة ليس قشرها
بلي بواد مـن تـهـامة غـائر هم طردوا عنها بليا فأصبـحـت
ومن مضر الحمراء عند التغاور وهم منعوها من قضاعة كلـهـا
أبا جابر واستنكحوا أم جـابـر وهم قتلوا الطائي بالحجر عـنـوة

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً - 15 -:

مثل المصابيح تجلو ليلة الـظـلـم لا يبعد الله جـيرانـاً تـركـتـهـم
برد الشتاء من الأمـحـال كـالأدم لا يبرمون إذا ما الأفق جـلـلـه
فضل على الناس في اللأواء والنعم هم الملوك وأبناء الملـوك لـهـم
من الـمـعـقة والآفـات والإثـم أحلام عاد وأجـسـاد مـطـهـرة

وقال أيضاً - 16 -:

أعددت يربوعاً لكم وتمـيمـا جمع محاشك يا زيد فإنـنـي
وتركت أصلك يا يزيد ذميما ولحقت بالنسب الذي عبرتنـي
فخر المفاخر أن يعد كريمـا عيرتني نسب الكرام وإنـمـا
إن ظالماً فيهم وإن مظلومـا حدبت على بطون ضنة كلـهـا
بالنغف أم بني أبيك عقيمـا لولا بنو عوف بن بهثة أصبحت

وقال أيضاً - 17 -:

بعبس إذا حلوا الدماخ فأظلمـا أبلغ بني ذبيان أن لا أخـالـهـم
ترى في نواحيه ذهيراً وحذيما بجمع كلون الأعبل الجون لونـه
إذا كان ورد الموت لابد أكراما هم يردون الموت عنـد لـقـائه

وقال لعضام بن شهبرة الجرمي حاجب النعمان بن المنذر - 18 -:

أمحمول على النعش الهمام ألم أقسم عليك لتخـبـرنـي
ولكن ما وراءك يا عصام فإني لا ألام علـى دخـول
ربيع الناس والشهر الحرام فإن يهلك أبو قابوس يهلـك
أجب الظهر ليس له سنـام ونمسك بعده بذنـاب عـيش

وقال أيضاً يمدح النعمان بن الحارث الأصغر وكان قد خرج إلى بعض - 19 -

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

متنزعاته:

ويأت معدا ملكـها وربـيعـها إن يرجع النعمان نفرح ونبـتـهـج
وتلك المنى لو أننا نستـطـيعـها ويرجع إلى غسان مـلـك وسـؤدد
ويلق إلى جنب الفناء قطـوعـها وإن يهلك النعمان تـغـر مـطـيه
تقضقض منها أو تكاد ضلوعـها وتنحط حصان آخر الليل نـحـطـه
وإن كان في جنب الفراش ضجيعها على إثر خير الناس إن كان هالـكـاً

وقال أيضاً - 20 -:

فإن مظنة الجهل الشبـاب فإن يك عامر قد قال جهـلاً
توافقك الحكومة والصواب فكن كأبيك أو كأبـي بـراء
من الخيلاء ليس لهن بـاب ولا تذهب بحلمك طـاميات
إذا ما شبت أو شاب الغراب فإنك سوف تحلم أو تنـاهـى
أصابوا من لقائك ما أصابوا فإن تكن الفوارس يوم حسـى
ولكن أدركوك وهم غضاب فما إن كان من نسب بـعـيد

ومرة، فوق جمعهم العقاب فوارس من منولة غير ميل

وقال يهجو يزيد بن عمرو بن الصعف الكلابي - 21 -:

من العحر المضلل ما أتاني لعمرك ما خشيت علـى يزيد
لأذواد أصبـن بـذي أبـان كأن التاج معصوباً عـلـيه
تمر بها الروى على لساني فحسبك أن تهاض بمحكمـات
فما نزر الكلام ولا شجاني فقبلك ما شتمت وقاذعـونـي
صدود البكر عن قرم هجان يصد الشاعر الثنيان عنـي
كما حاد الأزب عن الطعان أثرت الغي ثم نزعت عنـه
تمط بك المعيشة في هوان فإن يقدر عليك أبو قـبـيس
بأحمر من نجيع الجوف آني وتخضب لحية غدرت وخانت
ولكن لا أمـانة لـلـيمـان وكنت أمينه لو لم تـخـنـه

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني - 22 -:

وكيف تصابى المرء والشيب شامل دعاك الهوى واستجهلتك المنـازل
معارفها والساريات الـهـواطـل وقفت بربع الدار قد غير الـبـلـى
على عرصات الدار سبع كوامـل أسائل عن سعدى وقد مر بـعـدنـا
تخب برحلـي تـارة وتـنـاقـل فسليت ما عندي بروحة عـرمـس
نعوب إذا كل العتاق المـراسـل موثقة الأنساء مضـبـورة الـقـرا
على قارح مما تضمـن عـاقـل كأني شددت الرحل حين تـشـذرت
حزابية قد كدمته الـمـسـاحـل أقب كعقد الأندي مـسـحـج
يقلبها إذ أعـوزتـه الـحـلائل أضر بجرداء النسـالة سـمـحـج
تساقط لا وان ولا مـتـخـاذل إذا جاهدته الـشـد جـد وإن ونـت

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإن علوا حزناً تشظت جنادل وإن هبطا سهلاً أثار عجاجة
وشيبان حيث استبهلتها المنازل ورب بني البر شاء ذهل وقيسها
لروعاتها مني القوى والوسائل لقد عالني ما سرها وتقطعت
وما عتقت منه تميم ووائل فلا يهنئ الأعداء يصرح ملكهم
إذا خضخضت ماء السماء القبائل وكانت لهم ربعية يحذرونها
تجيش بأسباب المنايا المراحل يسير بها النعمان تغلي قدوره
بقي حاجبيه ما يثير القنابل تحث الحداة جالزاً بردائه
غافل "لا ابا لك"لعل زياداً يقول رجال ينكرون خليقتي
تحرك داء في فؤادي داخل أبي غفلتي أني إذا ما ذكرته
ومهري وما ضمت لدي الأنامل وإن تلادى إن ذكرت وشكتي
هجان المها تحدى عليها الرحائل حباؤك والعيس العتاق كأنها
أواسي ملك ثبتتها الأوائل فإن تك قد ودعت غير مذمم
وكل امرئ يوماً به الحال زائل فلا تبعدن إن المنية موعد
أبو حجر إلا ليال فلائل فما كان بين الخير لو جاء سالماً
فما في حياتي بعد موتك طائل فإن تحي لا أملل حياتي وإن تمت
وغودر بالجولان حزم ونائل فآب مصلوه بعين جلية
بغيث من الوسمي قطر ووابل سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسم
على منتهاه ديمة ثم هاطل ولا زال ريحان ومسك عنبر
سأتبعه من خير ما قال قائل ونبت حوذاناً وعوف منورا
وحوران منه موحش متضائل بكى حارث الجولان من فقد ربه
وترك ورهط الأعجمين وكابل قعوداً له غسان يرجون أوبه

كمل جميع ما رواه الأصمعي من شعر :قال الأعلم الشنتمري في شرحه للديوان

النابغة نصل به قصائد متخيرة مما رواه غير الأصمعي إن شاء الله تعالى.

- 23 - وقال:

فأعلى الجزع للحي المبن غشيت منازلاً بعريتنات
عفون؛ وكل منهمر مرن تعاورهن صرف الدهر حتى
وذاك تفارط الشوق المعني وقفت بها القلوص على اكتئاب
كأن مفيضهن غروب شن أسائلها وقد سفحت دموعي
مفجعة على فنن تغني بكاء حمامة تدعو عديلاً
إليك عني :سأهديه إليك ألكي يا عيين إليك قولاً
فليس يرد مذهبها التظني قوافي كالسلام إذا استمرت
مداينة المداين فليدني بهن أدين من يبغي أذاتي
أيربوع بن غيظ للمعن أتخذل ناصري وتعز عبساً
يقعقع خلف رجليه بشن كأنك من جمال بني أقيش
هوى الريح تنسج كل فن تكون نعامة طوراً وطوراً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فإنك سوف تترك والتمني تمن بعادهم واستبق منهم
وليس بها الدليل بمطمئن لدى جرعاء ليس بها أنيس
فإني لست منك ولست مني إذا حاولت في أسد فجوراً
إلى يوم النسار، وهم مجني فهم درعي التي استلامت فيها
وهم أصحاب يوم عكاظ إني وهم وردوا الجفار على تميم
أتيتهم بود الصدر مني شهدت لهم مواطن صادقات
وكانوا يوم ذلك عند ظني وهم ساروا لحجر في خميس
رحيب السرب أرعن مرجحن وهم زحفوا لغسان بزحف
على أوصال ذيال رفن بكل مجرب كالليث يسمو
عليها معشر أشباه جن وضمر كالمداح مسومات
دفعن إليه في الرهج المكن غداة تعاورته ثم بيض
قرعت ندامة من ذاك سني ولو أني أطعتك في أمور

- 24 - وقال أيضاً:

وضناً بالتحية والكلام أتاركة تدللها قطام
وإن كان الوداع فبالسلام فإن كان الدلال فلا تلجي
وقد رفعوا الخدور على الخيام فلو كانت غداة البين منت
تحيت الخدر واضعة القرام صفحت بنظرة فرأيت منها
كجمر النار بدر بالظلام ترائب يستضيء الحلي فيها
على جيداء فاترة البغام كأن الشذر والياقوت منها
أراك الجزع أسفل من سنام خلت بغزالها ودنا عليها
إلى دبر النهار من البشام تسف بريره وترود فيه
نمته البخت مشدود الختام كان مشعشعاً من خمر بصرى
إلى لقمان في سوق مقام تمين قلاله من بيت رأس
يبيس القمحان من المدام إذا فضت خواتمه علاه
تقبله الجباة من الغمام على أنيابها بغريض مزن
بمنطلق الجنوب على الجهام فأضحت في مداهن باردات
إذا نبهتها بعد المنام تلذ لطعمه وتخال فيه
ولجت من بعادك في غرام فدعها عنك إذا شطت نواها
من الجزم المبين والتمام؟ ولكن ما أتاك عن ابن هند
إلى أعلى الذؤابة للهمام فداء ما تقل النعل مني
على الذهيوط في لجب لهام ومغراه قبائل غائظات
ويعمد للمهمات العظام يقدن مع امرئ يدع الهوينى
وسلهبة تجلل في السمام أعين على العدو بكل طرف
سنان مثل نبراس النهام وأسمر مارنٍ يلتاح فيه
حلولاً من حزام أو جذام وأنباه المنبئ أن حيا
فئام مجلبون إلى فئام وأن القوم نصرهم جميع
يصن المشي كالحداء التؤام فأوردهن بطن الأتم شعثاً
وخفق الياجيات من الشآم على إثر الأدلة والبغايا
يقربهم له ليل التمام فباتوا ساكنين وبات يسرى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كأن رؤوسهم بيض النعام فصيحهم بها صهباء صرفاً
وبالناجين أظفار دوامي فذاق الموت من بركت عليه
يسوين الذيول على الخدام وهن كأنهن نعاج رمل
شعث مكرهين على الفطام يوصين الرواة إذا ألموا
دقاق الترب محتزم القتام وأضحى ساطعاً بحبال حسمي
وما راموا بذلك من مرام فهم الصالبون ليدركوه
نماه في قروع المجد نامي إلى صعب المقادة ذي شريس
بنوا مجد الحياة على إمام أبوه قبله وأبو أبيه
يجلل خندق منه وحام فدوحت العراق فكل قصر
على متناذر الأكلاء طام وما تنفك محلولاً عراها

- 25 - وقال يمدح النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبي:

بروضة نعمي فذات الأساود أهاجك من سعدك مغنى المعاهد
وكل ملث ذي أهاضيب راعد تعاورها الأرواح ينسفن تربها
إلى كل رجاف من الرمل فارد بها كل ذيال وخنساء ترعوي
عروب تهادى في جوار خرائد عهدت بها سعدى وسعدى غريرة
وأبياتنا يوماً بذات المراود لعمري النعم الحي صبح سر بنا
وكيد يغم الخارجي مناجد يقودهم النعمان منه بمحصف
وجد إذا خاب المفيدون صاعد وشيمة لا وان ولا واهن القوى
أوانس يحميها امرؤ غير زاهد فآب بأبكار وعون عقائل

ويخبأن رمان الثدي النواهد يخططن بالعيدان في كل مقعد
حسان الوجوه كالظباء العواقد ويضربن بالأيدي وراء براغز
لدى ابن الجلاح ما يثقن بوافد غرائر لم يلقين بأساء قبلها
وحللها نعمى على غير واحد أصاب بني غيظ فأصحوا عباده
إلى ابن الجلاح سيرها الليل قاصد فلابد من عوجاء تهوى براكب
فدى لك من رب طريفي وتالدي تخب إلى النعمان حتى تناله
وألبستني نعمى ولست بشاهد فسكنت نفسي بعدما طار روحها
فلست على خير أتاك بحاسد وكنت امرأ لا أمدح الدهر سوقة
كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد سبقت الرجال الباهشين إلى العلا
فأنت لغيث الحمد أول رائد علوت معداً نائلاً ونكاية

- 26 - وقال في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني ببني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان:

بروضة نعمي فذات الأجاول أهاجك من أسماء رسم المنازل
تهادين أعلى تربها بالمناخل أربت بها الأرواح حتى كأنما
كميش التوالي مرثعن الأسافل وكل ملث مكفهر سحابه
تبعق ثجاج غزير الحوافل إذا رجفت فيه رحى مرجحنة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حناطيل آجال النعام الجوافل عهدت بها حياً كراماً فبدلت
على كل رجاف من الرمل هائل ترى كل ذيال يعارض ربرباً
إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل يثرن الحصى حتى يباشرن برده
كسحل اليماني قاصد للمناهل وناجية عديت في متن لاحب
إلى كل ذي نيرين بادي الشواكل له خلج تهوى فرادى وترعوي
وهم أتى من دون همك شاغلي وإني عداني عن لقائك حادث
وصاتي ولم تنجح لديهم وسائلي نصحت بني عوف فلم يتقبلوا
رعابيب من جنبي أريك وعاقل فقلت لهم لا أعرفن عقائلاً
حسان كآرام الصريم الخواذل ضوارب بالأيدي وراء براغز
قنان أبير دونها والكواثل خلال المطايا يتصلن وقد أتت
فراق الخليط ذي الأذاة المزايل وخلوا له بين الجناب وعالج
أجادل يوماً في شوي وجامل ولا أعرفني بعد ما قد نهيتكم
بمستكره يذرينه بالأنامل وبيض غريرات تفيض دموعها
على وعل في ذي المطارة عاقل وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي
يقدن إلينا بين حاف وناعل مخافة عمرو أن تكون جياده
تتلع في أعناقها بالجحافل إذا استعجلوها عن سجية مشيها
سماحيق صفراً في تليل وفائل شوازب كالأجلام قد آل رمها
تشحط في أسلائها كالوصائل ويقذفن بالأولاد في كل منزل
بشبع من السخل العتاق الأكائل ترى عافيات الطير قد وثقت لها
فهن لطاف كالصعاد الذوابل برى وقع الصوان حد نسورها
عليها الحبور محقبات المراجل مقرنة بالعيس والأدم كالقنا
ونسج سليم كل قضاء ذائل وكل صموت نثلة تبعية
فهن وضاء صافيات العلائل علين بكديون وأبطن كرة
طلوب الأعادي واضح غير خامل عتاد امرئ لا ينقض البعد همه
تسحان سحا من عطاء ونائل تحين بكفيه المنايا وتارة
كئيبة وجه غبها غير طائل إذا حل بالأرض البرية أصبحت
إذا هبط الصحراء حرة راجل يؤم بربعي كأن زهاءه

- 27 - وقال يمدح النعمان بن المنذر:

بمرفض الحي إلى وعال أمن ظلامة الدمن البوالي
دوارس بعد أحياء حلال فأمواه الدنا فعويرضات
بمرقوم عليه العهد خال تأبد لا ترى إلا صواراً
وما تذرى الرياح من الرمال تعاورها السواري والغوادي
به عوذ المطافل والمتالي أثيت نبته جعد ثراه
بغاب ردينة السحم الطوال يكشفن الألاء مزينات
إلى فوق الكعوب برود خال كأن كشوحهن مبطنات
وخالف بال أهل الدار بالي فلما أن رأيت الدار قفرا
مذكرة تجل عن الكلال نهضت إلى عذافرة صموت
بعذرة ربها عمي وخالي فداء لامرئ سارت إليه
فليس كمن يتيه في الضلال ومن يغرف من النعمان سجلاً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بعبدك والخطوب إلى تبال فإن كنت امرأ قد سؤت ظناً
ولا تعجل إلي عن السؤال فأرسل إلى بني ذبيان فاسأل
وما رفع الحجيج إلى إلال فلا عمر الذي أثنى عليه
وكيف ومن عطائك جل مالي لما أغفلت شكرك فانتصحني
لأفردت اليمين من الشمال ولو كفي اليمين بغتك خوناً
وعند الله تجزية الرجال ولكن لا تخان الدهر عندي
وبالخلج المحملة الثقال له بحر يقمص بالعدولي
قراقير النبيط إلى التلال مضر بالقصور تذود عنها
عليها القانئات من الرحال وهوب للمخيسة النواجي

وقال أيضاً - 28 -:

فقد أصبحت عن منهج الحق جائره ألا أبلغا ذبيان عني رسالة
سفيهاً ولن ترعوا لذي الود آصره أجدكم لن تزجروا عن ظلامة
فتعذرني من مرة المتناصره فلو شهدت سهم وأبناء مالك
تضاءل منه بالعشي قصائره لجاءوا بجمع لم ير الناس مثله
مندى عبيدان المحلئ باقره ليهنئ لكم أن قد نفيتم بيوتنا
وما أصبحت تشكو من الوجد ساهره وإني لألقى من ذوي الضعن منهم
وما انفكت الأمثال في الناس سائره كما لقيت ذات الصفا من حليفها
ولا تغشيني منك بالظلم بادره فقالت له أدعوك للعقل وافيا
فكانت تديه المال غبا وظاهره فوثقها بالله حين تراضيا
وجارت به نفس عن الحق جائره فلما توفي العقل إلا أقله
فبصبح ذا مال ويقتل واتره تذكر أني يجعل الله جنة
وأثل موجوداً وسد مفاقره فلما رأى أن ثمر الله ماله
مذكرة من المعاول باتره أكب على فأس يحد غرابها
ليقتلها أو تخطئ الكف بادره فقام لها من فوق جحر مشيد
وللبر عين لا تغمض ناظره فلما وقاها الله ضربة فأسه
على مالنا أو تنجزي لي آخره فقال تعالى نجعل الله بيننا
رأيتك مسحوراً يمينك فاجره فقالت يمين الله أفعل أنني
وضربة فأس فوق رأسي فاقره أبى لي قبر لا يزال مقابلي

وقال أيضاً - 29 -:

وما وداعك من قفت به العير ودع أمامة والتوديع تعذير
يوم النمارة والمأمور مأمور وما رأيتك إلا نظرة عرضت
أمسوا ودونهم ثهلان فالنير إن إلى الفول حي وإن بعدوا
أجد القفار وإدلاج وتهجير هل تبلغينهم حرف مصرمة
يسفى على رحلها بالحيرة المور قد عريت نصف حول أشهر جددا
من الفصافص بالنمي سفسير وفارقت وهي لم تجرب وباع لها
نشوان في جوة الباغوث مخمور ليست ترى حولها إلفاً وراكبها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بيضاً وبين يديها التين منـشـور تلقى الإوزين في أكناف دارتهـا
لقال راكبها في عصبة سـيروا لولا الهمام الذي ترجى نوافلـه
قهد الإهاب تربته الـزنـانـير كأنها خاضب أظـلافـه لـهـق
صماخها بدخيس الروق مستور أصاخ من نبأة أصغى لهـا أذنـاً
كأن أحناكها السفلـى مـآشـير من حس أطلس تسعى تحته شرع
هذا لكن ولحم الشاة محـجـور يقول راكبها الجني مـرتـفـقـاً

.تمت القصائد المختارة من شعر النابغة

زهير بن أبي سلمى

ترجمة الشاعر

.هو زهير بن ربيعة الملقب بأبي سلمى، من قبيلة مزينة من مضر - 1 -

كان يقيم هو وقومه في بلاد غطفان وأسرته أسرة شاعرة فكان أبوه شاعراً وخال شاعراً؛ جمع إلى الشعر الحكمة وجودة الرأي، -واسمه بشامة بن الغدير -أبيه وكانت غطفان إذا أرادوا الغزو أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه، فإذا رجعوا من الحرب قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم، وقد لازمه زهير وأخذ عنه الشعر وكان أبو شاعراً وأخته .شاعراً -وكان زوج أمه أوس بن حجر .وجودة الرأي شاعرين، وابن ابنه المضرب بن كعب بن -كعب ويجير -سلمى شاعرة، وابناه .زهير كان كذلك شاعراً

وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستعرة بين قبيلتين من قبائلهما وهما عبس وذبيان، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سبباً في ثروة أدبية كبيرة من شعر ملئ بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والأخذ بالثأر، ومن قصص تدور

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فكثير من شعر عنترة العبسي مثلاً يصف .وقائعها على ما كان بين الفريقين الأطوار الأخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة إليه وإظهار نتائجه، والإعجاب برجلين من رؤساء ذبيان، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف، سعيا في الصلح بين عبس وذبيان واحتملا ديات القتلى ونشرا السلام في غطفان، فكان هذا داعياً لزهير ليصور حبه للسلام واستفظاعه للحرب وأهوالها، وليمدح هذين العظيمين على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة.

وقد مدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة، وأجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين قصيدة، يمدحه هو والحارث بن عوف بها؛ لسعيه في الصلح بين عبس وذبيان.

ومات قبل البعثة بقليل.

إذا أنا مت :وقالت .وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به فإن سيد غطفان فيه، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا .فشقوا بطني.

وفي بني سنان يقول زهير:

طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا قوم أبوهم سنان حين تنسبهم
قدم بأولهم أو مجدهم قعدوا لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
مرزؤون بهاليل إذا قصدوا جن إذا فزعوا أنس إذا أمنوا
لا ينزع الله منهم ماله حسدوا محسدون على ما كان من نعم

وقال زهير في هرم بن سنان:

على معتفيه ما تغب فواصله وأبيض فياض يداه غمامة
كأنك تعطيه الذي أنت سائله تراه إذا ما جئته متهللا
ولكنه قد يتلف المال نائله أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله

وقال زهير أيضاً في هرم بن سنان وأهل بيته:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يبني لهم في جنان الخلد مرتفق من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم
والطيبين ثياباً كلما عرقوا المطعمين إذا ما أزمة أزمت
إن الشمائل والأخلاق تتفق كأن آخرهم في الجود أولهم
أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا إن قامروا قمروا أو فاخروا فخروا
كما تنافس عند الباعة الورق تنافس الأرض موتاهم إذا دفنوا

هو هرم بن سنان بن أبي :قال الميداني في مجمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم حارثة المري وقد سار بذكر جوده المثل، وقال زهير بن أبي سلمى فيه:

ولكن الجواد على علاته هرم إن البخيل ملوم حيث كان
عفواً ويظلم أحياناً فيظلم هو الجواد الذي يعطيك نائله

ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله :ووفدت ابنة هرم على عمر، فقال لها أعطاه خيلاً تنضى، وإبلاً تتوى وثيابا تبلى ومالاً :من المديح بما قد سار فيه، فقالت ويروى ..لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر، ولا يفنيه العصر :فقال عمر .يفنى لكن ما أعطاكم زهير لا ينسى :قال .ما أعطى هرم زهيراً قد نسي :أنها قالت.

وزهير من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، وفضله كثير ممن لهم - 2 - هو أشعر :معرفة بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضرابهما، وقال أناس العرب وعده عمر أشعر الشعراء لأنه لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حواشيه ولا زهير إذا " :كفاك من الشعراء أربعة :وذكره الأصمعي قال .يمدح أحد بغير ما فيه طرب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا غضب وعنترة إذا كلب".

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله:

ليوم الحساب أو يعجل فينتقم يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر

وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله:

يمين أو نفار أو جلاء فإن الحق مقطعه ثلاث

ومما جرى من شعره مجرى المثل .يعني يميناً أو مناقرة إلى الحاكم أو برهان

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قوله:

وتغرس إلا في منابتها النخل وهل ينبت الخطى إلا وشيجه

أسباب شاعرية زهير

كان زهير شاعراً مجيداً معدوداً من فحول الشعراء في الجاهلية، وكان النقاد يضعونه مع امرئ القيس والنابغة والأعشى في طبقة واحدة، هي الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية. وكان الذي بلغ به إلى هذه المنزلة الكبيرة في الشعر، ووثق أسباب شاعريته عدة أسباب كثيرة منها: أولاً- البيئة العربية البدوية الشاعرة هذه البيئة.

ثانياً- تلك النهضة الأدبية في الشعر التي كانت تموج بها نجد والقرى العربية في عصر زهير.

ثالثاً- وراثته الشعر عن أسرته. فقد كان خاله بشامة بن الغدير شاعراً وكانت أسرة زهير من ذريته من المجيدين في الشعر قالوا: " لم يتصل الشعر في أهل بيت من العرب كما اتصل في بيت زهير" فأبوه وأبناؤه وأحفاده وأخته الخنساء كلهم من الشعراء المجيدين.

رابعاً- اشترك زهير في الملاحم الحربية في الجزيرة العربية. وفي حرب داحس والغبراء، والحروب تثير الشاعرية، وتهيج الخيال، وتحرك الشعور، وتبعث على الكلام.

خامساً- المنافسات الأدبية بين زهير والشعراء المعاصرين له، كانت سبباً أيضاً من أسباب نضوج شعره وشاعريته.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قصد زهير بشعره إلى المدح كان يدفعه إلى الإجادة والتهذيب في شعره، -سادساً

.مما رفع من مكانته، وقوى أسباب الرغبة في نفسه وشاعريته

أثر حياة زهير في شعره

.نشأته في أسرة شاعرة جعلته يجود من شعره ويهذب من شاعريته -أولاً

.اتصاله بهرم وتوالي أيادي هرم عليه جعله يجود في المدح -ثانياً

مشاهدته حرب داحس والغبراء الطاحنة، ومآسيها الدامية، دفعه إلى نظم -ثالثاً

.الشعراء في التنفير من الحرب والدعوة إلى السلام

.تجارب زهير وخبرته بالحياة أنضجت شعر الحكمة عنده -رابعاً

التنافس الأدبي بينه وبين الشعراء، وتلمذته على أوس بن حجر، دفعاه إلى -خامساً

.تجويد شعره والعناية بتهذيبه

خصائص شعره

كان زهير يختار ألفاظه اختيار، ويبالغ في اختيارها بذوقه :من حيث الألفاظ -أولاً

وفطرته الأدبية، وقد يسرف في الغرابة حيناً، ولكن لا يخلو أغلب شعره من سهولة

.في اللفظ حيناً، وجزالة وقوة غالبتين عليه أحياناً

وأسلوب زهير من أساليب الشعراء المجددين المصنعين :من حيث الأسلوب -ثانياً

في شعرهم، وأنتم تعلمون مذهب زهير في الروية وتهذيب الشعر وتنقيحه للوصول

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومذهب .به إلى منزلة الكمال الفني في النظم وإدراكاً للمنزلة السامية بين الشعراء الروية في شعر زهير واضح كل الوضوح في جميع قصائده، ويتجلى في عدة مظاهر في أسلوب زهير، من إمعان في تنقيح الأسلوب ونفي كل ما يعاب به، وإسقاط كل ما يؤخذ عليه، ومن إدخال الرونق والبهاء والجمال على كل بيت من أبيات قصيدته، ومن قصد للسهولة والوضوح والإمتاع واللذة الفنية التي تبعث على الإعجاب والروعة والتأثر.

ويغلب على شعر زهير ألوان كثيرة من الصنعة، يدخلها فيه من استعارة وتشبيه وكناية وطباق، ولكن هذه الألوان الفنية تجيء في شعره عفو القريحة، من غير قصد إليها وتعمل لها وتكلف فيها وغلو في طلبها، وإنما تنبعث من ذوق الشاعر وموهبته وروحه الصناع الموهوب وهذه الخصائص التي امتاز بها أسلوب زهير كانت هي السبب الأهم في تقديم كثير من النقاد له، ويجمع أغلبهم على وصف أسلوبه بالخلو من التعقيد والتكلف، وبالمساوقة للطبع وبالسهولة والوضوح في قوة وعلى أي حال، فأسلوب زهير ذوب شاعريته وملكاته في الشعور، ..وجزالة ومذهبه في الصنعة الذي شهر به، والذي أخذه عنه تلاميذه من أمثال الحطيئة، وكعب ابن شاعرنا زهير.

ومعاني زهير كما قلت تنبع من نفسه وتصدر عن حسه، :من حيث المعاني -ثالثاً وتتصل بمظاهر البيئة في حياته لا يمعن فيها في طلب المحال، ولكنه يعمد إلى الصدق فإذا بالغ في أداء المعنى اختار طريق المبالغة المقبولة فقال مثلاً:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكن حمد الناس ليس بمخلد فلو كان حمد يخلد الناس أخلدوا

وإذا أراد أن يجود في المدح اختار ما هو أليق به وأقرب إلى ذوق الناس في عصره من وصف ممدوحه بالبطولة والشجاعة والعفة والنائل الكثير، والتهلل عند ورود العفاة ولكنه لا يزعم أبداً أن ممدوحه فعل المعجزات وصنع المستحيلات وتشيع في معاني زهير .ونالت قدرته السموات، كما يزعم المحدثون من الشعراء .الحكمة الصادقة، والتجربة الصحيحة، والخبرة الواعية بالحياة وأحداثها ومشكلاتها .ومن ثم عد من شعراء الحكمة في الشعر الجاهلي

ومعاني زهير لا يسوقها سوق الحس والمشاهدة فحسب، :من حيث الخيال -رابعاً ولكنه يتكئ فيها على خياله، ليبرزها في ألوان مجنحة من صنعة الخيال المتصرف في ملكات النفس والشعور وهذا الخيال عند زهير من صنعته أن يقرب البعيد، ويسهل الصعب من المعاني ويوضح الغامض، وأجنحة هذا الخيال في مبالغة .مقبولة أو استعارة صادقة، أو كناية قريبة، أو تشبيه مستطرف في ثنايا شعره

أجاد زهير إجادة عالية في الحكمة والمدح والغزل، :من حيث الأغراض -خامساً وقارب من الإجادة في الوصف والفخر والعتاب، وكان متوسطاً في الهجاء والرثاء وقد مضت نماذج لهذه الفنون من شعره، ولكن الذي نريد أن نتحدث ..والاعتذار حرص زهير :أولاً :وهذه الأسباب من أهمها ..عنه هو أسباب تجويده في المدح على تسجيل بعض مآثر سادات العرب الذين كان لهم مكان مرموق في الحياة .الجاهلية، وأثر واضح في فض مشكلات الحرب بين قبائلها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.الوفاء الذي طبعت عليه نفس زهير وشدة تأثر بأيدي ممدوحيه عليه :ثانياً

.اعتزازه بمفاخر القبيلة، ومجدها ومآثرها، مما كان يدفعه إلى مدح قومه :ثالثاً

.كل هذه الأسباب جعلته جيد المدح ..اتصاله بهرم وتوالي أيادي هرم عليه :رابعاً

كان أشعر الناس امرئ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة " :ولذلك قالوا

ويقصدون من ذلك أن أجود شعر امرئ القيس كان ."إذا رهب، والأعشى إذا طرب

في وصف الخيل والصيد، وأجود شعر زهير كان في المدح، وأجود شعر النابغة

.كان في الاعتذار، وأجود شعر الأعشى كان في وصف الخمر

، وعد من "الحوليات"وكان زهير ينقح شعره مدة طويلة فتسمى كبار قصائده - 4 -

أبعد الشعراء عن سخف، وأجمعهم لكثير من "ولذلك كان زهير ..عبيد الشعر

وكان لا يتتبع حوشي الكلام .."المعنى في قليل من اللفظ، وأكثرهم أمثالاً في شعره

.ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه

أحداها :وهي أربع ..والظاهر أن طول تهذيبه لشعره إنما كان في طوال قصائده

:مطلعها

بلى وغيرها الأرواح والديم قف بالديار التي لم يعفها القدم

:والثانية

وعلق القلب من أسماء ما علقا إن الخليط أجد البين فانفرقا

:والثالثة

وذودوك اشتياقا أية سلكوا بأن الخليط ولم يأووا لمن تركوا

:والرابعة

عفا وخلا له حقب قديم لمن طلل برامة لا يريم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تظهر هذه الروية في شعره كل الظهور، فهو هادئ رزين في تفكيره، يتخير المعاني التي تناسب موضوعه، ويتخير لهذه المعاني خير الألفاظ، يرفق مواضع الرفق، ويشتد في مواضع الشدة.

كذلك عرف بالميل إلى الحكمة، جرب الدهر وحلب أشطره وخبر الناس وعرف فأتى بما لم يسبق إليه -وكان ملهما -نفوسهم فعمد إلى صياغة ذلك كله في شعره وقد أعجب المسلمون في الصدر الأول بحكمه، وفضله بعضهم من أجلها على سائر الشعراء، لما فيها من صدق القول، وحسن النظر، ولما فيها من نظرات تتفق ومبادئ الإسلام كقوله:

ليخفى ومهما يكتم الله يعلم فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليوم حساب أو يعجل فينقم يؤخر فوضع في كتاب فيدحر

وخير شعره هو في مدح هرم بن سنان، كقوله:

والسائلون إلى أبوابه طرقا قد جعل المبتعون الخير في هرم
يلق السماحة منه والندى خلقا من يلق يوماً على علاقة هرما
ما الليث كذب عن أقرانه صدقا ليث بعثر يصطاد الليوث إذا
ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا
أفق السماء لنالت كفه الأفقا لو نال حي من الدنيا بمكرمة

وقوله:

خير البداة وسيد الحضر دع ذا وعد القول في هرم
كنت المنور ليلة البدر لو كنت من شيء سوى بشر
لشوابك الأرحام والصهر ولأنت أوصل من سمعت به

دعيت نزال ولج في الذعر ولنعم حشو الدرع أنت إذا
ض القوم يخلق ثم لا يفري وأراك تفري ما خلقت وبع
سلفت في النجدات من ذكر أثنى عليك بما علمت وما
يلقاك دون الخير من ستر والستر دون الفاحشات ولا

ولما مات هرم رثاه زهير بقصيدته:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ما تبتغي غطفان يوم أضلت إن الرزية لا رزية مثلها
بجنوب نخل إذا الشهور أحلت إن الركاب لتبتغي ذا مرة
عظمت مصيبته هناك وجلت ينعين خير الناس عند شديدة
نهلت من العلق الرماح وعلت ولنعم حشو الدرع كان إذا سطا

وأولى قصائده معلقته التي مطلعها:

بحومانة الدراج فالمتثلم أمن أم أو في دمنة لم تكلم

وهي في تسعة وخمسين بيتاً وموضوعها إطراء الصلح بين عبس وذبيان ومدح هرم والحارث بن عوف لقيامهما بهذا العمل الجليل.

- 5 - وقد ظهر منذ حين شرح لديوان زهير بن أبي سلمى، ويهو يقع في نحو 460 صفحة من القطع الكبير، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية وللديوان قصة فإنه منذ سنوات أتيح للمستشرق المعروف الأستاذ أوجست فيشر الاطلاع على مخطوط قديم بمكتبة الجمعية الألمانية الشرقية بمدينة هلة، شرح فيه مصنفه ديوان الشاعر الجاهلي الكبير زهير بن أبي سلمى المزني وديوان ولده كعب. ويمتاز هذا المخطوط بأنه نسخة ديوان زهير فيه أقدم نسخه المعروفة جميعاً، إذ يرجع تاريخها إلى سنة 533 هجرية، كما أن ديوان كعب فريد لا يعرف له نسخة ثانية. ويقول الأستاذ فيشر في وصفه إنه مخطوط بقلم لغوي يدير، يندر أن تفوته غلطة، كتبه بخط واضح كامل الشكل، ومما يذكر أن هذا المخطوط كان قد عثر عليه الأستاذ ألبرت سوتسن في زيارة له لدمشق سنة 1783 ، وآلت ملكيته إلى الجمعية الألمانية بعد وفاته وليس زهير في حاجة إلى تعرف، فهو أحد ثلاثة كانوا أقطاب الشعر في الجاهلية والمقدمين على سائر الشعراء. وكان يسمي قصائده المطولة "الحوليات"

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

زهير "لكثرة ما يعود إليها بالنظر والتروية والتنقيح، حتى كان الأصمعي يقول والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم نقحوه ولم يذهب فيه مذهب المطبوعين".

ورغم مكانة زهير هذه، فإن ديوانه لم يطبع غير مرة واحدة منذ قرابة نصف قرن، وكانت الحاجة ماسة لذلك، إلى إعادة نشره من جديد على طريقة التحقيق العلمي وهذلت ما تكفلت به الطبعة التي بين أيدينها ..الحديث.

ورواية زهير وشارحه في هذه الطبعة هو الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بثعلب اللغوي الكوفي الحجة. "وقد كان كما يقول عنه القطربلي من الحفظ والعلم وصدق اللهجة والمعرفة بالغيب ورواية الشعر القديم ومعرفة أعلم "ووصفه المبرد بأنه "النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد وذكر له ابن النديم اثنين .على رغم ما كان بينهما من تنافس ونزاع "الكوفيين وعشرين كتاباً في النحو والأدب واللغة، من أشهرها كتاب الفصيح المعروف باسمه وله شرح على ديوان الأعشى نشره المستشرق رودلف جيد، وشرح ديوان زهير . الذي نحن بصدده، وقد تواتر الإجماع بروايته له في سائر نسخ الديوان المعروفة ويقطع .أما شرح ديوان كعب فالمحقق الأوجه لنسبته لثعلب .بغير شك أو خلاف ويرجح ذلك ..(ه275المتوفي سنة)الأستاذ فيشر بأنه للسكري اللغوي البصري تم " :عنده ما ورد في نهاية المخطوط حيث ذكر ناسخه بعد الفراغ من شعر كعب ، ثم ما ورد في رواية بعض القصائد مما يغلب أن "شعر كعب في رواية السكري

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.يكون رواية من غير أهل الكوفة

المختار من شعر زهير

:قال زهير بن أبي سلمى - 1 -

بحومانة الدراج فالمتثلم أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
مراجيع وشم في نواشر معصم ودار لها بالرقمتين كأنها
وأطلاؤها ينهضن من كل محثم بها العين والآرام يمشين خلفة
فلأياً عرفت الدار بعد توهم وقفت بها من بعد عشرين حجة
ونؤياً كجذم الحوض لم يتثلم أثافي سفعاً في معرس مرجل
ألا انعم صباحاً أيها الربع واسلم فلما عرفت الدار قلت لربعها
تحملن بالعلياء من فوق جرثم تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
وراد حواشيها مشاكهة الدم علون بأنماط عتاق وكلة

عليهن دل الناعم المتنعم وركن في السوبان يعلون متنه
أنيق لعين الناظر المتوسم وفيهن ملهى للصديق ومنظر
فهن لوادي الرس كاليد للفم بكرن بكوراً واستحرن بسحرة
ومن بالقنان من محل ومحرم جعلن القنان عن يمين وحزنه
على كل قيني قشيب مفأم ظهرن من السوبان ثم جزعنه
نزلن به حب الفنا لم يحطم كأن فتات العهن في كل منزل
وضعن عصي الحاضر المتخيم فلما وردن الماء زرقاً جمامه
تبزل ما بين العشيرة بالدم سعى ساعياً غيط ابن مرة بعدما
رجال بنوه من قريش وجرهم فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
على كل حل من سحيل ومرم يميناً لنعم السيدان وجدتما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم تدار كتما عبساً وذبيان بعدما
بمال ومعروف من الأمر نسلم وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً
بعيدين فيها من عقوق ومأتم فأصبحتما منها على خير موطن
ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم عظيمين في عليا معد وغيرها
مغانم شتى من إقال المزنم فأصبح يجري فيهم من تلادكم
ينجمها من ليس فيها بمجرم تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت
ولم يهريقوا بينهم ملء محجم ينجمها قوم لقوم غرامة
وذبيان هل أقسمتم كل مقسم فمن مبلغ الأحلاف عني رسالة
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليوم الحساب أو يعجل فينقم يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
وما هو عنها بالحديث المرجم وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وتضر إذا أضربتموها فتضرم متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتلقح كشافاً ثم تحمل فتتئم فنعرككم عرك الرحى بثقالها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم فنتج لكم غلمان أشأم كلهم
قرى بالعراق من قفير ودرهم فتعلل لكم مالا تغل لأهلها
بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم لعمري لنعم الحي حر عليهم
فلا هو أبداها ولم يتجمجم وكان طوى كشحاً على مستكة
عدوي بألف من ورائي ملجم وقال سأقضي حاجتي ثم أتقي
لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم فشد ولم تفزع بيوت كثيرة
له لبد أظفاره لم تقلم لدى أسد شاكي السلاح مقذف
سريعاً، وإلا يبد الظلم يظلم جريء متى يظلم يعاقب بظلمه
غماراً تسيل بالرماح وبالدم رعوا ما رغوا من ظمئهم ثم أوردوا
إلى كلأ مستوبل متوخم فقضوا منايا بينهم ثم أصدروا
دم ابن نهيك أو قتيل المثلم لعمرك ما جرت عليهم رماحهم
ولا وهب منهم ولا ابن المحزم ولا شاركوا في القوم في دم نوفل
علالة ألف بعد ألف مصتم فكلأ أراهم أصبحوا يعقلونهم
صحيحات مال طالعات بمخرم تساق إلى قوم لقوم غرامة
إذا طلعت إحدى الليالي بمعظم لحي حلال يعصم الناس أمرهم
لديهم ولا الجاني عليهم بمسلم كرام فلاذوا لوتر يدرك وتره
ثمانين حولاً لا أبالك يسأم سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
ولكنني عن علم ما في غد عم وأعلم علم اليوم والأمس قبله
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم ومن لا يصانع في أمور كثيرة
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ومن يجعل المعروف من دون عرضه
على قومه يستغن عنه ويذمم ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
يهدم ومن لا يظلم اليأس يظلم ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
ولو رام أسباب السماء بسلم ومن هاب أسباب المنية يلقها
يطيع العوالي ركبت كل لهدم ومن يعص أطراف الزجاج فإنه
إلى مطمئن البر لا يتجمجم ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم ومن يغترب يحسب عدواً صديقه
ولو خالها تخفى على الناس تعلم ومهما تكن عند امرئ من خليقة
ولا يغنها يوماً من الدهر يسأم ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه

تحليل لمعلقة زهير

هذه المعلقة هي أثر آخر من آثار البلاغة العربية القديمة، يقع في تسعة وخمسين

نشأ في أقاربه بني .بيتاً، وصاحبها هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني

غطفان وتخرج في الشعر على خال أبيه بشامة بن الغدير، وكان يروي لأوس بن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حجر أيضاً وكان أوس زوج أمه، فكان شاعراً فحلاً، كما كان صائب الرأي عاقلاً ويدل شعره على إيمان بالبعث ..حازماً حكيماً وكان يتأله ويتعفف في شعره:

ليوم حساب أو يعجل فينقم يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر

وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء، لأنه كان لا يعاظل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه.

وكان زهير أحكمهم شعراً، وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح.

كانت حرب داحس والغبراء بين عبس وبيان تؤرق زهيراً وتضنيه، وتثير شاعريته ولما سعى هرم بن سنان والحارث بن عوف المريان في الصلح وحقن الدماء .

وتحملا ديات القتلى أنطلقت تلك المأثرة زهيراً، فنظم معلقته هذه يمدح هذين السيدين، وينوه بعملهما الجليل ويدعو إلى السلم وينفر من الحرب ويصف مآسيها وآلامها، وهي قصيدة رائعة، تمتاز بحكمها الكثيرة، وكان زهير ذا حكمة في شعره وقد بدأ زهير معلقته بذكر الديار وزيارته لها ووقوفه فيها عشرين عاماً طوالاً ..

يتذكر ذكريات حبه ووفائه، قال:

بحوماته الدراج فالمتثلم أمن أم أوفى دمنه لم تكلم
فلأياً عرفت الدار بعد توهم وقفت بها من بعد عشرين حجة
ألا أنعم صباحاً أيها الربع واسلم فلما عرفت الدار قلت لربعها

ثم أخذ يصف النساء اللاتي ارتحلن عنها، فيتبعن ببصره كئيباً حزيناً، ويصف الطريق التي سلكنها، والهوادج التي كن فيها، والمياه التي نزلنها، في عذوبة وسهولة وجمال، إلى أن يقول:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وضعن عصى الحاضر المتخيم فلما وردن الماء زرقا جمامه
عليه خيالات الأحبة يحلم تذكرني الأحلام ليلى ومن تطف

ثم ينتقل إلى مدح هرم الحارث والإشادة بمنقبتهما الكريمة في إنقاذ السلام وإطفاء الحرب بين عبس وذبيان وتحملهما ديات القتلى من ما لهما، وقد بلغت ثلاثة آلاف بعير. قال:

تبزل ما بين العشيرة بالدم بعدما "غيظ بن مرة"سعى ساعياً
رجال بنوه من قريش وجرهم فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
على كل حال من سحيل ومبرم يميناً لنعم السيدان وجدتما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم تداركتما عبساً وذبيان بعدما
بمال ومعروف من الأمر نسلم وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً
بعيدين فيها من عقوق ومآثم فأصبحتما منها على خير موطن

ثم ندد بالحرب ووصف فظائعها؛ ودعا إلى السلم وأكده وأوجبه على المتحاربين، قال:

وما هو عنها بالحديث المرجم وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وتضر إذا ضربتموها فتضرم متى تبعثوها تبعثوها ذميمة

ثم ينصح قومه بأن يبقوا على السلم، ويندد بالحصين بن ضمضم وبآثار عمله في تهييج الشر وإعادة نار المحرب، وكان الحصين حين اجتمع القوم للصلح قد حمل على رجل له عنده ثأر في الحرب فقتله، ويعيد التنويه بالرجلين اللذين احتملا ديات القتلى واحداً واحداً على غير جريرة كانت منهما.

ثم ينتقل من هذا المجال الرهيب مجال النصح والتوجيه وتأكيد السلام، إلى مجال الحكمة الإنسانية العامة، حكمة الرجل المجرب للحياة الذي ذاقها وخبرها، وعاش في خضمها، ثم امتد به العمر فزهدها وانصرف عنها.. قال:

على قومه يستغن عند ويذمهم ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله

إلى أن قال:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثمانين حولاً لا أبالك يسأم سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ولكنني عن علم ما في غد عم وأعلم ما في اليوم والأمس قبله
تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم رأيت المنايا خبط عشواء من تصب

ويختمها بتأكيد معروف السيدين الممدوحين عليه فيقول:

ومن يكثر التسآل يوماً سيحرم سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم

- 2 - وقال أيضاً يمدح سنان بن أبي حارثة المري:

وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو

على صبر أمر ما يمر وما يحلو وقد كنت من سلمى سبين ثمانيا
مضت وأجمت، حاجة الغد ما تخلو وكنت إذا ما جئت يوماً لحاجة
سلو فؤاد غير حبك ما يسلو وكل محب أحدث النأي عنده
هجعت ودوني قلة الحزن فالرمل تأوبني ذكر الأحبة بعده ما
وما سحقت فيها المقادم والقمل فأقسمت جهداً بالمنازل من منى
إلى الليل إلا أن يعرجني طفل لأرتحلن بالفجر ثم لأدأبن
أصاغرهم وكل فحل له نجل إلى معشر لم يورث اللؤم جدهم
وداراتها لا تقو منهم إذن نخل تربص فإن تقو المروراة منهم
وجزع الحسا منهم إذن قلما يخلو فإن تقويا منهم فإن محجراً
فإن تقويا منهم فإنهما بسل بلاد بها ندمتهم وألفتهم
طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم
جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا بخيل عليها جنة عبقرية
وكانوا قديماً من مناياهم القتل وإن يقتلوا فيشتفى بدمائهم
سوابغ بيض لا تخرقها النبل عليها أسود ضاريات لبوسهم
ضروس تهر الناس أنيابها عصل إذا لقحت حرب عوان مضرة
يحرق في حافاتها الخطب الجزل قضاعية أو أختها مضرية
وإن أفسد المال الجماعات والأزل تجدهم على ما خيلت هم إزاءها
وفتيان صدق لا ضعاف ولا نكل يحشونها بالمشرفيات والقنا
لكل أناس من وقائعهم سجل تهامون نجديون كيداً ونجعة
كبيضاء حرس في طوائفها الرجل هم ضربوا عن فرجها بكتيبة
هم بيننا فهم رضا وهم عدل متى يشتجر قوم تقل سرارتهم
من العقم لا يلقى لأمثالها فصل هم جددوا أحكام كل مضلة
مطاع فلا يلقى لحزمهم مثل بعزمة مأمور مطيع وآمر
ولا سفراً إلا له منهم حبل ولست بلاق بالحجاز مجاورا
مشاربها عذب وأعلامها ثمل بلاد بها عزوا معدا وغيرها
لهم نائب في قومهم ولهم فضل هم خير حي من معد علمتهم
وكانا امرأين كل أرهما يعلو فرحت بما خبرت عن سيديكم
فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم
وذبيان قد زلت بأقدامها النعل تداركتما الأحلاف قد ثل عرشهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سبيلكما فيه وإن أحرثوا سهل فأصبحتما منها على خير موطن
ونال كرام المال في الحجرة الأكل إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت
قطيناً بها حتى إذا نبت البقل رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم
وإن يسألوا يعطوا وإن يسروا يغلوا هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا
وأندية ينتابها القول والفعل وفيهم مقامات حسان وجوههم
وعند المقلين السماحة والبذل على مكتريهم رزق من يعتريهم
مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم
رشدت، فلا غرم عليك ولا خذل وإن قام فيهم حامل قال قاعد
فلم يفعلوا، ولم يليموا، ولم يألوا سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم
توارثه آباء آبائهم قبل فما يك من خير أتوه فإنما
وتغرس إلا في مناتها النخل وهل ينبت الخطي إلا وشيجه

- 3 - وقال يمدح خصن بن حذيفة بن بدر:

وعرى أفراس الصبا ورواحله صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
علي سوى قصد السبيل معادله وأقصرت عما تعلمين وسددت
وكان الشباب كالخليط زايله وقال العذارى إنما أنت عمنا
وإلا سواد الرأس والشيب شامله فأصبحت ما يعرفن إلا خليفتي
عفا الرس منه فالرسيس فعاقله لمن طلل كالوحي عاف منازله
حوضه فأجاوله :فشرقي سلمى فرقد فصارات فأكناف منعج
جزعه فأفاكله :فوادي القنان فوادي البدي فالطوي فنادق
أجابت روابيه النجا وهواطله وغيث من الوسمي حو تلاعه
ممر أسيل الخد نهد مراكله هبطت بممسود النواشر سابح
فتم وعزته يداه وكاهله تميم فلوناه فأكمل صنعه
بمنقبة ولم تقطع أباجله أمين شظاه لم يخرق صفاقة

متى نره فإننا لا نخاتله إذا ما غدونا نبتغي الصيد مرة
يدب ويخفى شخصه ويضائله فبينا نبغي الصيد جاء غلامنا
بمستأسد القريان حو مسائله فقال شياه راتعات بقفرة
قد اخضر من لس الغمير جحافله ثلاث كأقواس السراء مسحل
فلم تبق إلا نفسه وحلائله وقد خرم الطراد عنه جحاشه
أنختله عن نفسه أم نصاوله أميري ما ترى رأي ما نرى :فقال
يزاولنا عمن نفسه ونزاوله فبتنا عراة عند رأس جوادنا
ولم يطمئن قلبه وخصائله ونضربه حتى اطمأن قذاله
ولا قدماه الأرض إلا أناملة وملجمنا ما إن ينال قذاله
على ظهر محبوك ظماء مفاصله فلأياً بلأي ما حملنا وليدنا
وما هو فيه عن وصاتي شاغله فقلت له سدد وأبصر طريقه
وإلا تضبعها فإنك قاتله تعلم أن للصيد غرة :وقلت
كشؤبوب غيث يحفش الأكم وابله فتمع آثار الشياه وليدنا
على كل حال مرة هو حامله نظرت إليه نظرة فرأيته

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سراع تواليه صياب أوائله يثرن الحصى في وجهه وهو لاحق
على رغمه يدمى نساه وفائله فرد علينا العير من دن إلفه
مخضبة أرساغه وعواملـه ورحنا به ينضو الجياد عشية
لبطء ولا ما خلف ذلك خاذله بذي ميعة لا موضع الرمح مسلم
على معئفيه ما تغب فواضله وأبيض فياض يداه غمامة
قعوداً لديه بالصريم عواذله بكرت عليه غدوة فرأيته
وأعيا فما يدرين أين مخاتله يفدينه طوراً وطوراً يلمنه
عزم على الأمر الذي هو فاعله فأقصرن منه عن كريم مرزأ
ولكنه قد يهلك المال نائله أخي ثقة لا تتلف الخمر ماله
كأنك تعطيه الذي أنت سائله تراه إذا ما جئته متهللاً
بمال وما يدري بأنك واصله وذي نسب ناء بعيد وصلته
وخصم يكاد يغلب الحق باطله وذي نعمة تمتها وشكرتها
إذا ما أضل الناطقين مفاصله دفعت بمعروف من القول صائب
مصيب فما يلمم به فهو قائله وذي خطل في القول يحسب أنه
وأعرضت عنه وهو باد مقاتله عبأت له حلماً وأكرمت غيره
إلى باذخ يعلو على من يطاوله حذيفة ينميه وبدر كلاهما
لإنكار ضيم، أو لأمر يحاوله؟ ومن مثل حصن في الحروب، ومثله
عليه فأفضى والسيوف معاقله أبي الضيم والنعمان يخرق نابه
بذي لجب لجاته وصواهله عزيز إذا حل الخليفان حوله
ومن أهله بالغور زالت زلازله يهد له ما دون رملة عالج
قد احتربوا في عاجل أنا آجله وأهل خباء صالح ذات بينهم
سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله فأقبلت في الساعين أسأل عنهم

وقال يمدح هرم بن سنان وأباه وإخوته - 4 -:

وعلق القلب من أسماء ما علقا إن الخليط أجد البين فانفرقا
يوم الوداع وأمسى الرهن قد غلقا وفارقتك برهن لا فكاك له
فأصبح الحبل واهناً خلقا وأحلفتك ابنة البكري ما وعدت
ولا محالة أن يشتاق من عشقا قامت تراءى بذي ضال لتحزنني
من الظباء تراعى شادناً خرقا بجيد مغزلة أدماء خازلة
من طيب الراح لما يعد أن عتقا كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت
من ماء لينة لا طرقاً ولا زنقا شج لسقاة على ناجودها شبما
أيدي الركاب بهم من راكس فلقا مازلت أرمقهم حتى إذا هبطت
يسعى الحداة على آثارهم حزقا دانية لشروري أو قفا أدم
من النواضح تسقى جنة سحقا كأن عيني في غربي مقتلة
من المحالة ثقباً رائداً قلقا تمطو الرشاء فتجري في ثنايتها
قتب وغرب إذا ما أفرغ انسحقا لها متاع وأعوان غدون به
منه اللحاق تمد الصلب والعنقا وخلفها سائق يحذو إذا خشيت
على العراقي يداه قائماً دفقا وقابل يتغنى كلما قدرت
حبو الجواري ترى في مائه نطقا يحيل في جدول تخبو ضفادعه
على الجذوع يخفن الغم والغرقا يخرجن من شربات ماؤها طحل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وخيرها نائلاً وخيرها خلقا بل اذكرن خير قبس كلها حسباً
قد أحكمت حكمات القد والأبقا القائد الخيل منكوباً دوابرها
من بعد ما جنبوها بدناً عققا غزت سماناً فآبت ضمرا خدجا
تشكو الدوابر والأنساء والصفقا حتى يئوب بها عوجاً معطلة
نالا الملوك وبذا هذه السوقا يطلب شأو امرأين قدما حسنا
على تكاليفه فمثله لحقا هو الجواد فإن يلحق بشأوهما
فمثل ما قدما من صالح سبقا أو يسبقاه على ما كان من مهل
أيدي العناة وعن أعناقها الربقا أغر أبيض فياض يفكك عن
أ من الحوادث عادى الناس أو طرقا وذاك أحزمهم رأياً إذا نـب
يعطى بذلك ممنوناً لا نزقا فضل الجياد على الخيل البطاء فلا
والسائلون إلى أبوابه طرقا قد جعل المبتغون الخير في هرم
يوماً ولا معدما من خابط ورقا وليس مانع ذي قربى وذي رحم
تلق السماحة منه والندى خلقا إن تلق يوماً على علاته هرما
ما كدب الليث عن أقرانه صدقا ليث بعثر يصطاد الرجال إذا
ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا
وسط الندى إذا ما ناطق نطقا هذا وليس كمن يعيا بخطته
أفق السماء لنالت كفه الأفقا لو نال حي من الدنيا بمنزلة

- 5 - وقال أيضاً:

وزودك اشتياقاً أية سلكوا بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا
إلى الظهيرة أمر بينهم لبك رد القيان جمال الحي فاحتملوا
تخالج الأمر إن الأمر مشترك ما إن يكاد يخليهم لوجهتهم
ومنهم بالقسوميات معترك ضحوا قليلاً قفا كتبان أسنمة
ماء بشرقي سلمى قيد أوركك ثم استمروا وقالوا إن مشربكم
يغشى السفائن موج اللجة العرك يغشى الحداة بهم وعث الكثيب كما
يزحى أوائلها التبغيل والرتك هل تبلغني أذني دراهم قلص
إلا القطوع على الأنساع والورك مقورة تتبارى لا شوار لها
على الواجب بيض بينها الشرك مثل النعام إذا هيجتها ارتفعت
قمراً مراتعها القيعان والنبك وقد أروح أمام الحي مقتنصاً
جرداء لا فحج فيها ولا صكك وصاحبي وردة نهد مراكلها
حتى إذا ضربت بالسوط تبترك مرا كفاتاً إذا ما الماء أسهلها
ورد وأفرد عنها أختها الشرك كأنها من قطا الأجباب حلأها
بالسي ما تنبت القفعاء والحسك جونية كحصاة القسم مرتعها
ريش القوادم لم ينصب له السبك أهوى لها أسفع الخدين مطرق
نفساً بما سوف ينجيها وتترك لا شيء أسرع منها وهي طيبة
عند الذنابى، فلا فوت ولا درك دون السماء وفرق الأرض قدرهما
يكاد يخطفها طوراً وتهتلك عند الذنابي لها صوت وأزملة
طارت وفي كفه من ريشها بتك حتى إذا هوت كف الغلام لها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

منه وقد طمع الأظفار والحنك ثم استمرت إلى الوادي فألجأها
من الأباطح في حافاته البرك حتى استغاثت بماء لا رشاء له
ريح خريق لضاحي مائه حبك مكلل بأصول النبت تنسجه
خاف العيون فلم ينظر به الحشك كما استغاث بسيء فز غيطلة
كمنصب العتر دمى رأسه النسك فزل عنها وأوفى رأس مرقبة
بأي حبل جوار كنت أمتسك هلا سألت بني الصيداء كلهم
لو كان قومك في أسبابه هلكوا فلن يقولوا بحبل واهن خلق
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك يا حار لا أرمين منكم بداهية
تمعك بعرضك إن الغادر المعك فاردد يساراً لا تعف علي ولا
يلوون ما عندهم حتى إذا نهكوا ولا تكونن كأقوام علمتهم
مخافة الشر فارتدوا لما تركوا طابت نفوسهم عن حق خصمهم
فاقدر بذرعك وانظر أين تنسلك ذا قسما "لعمر الله"تعلمن ها
في دين غمرو وحالت بيننا فدك لئن حللت بجو في بني أسد
باق كما دنس القبطية الودك ليأتينك مني منطق قذع

وقال أيضاً - 6 -:

ينادي في شعارهم يسار تعلم أن شر الناس حي
وشر منيحة عسب معار ولولا عسبه لرددتموه
أشظ كأنه مسد مغار إذا جمحت نساؤكم إليه
إليها وهو قبقاب قطار يبربر حين يغدو من بعيد
ضئيل الجسم يعلوه انبهار كطفل ظل يهدج من بعيد
كما تبزى الصفائد والعشار إذا أبزت به يوماً أهلت
بني الصيداء إن نفع الجوار فأبلغ إن عرضت لهم رسولا
إذا ورد المياه به التجار فإن الشعر ليس له مرد

وقال أيضاً - 7 -:

مني الحفيظة لما جاءني الخبر أبلف بني نوفل عني وقد بلغوا
غشاً لسيدهم في الأمر إذا أمروا القائلين يساراً لا تناظره
لكن وقائعه في الحرب تنتظر إن ابن ورقاء لا تخشى غوائله
كانوا قليلاً فما عزوا ولا كثروا لولا ابن ورقاء والمجد التليد له
وصبره نفسه والحرب تستعر المجد في غيرهم لولا مآثره
مني بواقر لا تبقي ولا تذر أولى لهم ثم أولى أن تصيبهم
بكل قافية شنعاء تشتهر وأن يعلل ركبان المطي بهم

وقال أيضاً يمدح الحارث - 8 -:

أن يساراً أتانا غير مغلول أبلغ لديك بني الصيداء كلهم
وفي حبال وفي غير مجهول ولا مهان ولكن عند ذي كرم
بالخيل والقوم في الرجراجة الجول يعطي الجزيل ويسمو وهو متئد
فرسان صدق على جرد أبابيل وبالفوارس من ورقاء قد علموا
لا مقرفين، ولا عزل، ولا ميل في حومة الموت إذ ثابت حلائبهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعثير من دقاق الترب منخول في ساطع من غيابات ومن رهج
من حاروا أعذبوا عنه بتنكيل أصحاب زند وأيام لهم سلفت
وعقد أهل وفاء غير مخذول أو صالحوا فله أمن ومنتفذ

- 9 - وقال يمدح هرم بن سنان المري:

بلى وغيرها الأرواح والديم قف بالديار التي لم يعفها القدم
بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم لا الدار غيرها بعدي الأنيس ولا
كالوحي ليس بها من أهلها أرم دار لأسماء بالغمريز ماثلة
السر منها فوادي الجفر فالهدم وقد أراها حديثاً غير مقوية
شرقي سلمى، ولا قيد، ولا رهم فلا لكان إلى وادي الغمار، ولا
والعاليات، وعن أيسارهم خيم برك بأيمنهم :شطت بهم قرقرى
فند الفريات فالعتكان فالكرم عوم السفين، فلما حال دونهم
وعبرة ما هم لو أنهم أمم! كان عيني وقد سال السليل بهم
في السلك خان به رباته النظم غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق
زال الهماليج بالفرسان واللجم عهدي بهم يوم باب القريتين
ترعى الخريف فأدنى دارها ظلم فاستبدلت بعدنا داراً يمانية
كن الجواد على علاته هرم إن البخيل ملوم حيث كان ول
عفواً ويظلم أحياناً فيظلم هو الجواد الذي يعطيك نائله
يقول لا غائب مالي ولا حرم وإن أتاه خليل يوم مسئلة
منها الشنون ومنها الزاهق الزهم القائد الخيل منكوباً دوابرها
على قوائم عوج لحمها زيم قد عوليت فهي مرفوع جواشنها
تفتح أعينها العقبان والرخم تنبذ أفلاءها في كل منزلة
خلج الأجرة في أشداقها ضجم فهي تتلع بالأعناق يتبعها
تحذى وتعقد في أرساغها الخدم تخطو على ربذات غير فائرة
أكتاف تنكبها الحزان والأكم قد أبدأت قطفاً في المشي منشرة ال
حتى إذا ما أناخ القوم فاحتزموا يهوى بها ماجد سمح خلائقه
فبلا تقلقل في أعناقها الجذم صدت صدوداً عن الأشوال واشترفت
قعس الكواهل في أكتافها شمم كانوا فريقين يصغون الزجاج على
من نسج داود أو ما أورثت إرم وآخرين ترى الماذي عدتهم
لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا
شد السروج على أثباجها الحزم ينظر فرسانهم أمر الرئيس وقد
حتى إذا ما بدا للغارة النعم يمرونها ساعة مرياً بأسوقهم

تحشك درتها الأرسان والجذم شدوا جميعاً وكانت كلها نهزاً
بحر يفيض على العافين إذ عدموا ينزعن إمة أقوام لذي كرم
ولا شحيح إذا أصحابه غنموا حتى تآوى إلى لا فاحش برم
معتدل الحكم لا هار ولا هشم يقسم ثم يسوي القسم بينهم
مالم ينالوا وإن جادوا وإن كرموا فضله فرق أقوام ومجده
في مواطن لو كانوا بها سئموا قود الجياد وإصهار الملوك وصبر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مما ييسر أحياناً لـه الـطـعـم ينـزع إمة أقوام ذوي حـسـب
من سيئ العثرات الله والـرحـم ومن ضريبته التقوى ويعصـمـه
عن الرياسة لا عجـز ولا سـأم مورث المجد لا يغتـال هـمـتـه
وسط السيوف إذا ما تضرب البهم كالهندواني لا يحزنك مـشـهـده

- 10 - وقال زهير أيضاً يمدح هرما:

أقوين من حجج ومن شهر؟ لمن الديار بقـنـة الـحـجـر
بعدى سوافي المور والقطر لعب الزمان بهـا وغـيرهـا
ضفوى أولات الضال والسدر قفراً بمندفع النـحـائت مـن
حير البداة وسيد الحـضـر دع ذا وعد القول فـي هـرم
ذبيان عام الحبـس والأصـر تالله قد علمت سـراة بـنـي
خب السفير وسابي الخمـر أن نعم معتـرك الـجـياع إذا
دعيت نزال ولج في الذعـر ولنعم حشـو الـدرع أنـت إذا
جلى أمين مغيب الـصـدر حامي الذمار على محافظة ال
نابت عليه نـوائب الـدهـر حدب على المولى الضريك إذا
لأواء غير معلـن الـقـدر ومرهق النيران يحمد فـي ال
حوب تسب به ومـن غـدر ويقيك ما وفى الأكـارم مـن
صافي الخليقة طيب الخبـر وإذا برزت به بـرزت إلـى
للنـائبـات يراح لـلـذكـر متصرف للمجد مـعـتـرف
كره الظنون جوامع الأمـر جلد يحث على الـجـمـيع إذا
ض القوم يخلق ثم لا يفـرى فلأنت تفرى ما خلقت وبـع
أبطال من ليث أبـي أجـر ولانت أشجع حين تتـجـه ال
د الناب بين ضراغم غـثـر ورد عراض الساعدين حـدي
تنفك أجريه عـلـى ذحـر يصطاد أحدان الرجال فـمـا
يلقاك دون الخير من سـتـر والستر دون الفاحشـات ومـا
سلفت في النجدات والذكـر أثنى عليك بما علـمـت ومـا
كنت المنور لـيلة الـبـدر لو كنت من شيء سوى بشـر

- 11 - وقال أيضاً:

فيمن فالقـوادم الـحـسـاء عفا من آل فاطـمة الـجـواء
عفتها الريح بعدك والسـمـاء فذو هاش فمـيث عـربيـنـات
الطـاويات بـهـا الـمـلاء فذروة فالجناب كأن خنس النعاج
جنوب على حواجبها العمـاء يشمن بـروقـه ويرش أرى ال
جرت بيني وبينهم ظـبـاء فلما أن تـحـمـل آل لـيلـى
نوى مشمولة فمتى البـقـاء؟ جرت سنحاً فقلت لها أجـيزي
على آثر من ذهب العـفـاء تحمل أهلها منـهـا فـبـانـوا
هجائن في مغابنها الـطـلاء كأن أوابـد الـثـيران فـيهـا
وإن طالت لجاجته انـتـهـاء لقد طالبتـهـا ولـكـل شـيء
حور وشاكهت فيها الظـبـاء تنازعها المها شبهـاً ودر الـن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فمن أدماء مرتعها الخلاء فأما ما فويق العقد منها
وللدر الملاحة والصفاء وأما المقلتان فمن مهاة
وعادى أن تلاقيها العداء فصرم حبلها إذ صرمته
قطاف في الركاب ولا خلاء بآرزة الفقارة لم يخنها
من الظلمان جؤجؤه هواء كأن الرحل منها فوق صعل
له بالسي تنوم وآء أصك مصلم الأذنين أجنى
عليه من عقيقته عفاء أذلك أم شتيم الوجه جأب
فنى الدحلان عنه والإضاء تربع صارة حتى إذا ما
طباه الرعي منه والخلاء ترفع للقنان وكل فج
فألفاهن ليس بهن ماء فأوردها حياض صنيبعات
هوي الدلو أسلمها الرشاء فشج بها الأماعز فهي تهوى
ولا كنجائها منه نجاء فليس لحاقه كلحاق إلف
بألواح مفاصلها ظماء وإن مالا لوعث خازمته
فليس لوجهه منه غطاء يخر نبيذها عن حاجبيه
صواف لم يكدرها الدلاء يغرد بين خرم مفضيات

تمام السن منه والذكاء يفضله إذا اجتهدا عليه
على أحساء يمئود دعاء كأن سحيله في كل فجر
على علياء ليس له رداء فآض كأنه رجل سليب
جلا عن متنه حرض وماء كأن بريقه برقان سحل
رعيته إذ غفل الرعاء فليس بغافل عنها مضيع
نشاوى واجدين لما نشاء وقد أغدو على ثبة كرام
تعل به جلودهم وماء لهم راح ورااووق ومسك
حميا الكأس فيهم والغناء يجرون البرود قد تمشت
نفوسهم ولم تغرق دماء تمشى بين قتلى قد أصيبت
أقوم آل حصن أم نساء وما أدرى وسوف إخال أدرى
فحق لكل محصنة هداء النساء مخبئات :فإن قالوا
إليكم إننا قوم براء وإما أن يقول بنو مصاد
بذمتنا فعادتنا الوفاء وإما أن يقولوا قد وفينا
فشر مواطن الحسب الإباء وإما أن يقولوا قد أبينا
يمين أو نفار أو حلاء وإن الحق مقطعه ثلاث
ثلاث كلهن شفاء فذلكم مقاطع كل حق
ولا تعطون إلا أن تشاءوا فلا مستكرهون لما منعتم
وسيان الكفالة والتلاء جوار شاهد عدل عليكم
فلم يصلح لكم إلا الأداء بأي الجيرتين أجرتموه
أجاءته المخافة والرجاء وجار شار معتمداً إليكم
دعاه الصف وانقطع الشتاء فجاور مكرماً حتى إذا ما
عليكم نقصه وله النماء ضمنتم ماله وغدا جميعاً
إسار من مليك أو لحاء ولولا أن ينال أبا طريف
من الكلمات آنية ملاء لقد زارت بيوت عليم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بقسمة تمور بها الدماء فتجمع أيمن منا ومنكم
من المثلات باقية ثناء سيأتي آل حصن حيث كانوا
ولم أر جاء بيت يستباء فلم أر معشراً أسروا هدياً
أمام الحي عقدهما سواء وجار البيت والرجل المنادي
فليس لما تدب له خفاء أبى الشهداء عندك من معد
أصلت فهي تحت الكشح داء تلجلج مضغة فيها أنيض
وعندك لو أردت لها دواء غصصت بنيئها فبشمت منها
لكان لكل مندية لقاء وإني لو لقيتك فاجتمعنا
وقد يشفى من الجرب الهناء فأبرئ موضحات الرأس منه
مخازي لا يدب لها الضراء فمهلاً آل عبد الله عدوا
يسوى بيننا فيها السواء أرونا سنة لا عيب فيها
وبينكم بني حصن بقاء فإن تدعوا السواء فليس بيني
إذن قوماً بأنفسهم أساءوا ويبقى بيننا قدع وتلفوا
لكم في كل مجمعة لواء وتوقد ناركم شرراً ويرفع

وقال زهير أيضاً يمدح هرما - 12 -:

عفا وخلا له حقب قديم لمن طلل برامة لا يريم
وفي عرصاته منهم رسوم تحمل أهله منه فبانوا
ترجع في معاصمها الوشوم يلحن كأنه يدا فتاة
فأكثبة العجالز فالقصيم عفا عن آل ليلى بطن ساق
كما يتطلع الدين الغريم تطالعنا خيالات لسلمى
بملحي إذا اللؤماء ليموا لعمر أبيك ما هرم بن سلمى
لمسان إذا تشاجرت الخصوم ولا ساهى الفؤاد ولاعبي ال
يلوذ به المخول والعديم وهو غبث لنا في كل عام
ومن عاداته الخلق الكريم وعود قومه هرم عليه
إذا أزمتهم يوماً أزوم كما قد كان عودهم أبوه
تهم الناس أو أمر عظيم كبيرة مغرم أن يحملوها
إذا شهدوا العظائم لم يليموا لينجو من سلامتها وكانوا
إذا مستهم الضراء خيم كذلك خيمهم ولكل قوم
يشار إليه جانبه سقيم وإن سدت به لهوات ثغر
عتيق لا ألف ولا سئوم مخوف بأسه يكلاك منه
وكان لكل ذي حسب أروم له في الذاهبين أروم صدق

وقال أيضاً - 13 -:

وقد تأتيك بالخبر الظنون ألا أبلغ لديك بني تميم
بكل قرارة منها نكون بأن بيوتنا بمحل حجر
إلى أكتاف دومة فالجحون إلى قلهى تكون الدار منا
وأعلاها إذا خفنا حصون بأودية أسافلهن روض
جرى منهن بالأصلاء عون نحل بسهلها فإذا فزعنا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مراً كلها من النعداء جون وكل طوالة وأقب نهد
تسن على سنابكها القرون تصمر بالأصائل كل يوم
لجون الخب واللحج الحرون وكانت تشتكي الأضغان منها ال
فقد جعلت عرائكها تلين وخرجها صوارخ كل يوم
سنابكها وقدحت العيون وعزتها كواهلها وكلت
وذلك من علالتها متين إذا رفع السياط لها تمطت
نسيف البقل واللبن الحقين ومرجعها إذا نحن انقلبنا
متى يدعوا بلادهم يهونوا فقري في بلادك إن قوماً
فإن الغيث منتجع معين أو انتجعي سناناً حيث أمسى
تقاذف في غواربه السفين متى تأتيه تأتي لج بحر
وكيد حين تبلوه متين له لقب لباغي الخير سهل

وقال أيضاً - 14 -:

إننا نحن أكثر :علينا وقالوا رأيت بني آل امرئ القيس أصفقوا
وسعد بن بكر والنصور وأعصر سليم بن منصور وأفناه عامر
أواصرنا والرحم بالغيب تذكر خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا
إذا ضرستنا الحرب نار تسعر خذوا حظكم من ودنا إن قربنا
لمثلان أو أنتم إلى الصلح أفقر وإنا وإياكم إلى ما تسومكم
إلى صوته ورق المراكل ضمر إذا ما سمعنا صارخاً معجت بنا
نقول جهاراً ويلكم لا تنفروا وإن شل ريعان الجميع مخافة
فتمنعكم أرماحنا أو سنعذر على رسلكم إنا سنعدي وراءكم
نعقر أمات الرباع ونيسر وإلا فإنا بالشر به فاللوى

وقال أيضاً - 15 -:

وفي طول المعاشرة التقالي لعمرك والخطوب مغيرات
ولكن أم أوفى لا تبالي لقد باليت مظعن أم أوفى

وقال أيضاً - 16 -:

ما تبتغي غطفان يوم أضلت إن الرزية لا رزية مثلها
بجنوب نخل إذا الشهور أحلت إن الركاب لتبتغي ذا مرة
عظمت رزيتهم هناك وجلت ينعون خير الناس عند كريهة
نهلت من العلق الرماح وعلت ولنعم حشو الدرع كان إذا سطا

وقال زهير أيضاً - 17 -:

من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا ألا ليت شعري هل ترى الناس ما أرى
إلى الحق تقوى الله ما كان باديا بدا لي أن الله حق فزادني
وأموالهم ولا أرى الدهر فانيا بدا لي أن الناس تفنى نفوسهم
أجد أثراً قبلي جديداً وعافيا وإني متى أهبط من الأرض تلعة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأني إذا أصبحت أصبحت غاديا أراني إذا ما بت بت على هوى
يحث إليها سائق من ورائيا إلى حفرة أهدى إليها مقيمة
خلعت بها عن منكبي ردائيا كأني وقد خلفت تسعين حجة
ولا سابقي شيء إذا كان جاثيا بدا لي أني لست مدرك ما مضى
تذكرني بعض الذي كنت ناسيا أراني إذا ما شئت لاقيت آية
وما إن تقي نفسي كرائم ماليا وما إن أرى نفسي تقيها كريهتي
ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا ألا لا أرى على الحوادث باقيا
وأيامنا معدودة والليالي وإلا السماء والبلاد وربنا
وأهلك لقمان بن عاد وعاديا ألم تر أن الله أهلك تبعاً
وفرعون جباراً طغى والنجاشيا وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى
فتتركه الأيام وهي كما هيا ألا لا أرى ذا أمة أصبحت به
من الشر لو أن امرأ كان ناجيا ألم تر للعمان كان بنجوة
من الدهر يوم واحد كان غاويا فغير منه ملك عشرين حجة
أقل صديقاً باذلاً أو مؤاسيا لم أر مسلوباً له مثل ملكه
بأرسائهن والحسان الغواليا فأين الذين كان يغطى جياده
بغلاتهن والمئين الغواديا وأين الذين كان يعطيهم القرى
إذا قدمت ألقوا عليها المراسيا وأين الذين يحضرون جفانه
منيته لما رأوا أنها هيا رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم
وكانوا أناساً يتقون المخازيا خلا أن حياً من رواحة حافظوا
كرام المطايا والهجان المتاليا فساروا له حتى أناخوا ببابه
وودعهم وداع أن لا تلاقيا فقال لهم خيراً وأثنى عليهم

وكان إذا ما اخلولج الأمر ماضيا وأجمع أمراً كان ما بعده له

- 18 - وقال زهير أيضاً لأم ولده كعب:

فلا والله مالك من مزار قالت أم كعب لا تزرني
فكيف عليك صبري واصطباري رأيتك عبتني وصددت عني
إليك من الملمات الكبار فلم أفسد بنبك ولم أقرب
فإنك ما أقمت بخير دار أقيمي أم كعب واطمئني

- 19 - وقال زهير يمدح هرم بن سنان أيضاً عن أبي عمرو المفضل:

دوارس قد أقوين من أم معبد خشيت ديارا بالبقيع فثهمد
فلم يبق إلا آل خيم منضد أربت بها الأرواح كل عشية
وهاب محيل هامد متلبد وغير ثلاث كالحمام خوالد
نهضت إلى وجناء كالفحل جلعد فلما رأيت أنها لا تجيبني
على ظهرها من نيها غير محفد جمالية لم يبق سيري ورحلتي
فتستعف أو تنهك إليه فتجهد متى ما تكلفها مآبة منهل
مروحاً جنوح الليل ناجية الغد برده ولما يخرج السوط شأوها
صبوراً وإن تسترخ عنها تزيد كهمك إن تجهد تجدها نجيحة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عصيم كحيل في المراجل معقد وتنضح ذفراها بجون كأنه
على فرج محروم الشراب مجدد وتلوى بربان العسيب تمره
علالة ملوي من القد مخصد تبادر أغوال العشي وتاتقي
مسافرة مزؤودة أم فرقد كخنساء سفعاء الملاطم حرة
ويؤمن جأش الخائف المتوحد غدت بسلاح مثله يتقى به
إلى جذر مدلوك الكعوب محدد وسامعتين تعرف العتق فيهما
كأنهما مكحولتان بإثمد وناظرتين تطرحان قذاهما
إلي السباع في كناس ومرقد طباها ضحاء أو خلاء فحالفت
فلاقت بياناً عند آخر معهد أضاعت فلم تغفر لها خلونها
وبضع لحام في إهاب مقدد دماً عند شلو تخجل الطير حوله
ونخشى رماة الغوث من كل مرصد وتنفض عنها غيب كل خميلة
مسربلة في رزاقى معضد فجالت على وحشيها وكأنها
وقد قعدوا أنفاقها كل مقعد ولم تدر وشك البين حتى رأتهم
وحالت وإن تجشمنها الشد تجهد وثاروا بها من جانبيها كليهما
وإن تتقدمها السوابق تصطد تبذ الألى يأتينها من ورائها
رأت أنها إن تنظر النبل تقصد فأنقذها من غمرة الموت أنها
وتذيبها عنها بأسحم مذود نجاء مجد ليس فيه وتيرة
غباراً كما فارت دواخن غرقد وجدت فألقت بينهن وبينها
إلى جوشن خاطى الطريقة مسند بملتئمات كالخذاريف قوبلت
تروح من الليل التمام وتغتدي إلى هرم تهجيرها ووسيجها
فنعم مسير الواثق المتعمد إلى هرم سارت ثلاثاً من اللوى
أساعة نحس يتقي أم بأسعد سواء عليه أي حين أتيته
وفكاك أغلال الأسير المقيد أليس بضراب الكماة بسيفه
إذا هو لاقى نجدة لم يعرد كليث أبي شبلين يحمي عرينه
شديد الرجام باللسان وباليد ومدره حرب حميها يتقى به
وحمال أثقال ومأوى المطرد وثقل على الأعداء لا يضونه
ثمال اليتامى في السنين محمد أليس بفياض يداه عمامة
من المجد من يسبق إليها يسود إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية
سبوق إلى الغايات غير مجلد سبقت إليها كل طلق مبرز
راع وإن يجهدن يجهد ويبعد كفضل جواد الخيل يسبق عفوه ال
بنهكة ذي القربى ولا بحقلد تقي نقي لم يكثر غنيمة
ولا رهقاً من عائذ متهود سوى ربع لم يأت فيه مخونة
على دهش في عارض متوقد يطيب له أو افتراض بسيفه
ولكن حمد الناس ليس بمخلد فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت
فأورث بنيك بعضها وتزود ولكن منه باقيات وراثة
ولو كرهته النفس آخر موعد تزود إلى يوم الممات فإنه

وقال يمدح سنان بن أبي حارثة - 20 -:

بذي حرض ماثلات مثولا أمن آل ليلى عرفت الطلولا
ن عن فرط حولين رقاً محيلا بلين وتحسب آياته

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ل أعصى النهاة وأمضى الفئولا إليك سنـان الـغـداة الـرحـي

بني وائل وازهبيه جديلا فلا تأمني غزو أفراسه
ب بالقوم في الغزو حتى يطيلا وكيف اتقاء امرئ لا يئو
غزون مخاضاً وأدين حولا بشعث معطلة كالقسي
وضمرها قافلات قفولا نواشز أطباق أعناقها
ر لم تلف في القوم نكساً ضئيلا وإذا أدلجوا لحوال الغوا
ح ليلة ذلك عضاً بسيلا ولكن جلداً جميع السلا
أناخ فشن عليه الشليلا فلما تبلج ما فوقه
يرد القواضب عنها فلولا وضاعف من فوقها نثرة
ل تغشى على قدميه فضولا مضاعفة كأضاة المسي
ل للوازعين خلوا السبيلا فنهنهها ساعة ثم قا
جأواء تتبع شخباً ثعولا فأتبعهم فيلقاً كالسراب
رعالاً سراعاً تبارى رعيلا عناجيج في كل رهو ترى
ء يركضن ميلاً وينزعن ميلا جوانح يخلجن الظبا
وظل على القوم يوماً طويلا فظل قصيراً على صحبه

طرفة بن العبد @

ترجمته والمختار من شعره

م 565 - 540طرفة الشاعر الشاب

ترجمة الشاعر

تمهيد

طرفة شاعر صاحب شخصية واضحة في شعره، وصاحب مذهب واضح في حياته، وداعية من دعاة اللهو واللذة والعبث، وشاب جمع إلى فتوة الشاب وطيشه حكمة الشيوخ وتفكيرهم، ويعجب النقاد والمستشرقون به وبشخصيته وشعره إعجاباً شديداً؛ وشعره صورة واضحة لحياته كل الوضوح، بما كان فيها من مطامح وآمال

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وآلام وأحداث.

أسرة الشاعر وبيئته

1 - وطرفة شاعر فحل من أعلام الشعر الجاهلي، وهو من ربيعة من بكر بن وائل فهو بكري ربعي -وهما بكر وتغلب -إحدى قبيلتيها العظيمتين المشهورتين. وبكر. وربيعة أخت مضر في الشرف والسيادة وضخامة الحسب والقوة والعدد ومن شعراء. أخت تغلب في المجد والجاه والعزة والأنفة، وهما جميعاً من ربيعة الحارث بن حلزة الشاعر الجاهلي المشهور والمعدود من أصحاب المعلقات، :بكر وتوفي أواخر القرن السادس الميلادي، ومنهم المرقش الأكبر والمرقش الأصغر.

ذلك هو نسب الشاعر بين العرب وحسبه، أما أسرته القريبة فهي سعد بن مالك من إذ هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن. بني قيس ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار من عدنان الجد الأعلى للعرب الحجازيين واسم طرفة عمرو، وكنيته أبو عمرو ..العدنانيين كما علمت.

2 - كان قومه في عزة ومنعة بعددهم وحسبهم وشرفهم ومكانتهم بين العرب وكان جده سفيان موصوفاً بالشرف والرئاسة، وكان أبو شاباً قوياً ظاهر الفتوة والجرأة وترك غير طرفة ابناً آخر اسمه معبد ورد ذكره. والإقدام، مات وطرفة طفل صغير في معلقة طرفة:

وشقي على الجيب يا ابنة معبد إذا مت فانعيني بما أنا أهلـه

وأم طرفة اسمها وردة، وورد ذكرها في شعره، قال:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا نعلم من أمر وردة هذه شيئاً آخر غير هذا البيت، ولكننا نعرف أن المتلمس الشاعر خال طرفة، فهو غالباً أخو وردة لأمه وأبيه، وتكون هي بنت عبد المسيح من بني ضبيعة من بكر من ربيعة من عدنان، فصلة القرابة واضحة بين أسرتي والدته وأبيه.

3 - كان طرفة وقومه يعيشون في البحرين، وهي واقعة في شرق الجزيرة العربية وتمتد من عمان إلى حدود العراق، ومن أشهر مدنها هجر التي ضرب المثل بكثرة تمرها، فقالوا: "كناقل التمر إلى هجر" ومن مدنها كذلك "قطر"، كان يسكن البحرين قبائل كثيرة من العرب، وجوها جميل معتدل نوعاً لقربها من البحر، وهي قريبة من الحيرة وكانت تخضع لنفوذها.. والشعراء الذين والقبائل التي تعيش فيها نشأوا في أرضها لهم صلات واضحة بملوك الحيرة الذين يخضعون لنفوذ أكاسرة الفرس وسلطانهم.

وهذه البقعة من أرض الجزيرة العربية قريبة من العراق وإيران، يمر بها الكثير من المسافرين بين هذه البلاد، وهي خاضعة للحيرة، والحيرة ملتقى الأفكار والديانات والمذاهب المختلفة، وتعيش في ظلال قسط من الحضارة، والنصرانية منتشرة فيها، فلابد أن يكون لكل هذه العوامل الظاهرة أثرها في عقلية أبنائها وتفكيرهم في الحياة، وفي عقلية وتفكير شاعرنا طرفة بوجه خاص.

4 - ولا يفوتنا أن نذكر أن المرقش الأصغر والمرقش الأكبر من أسرة طرفة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

م عم المرقش 552والمرقش الأكبر .م عم طرفة 560فالمرقش الأصغر .الشاعر الأصغر.

ويعد من الطبقة الثانية عند بعض النقاد، .م 580ومن أقارب طرفة خاله المتلمس وله قصيدة سينية في الجمهرة وقد نظمها بعد قتل ابن أخته طرفة يوقظ فيها بكراً ويدعوها إلى الانتقام من عمرو بن هند ملك الحيرة، ويقول فيها:

طال الثواء وثوب العجز ملبوس يا آل بكر ألا لله أمكمو
واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا أغنيت شاتي فأغنوا اليوم تيسكمو

وتتصل حياة المتلمس بحياة طرفة اتصالاً وثيقاً، كما سترى فيما نقصه عليك في القريب. وترجم له ابن قتيبة.

وهو من شعراء الجاهلية المغلين المفلسين ويرى " :ويقول صاحب الأغاني عنه "على مذهبه من إنكار الشعر الجاهلي أن شعر المتلمس "الأدب الجاهلي"صاحب ، وأنه قد يكون المتلمس نفسه أيضاً شخصاً روائياً مخترعاً وهو "مخترع منحول رأي غريب.

نشأة الشاعر وحياته

1 - وإن كان قد أدرك عهد عمرو بن .لا ندري متى ولد طرفة على وجه التحديد هند ملك الحيرة، وأمر عمرو بقتله في أوائل حكمه، وقد حقق بعض المؤرخين والمستشرقين أن عمرو بن المنذر الثالث المشهور بابن هند تولى ملك الحيرة عام 565م، فإذا كان طرفة قد قتل في مطلع حكمه، فيكون تاريخ موته نحو عام 562

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.م 550م، وإن كان جورجي زيدان يذكر أن وفاته سنة

وقد قتل طرفة وهو شاب صغير في العشرين أو الخامسة والعشرين أو السادسة

:والعشرين من عمره على اختلاف الروايات، إذ تقول أخته الخرنق تبكيه

فلما وتوفاها استوى سيدا ضخما عددنا له ستاً وعشرين حجة
على خير حال، لا وليدا ولا قحما فجعنا به لما رجونا إيابه

540ميلادية وتكون حياته على الراجح من سنة 540فيكون ميلاد طرفة نحو عام

.م، والرأيان متقاربان 538ويجعل باحث آخر ميلاده عام .م 565إلى

نشأ طرفة في هذه البيئة العامة من بلاده، وتلك البيئة الخاصة من أسرته - 2

وحسنها، يجول ببصره في هذه الفيافي المترامية القبح ومشاهدها، ويصعد بفكره

في هذه الحياة البدوية، وما خالطها من أفكار وأديان ومبادئ ليفهمها ويتمثلها، وأخذ

ولكنه فوجئ وهو طفل صغير .يعيش بين حسب كريم وعدد كثير وحمية ظاهرة

بوفاة والده، فكان لذلك أثره البليغ في نفسه وحياته، فكفله أعمامه وقاموا بواجب

.تربيته

وبعثت بيئته وحياته ووراثته مواهب الشاعرية في نفسه، فنظم الشعر وهو صغير،

يصف فيه مناظر الصحراء وألوان حياته فيها، ولذاته منها، وما يجده من قومه من

تقصير في حق رعايته، ويشيد فيه بمجد قومه وأحسابهم، ويذود عن شرفهم

.وحياضهم ويهجو خصومه وخصومهم

وكان ليتمه أثره الواضح فيه منذ حداثته فشب متوقد الذهن، مضطرم الشعور، حاد

العاطفة سريع التأثر والغضب قوي الفطرة، صادق النظر يفزع إلى هجاء من يشعر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

منه بتقصير نحوه كما كان لحسبه ومجد قومه أثره في اعتزازه بنفسه، وتمجيده

لشخصيته، وحبه الظهور بمظهر البطل الشجاع والشاب المقدام.

وأول شعر قاله هو هذه الأبيات التي أنشدها حين وجد أعمامه يظلمونه ويغتصبون

حقاً لوردة أمه إذ أبوا أن يقسموا مال أبيه، ومنعوا حق أمه منه فثارت نفسه

واشتعلت شاعريته، وقال:

صغر البنون ورهط وردة غيب ما تنظرون بحق وردة فيكم
حتى تظل له الدماء تصبب قد يبعث الأمر العظيم صغيره
بكر تساقبها المنايا تغلب والظلم فرق بين حي وائل

إلى أن قال:

إن الكريم إذا يحرب يغضب أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم

4 - وأخذ الشعر يميل إلى اللهو ويسرف فيه ويعتنق البطالة والدعة والعبث ويهجو قومه ويذهب إلى حوانيت الخمر ويشربها مع وسواهم، ويسير وفق رغبات نفسه ونوازعها. فأخذ أهله يلومونه وينصحونه ويعاتبونه، حتى ضاق بعتابهم، فاقتاد نداماه وأصدقاء لهوه. راحلته يسير متنقلاً بين القبائل والأحياء.

سار إلى اليمامة وأناخ راحلته بفناء قتادة بن سلمة الحنفي فمدحه بقصيدة، ذكر فيها طرفة إسراف ابن عمه عبد عمرو في تنقصه وشتمه، ثم افتخر بنفسه، وخلص إلى مدح قتادة، وذكر ما كان من صنيعه مع قومه حين أتوه في قحط أصابهم فأكرم وفادتهم وبذل لهم من ماله وأكرم مثواهم ورفدهم، قال:

عسلاً بماء سحابة شتمي إن امرأ سرف الفؤاد يرى
ر البادي وأغشى الدهم بالدهم وأنا امرؤ ألوي من القص
صدت بصفحتها عن السهم وأصيب شاكله الرمية إن

إلى أن قال:

من الثواب وعاجل الشكم أبلغ قتادة غير سائله
جاءت إليك مرقتة العظم إني حمدتك للعشيرة إذ
تواصت الأبواب بالأزم ففتحت بابك للمكارم حين
صوب الربيع وديمه تهمي فسقى بلادك غير مفسدها

وتعيره حبيبته لسيره في البلاد وتنقله فيها بعيداً عن أهله وبلاده فيقول:

ألا رب دار لي سوى حر دارك تعير سيري في البلاد ورحلتي
سوى حبه إلا كآخر هالك وليس امرؤ أفنى الشباب مجاورا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نساء كرام من حـي ومـالـك ألا رب يوم لو سقمت لعـادنـي

وطال تنقله في البلاد فذهب إلى اليمن، ثم رحل منها إلى النجاشي في الحبشة، لخولة بالأجزاع من إضم طلل :وقال في اطراده إلى النجاشي قصيدته.

ولم فزعته الغربة وحرق قلبه الحنين إلى أهله وبلده، عاد إلى الموطن الذي هجره، بمال من ماله، ولكنه أتلفه في لذاته ولهوه وعبثه "معبد"فأمده أخوه.

4 - ثم قصد أملاً في إصلاح حاله ملك الحيرة عمرو بن المنذر الثالث الذي يلقب م كما يقول 554باسم أمه حتى اشتهر بعمرو بن هند، وتولى ملك الحيرة عام وكان الشعراء يرحلون إليه .كما يرجح آخرون 563، أو 562البعض، أو عام فوفد عليه طرفة مع خاله المتلمس .وينشدونه قصائدهم في مدحه فيجزل لهم العطاء فأحسن وفادتهما وجعلهما في حاشية أخيه قابوس بن المنذر وكان مرشحاً للملك بعده، وكان شاباً يميل إلى اللهو والترف، ويخرج إلى الصيد، فكان يخرج معه طرفة إذا خرج وينادمه على الشراب، وهكذا اطمأن به الحال، واستقرت حياته ولكن طرفة الشاعر لم يرضه أن يكون تابعاً لأحد، أو أن يشعر .بعض الاستقرار بأنه أقل شرفاً ومجداً من إنسان.

5 - كان عبد عمرو بن بشر بن مرثد بن سعد بن مالك :طرفة وابن عمه عبد عمرو زوجاً للخرنق أخت طرفة، وكان عبد عمرو سيداً كريماً شجاعاً مطاعاً في قومه، ظاهر الثراء والقوة والفتوة، وكان من أجمل العرب، كما كان أثيراً رفيع المنزلة عند عمرو بن هند يداعيه وينادمه، وسيد أهل زمانه كما يقولون.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فجاءت أخت طرفة تشكو إليه شيئاً من أمر زوجها، فغضب الشاعر وهجاه بعد ذلك

بقصيدته:

لقد رام ظلمي عبد عمرو فأنعما أيا عجبا من عبد عمرو وبـغيه
وأن له كشحا إذا قام أهضـما ولا خير فيه غير أن له عنـي
عسيب من سرارة ملهما :يقلن يظل نساء الحي يعكفن حولـه

وبدأت الخصمة والشحناء بين الشاعر وابن عمه، وفيه أيضاً يقول من قصيدة له:

وقد يبلغ الأنباء عنـك رسـول ألا أبلغ عبد الـضـلال رسـالة
وأنت بأسرار الكرام نـسـول دببت بسري بعد ما قد علمتـه
وللحق بين الصالحين سـبـيل وكيف تضل القصد والحق واضح

ومنها:

إذا ذل مولى المرء فهو ذليل وأعلم علماً ليس بالظـن أنـه
حصاة على عوارته لدليل وإن لسان المرء ما لم تكن له

1 - قتل طرفة: كان ملك الحيرة عمرو بن هند جباراً عنيداً متكبراً، لا يرى في الناس من يدانيه شرفاً ومجداً، وكان له يوم بؤس ويوم نعيم كل سنة، يركب يوم بؤسه فيقتل أول من يلقاه، وفي يوم نعيمه يقف الناس ببابه فإن اشتهى حديث رجل أذن له فأصاب مجداً ومالاً وملك ثلاثاً وخمسين سنة، وكان العرب تهابه هيبة شديدة، وكان أخوه قابوس ولي عهده جباراً متكبراً مستبداً كذلك. ولم يرض طرفة الشاعر عن طغيانهما واستبدادهما وكبريائهما، فنظم قصيدة يهجوهما بها، وهي طويلة.. ومنها:

رغوثا حول قبتنا تخـور فليت لنا مكان الملك عمرو
ليخلط ملكه نوك كثـير لعمرك إن قابوس بن هند

ومنها:

مساكنه الخورنق والسدير ولما أن أنخت إلى مـلـيك
بطي صحيفة فيها غرور لينجزني مواعد كـاذبـات
وبئس خليقة الملك الفجور فأوعدني فأخلف ثم ظنـي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومما هجاه به قوله .وتمادى طرفة في هجاء عمرو بن هند وأسرته:

وأن له كشحا إذا قام أهضمها ولا خير فيه غير أن له غنـى

يقلن عسيب من سرارة ملهما تظل نساء الحي يعكفن حولـه

2 - وبلغ ذلك عمرو بن هند فامتلأ حقداً وغضباً على طرفة وأضمر له الشر.

إن الذي نقل إليه أهاجي طرفة فيه هو عبد عمرو ابن عمر الشاعر، فثارت :قالوا حفيظة الملك عليه، ولكنه كره العجلة عليه لمكان قومه فتظاهر بالرضا عن طرفة والتنويه به وبشعره، حتى أمن الشاعر ولم يخفه على نفسه وظن أنه قد رضي، فقدم طرفة والمتلمس على عمرو بن هند يتعرضان لفضله ومعروفه وكان المتلمس أيضاً قد هجا عمرو بن هند الملك في قصيدة من شعره، وكان في نفس الملك موجدة عليه يكتمها عنه كذلك.

أظهر عمرو بن هند الاحتفاء بالشاعرين، وتلطف معهما تلطفاً جميلاً وكتب لكل منهما كتابا إلى عامله بالبحرين وأوهمهما أنه أمر لهما بعطاء كثير سيدفعه إليهما انطلقا إليه فخذا جوائزكما منه، :هذا العامل عندما يتوجهان إليه بهجر، وقال لهما وكان قد أعطاهما هدية من عنده وحملهما.

حتى -بكر -ولعل إيثاره لهذا الأسلوب في الانتقام من الشاعرين لخوفه من قبيلتهما لا يرمى الملك بقتلهما، أو بمثابة الرد على قول طرفة في هجائه:

بطي صحيفة فيها غرور لينجزني مواعد كـاذبـات

باسمك اللهم، من عمرو بن هند إلى المكعبر" :كان مكتوباً في صحيفة المتلمس:

، وكذلك كانت "إذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

صحيفة طرفة.

يا طرفة إنك :وخرج الشاعران من بلاط الملك، فلما وصلا النجف قال المتلمس غلام حديث السن، والملك من عرفت حقده وغدره، وكلانا قد هجاه فلست آمنا أن يكون قد أمر بشر، فهلم فلننظر في كتبنا هذه، فإن يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه، وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا، فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك، وعدل المتلمس إلى غلام من غلمان الحيرة عبادي، فأعطاه الصحيفة ليقرأها، والغلام لا يعرف ثكلت المتلمس أمه، فانتزع المتلمس :المتلمس ولا من كتب الصحيفة، فقرأها فقال الصحيفة من يده، واتبع طرفة فلم يلحقه.

3 - ألقى المتلمس الصحيفة في نهر الحيرة، وسار هارباً إلى الشام وهو يقول:

كذلك أقنو كل قط مضلل وألقيتها بالشنى من جنب كافر
يجول بها التيار في كل جدول رضيت لها بالماء لما رأيتها

وأخيراً استقر به المقام عند بني غسان فأكرموا وفادته، وأخذ الشاعر يهجو ملوك الحيرة وبني المنذر، فشق ذلك على عمرو بن هند، وكان بنو غسان قد قتلوا أباه يوم فحلف ألا يدخل المتلمس العراق ولا يطعم بها حتى يموت، وكتب إلى عماله "أباغ" بنواحي الريف يأمرهم أن يأخذوا المتلمس إن قدروا عليه وهو يمتار طعاماً أو يدخل الريف، وفي ذلك يقول المتلمس يحرض قومه بعد قتل طرفة:

طال الثواء وثوب العجز ملبوس يا آل بكر ألا لله دركمو

ومنها:

والحب يأكله في القرية السوس آليت حب العراق الدهر أطعمه

وقال:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نازح عن محلتي وصميمي أيها السائلي فإنـي غـريب

وقال:

فإذا نآنا ودهم فليبـعـدوا إن العراق وأهله كانوا الهوى

ومات ببصرى بأرض الشام نحو عام 580م.

4 - وأما طرفة فقد سار حتى قدم على عامل البحرين ربيعة بن الحرث العبدي على الأرجح بهجر، فدفع إليه كتاب عمرو بن هند فقرأه فقال: هل تعلم يا طرفة ما أمرت به؟ قال: نعم، أمرت أن تجيرني وتحسن إلي فقال: يا طرفة بيني وبينك خؤولة أنا لها راع حافظ فاهرب في ليلتك هذه فإني قد أمرت بقتلك، فاخرج قبل أن تصبح اشتدت عليك جائزتي فأردت أن أهرب؟ فسكت ربيعة، فقال طرفة: ويعلم بك الناس وأصبح الصباح فأمر بحبسه ولم يقتله، وكتب إلى عمرو بن هند ابعث إلى عملك من تريد فإني غير قاتله، فبعث عمرو بن هند رجلاً من تغلب فاستعمله على البحرين وأمره بقتل طرفة وربيعة بن الحارث العبدي، فاجتمعت بكر تريد الفتك بالعامل الجديد، ولكنها لم تستطع، وجيء بطرفة إليه فقال له: إني قاتلك لا محالة ولكنها لم تستطع، وجيء بطرفة إليه فقال له: إن كان ولابد فاسقني الخمر وافصدني فقال: فاختر لنفسك ميتة تهواها ففعل به ذلك، فما زال ينزف دمه حتى مات.

ه وقبر طرفة اليوم معروف بهجر بأرض لبنى قيس بن ثعلبة، ويروى أنه قال قبل صلبه 215قال صاحب الجمهرة:

بأن ابن عبد راكب غير راجل فمن مبلغ أحياء بكر بـن وائل

مدببة أطرافها بالـمـنـاجـل على ناقة لم يركب الفحل ظهرها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال أيضاً:

ولا زاجرات الطير ما الله فاعل لعمرك ما تدري الطوارق بالحـا

وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر الشاب طرفة، وودع الدنيا وداع الناقم عليها،

م 565الساخط من ظلمها وآلامها، وكان قتله نحو عام.

ورثت الخرنق أخاها طرفة وبكته بكاء شديدا، وهجت عبد عمرو الذي وشى به - 6

إلى الملك عمرو بن هند فقالت:

أبا الخزيات وأخيت الملوكـا ألا ثكلتك أمك عبـد عـمـرو
تظل لرجع مزهرها ضحوكا فيومك عنـد زانـية هـلـوك

وقال المتلمس يحرض قوم طرفة:

خذ لدنية قبل خطة معضد لم تكن عاداتكم "قلابة"أبني

وقال:

خبرا فتصدقهم بذاك الأنفـس من مبلغ الشعراء عن أخويهـم
ونجا حذار حبائه المتلـمـس أودى الذي علق الصحيفة منهـم
يخشى عليك من الحباء النقرس الق الصحيفة لا أبـا لـك إنـه

شعر طرفة

أهم الدراسات عن طرفة وشعره

والدراسات عن طرفة كثيرة، ولكنها لا تزال غامضة.

"طبقات الشعراء"ه في كتابه 231ذكره ابن سلام - 1.

ه في الشعر والشعراء ترجمة صغيرة جداً 276وترجم له ابن قتيبة - 2.

ه في كتابه جمهرة أشعار العرب 215وذكر بعض أخباره أبو زيد الأنصاري - 3.

وذكر أبو الفرج بعض أخباره في الأغاني في ترجمته للمتلمس وفي مواضع - 4

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أخرى.

5 - كما شرحها النعساني "شرح المعلقات السبع"وشرح الزوزني معلقته في كتابه وقد ذكر كل منهما تصديراً "نهاية الأرب في شرح معلقات العرب"في كتابه وليرس"وقد طبعها العلامة .للمعلقة ضمنه بعض أخباره، ورواها صاحب الجمهرة م 1829في مدينة بونا "

6 - وطبع شعره مع شعر خمسة من شعراء الجاهلية هم امرؤ القيس والنابغة والذي جمعها هو "العقد الثمين"وزهير وعلقمة وعنترة في مجموعة تسمى والمستشرق الألماني وليم بن الورد البروسي، وطبع شعره أيضاً مع شعر امرؤ العقد الثمين أيضاً، :القيس وزهير في مجموعة أخرى مختصرة من الأولى سميت ، وطبعت هذه المجموعة 1870وهي منقولة عن النسخة المطبوعة في لندرة عام 1886.في المطبعة اللبنانية ببيروت سنة

ه، وشرحه أيضاً الأعلم الشنتمري، وقد نشر 244وشرح ديوان يعقوب بن السكيت الذي كتب رسالة عن حياة "مكس سلغسون"شرحه مع ترجمة فرنسية للمستشرق م، 1892طرفة ونال بها درجة علمية في التاريخ واللغات من جامعة باريس عام 1900.وطبع هذا المستشرق أشعار طرفة بشالون بفرنسا سنة

7 - 298)من شعراء النصارى وأرخ له "شعراء النصرانية"وعده صاحب كتاب - 320 ج1).

8 - وكذلك ترجم (1 - 414)وترجم له البغدادي في خزانة الأدب ترجمة موجزة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.(1-116)جورجي زيدان

"كما ترجم له الزيات وأصحابه الوسيط والمفصل والأستاذ هاشم في كتاب - 9
والدكتور طه حسين في الأدب "الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي
.الجاهلي وسواهم من الباحثين والمؤلفين

روضة الأدب في طبقات شعراء "وذكره اسكندر ابكاريوس السوري في كتابه
وله ترجمة في حياة الحيوان للدميري وفي المجلة الآسيوية الفرنسية عام "العرب
.مقال عنه وعن المتلمس 1841

طبقته وآراء النقاد فيه

ه في الطبقة الرابعة من طبقات شعراء الجاهلية، 231جعله ابن سلام الجمحي - 1
وهو أشعر :وقال عنه .عبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدي بن زبده :وعد معه
.الناس واحدة

ه في الطبقة الثانية مع الأغشى ولبيد، أما الطبقة الأولى عنده 209وجعله أبو عبيدة
.في الجمهرة 215ووافقه على ذلك أبو زيد .امرؤ القيس والنابغة وزهير :فهي

هو أشعر الناس وكذلك يروى عن النضر بن شميل :ويقول ابن مقبل في طرفة - 2
امرؤ القيس والنابغة :أشعر الناس أربعة :ه فكان يقول154أما أبو عمرو بن العلاء
أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلاً :ويقول قتيبة بن مسلم .وطرفة ومهلهل
أشعر الناس الملك الضليل :ويقول لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلي المشهور .طرفة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما ذكره .وأشاد به وبشاعريته جرير والأخطل .ثم الشاب القتيل ثم الشيخ أبو عقيل المرزباني في كتابه الموشح والثعالبي في كتابه خاص الخاص.

3 - ويقول ابن قتيبة فيه ما قاله ابن سلام: فهو أجودهم طويلة وهو صاحب المعلقة وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد بن الأبرص القليل "لخولة أطلال".

ويقول فيه صاحب الجمهرة: هو أشعرهم إذ بلغ بحداثة سنه ما بلغ القوم في طوال أعمارهم فجب وركض معهم.

وسئل حسان من أشعر الناس فقال قبيلة أم قصيدة قيل كلاهما قال أما أشعرهم قبيلة .فهذيل، وأما أشعرهم قصيدة فطرفة.

وسئل جرير من أشعر الناس؟ قال الذي يقول: -ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا البيت.

وقال القالي في أماليه حدثنا أبو بكر بن الأنباري، نبأنا أبو حاتم، نبأنا عمارة بن عقيل، نبأنا أبي يعني عقيل بن بلال، سمعت أبي يعني بلال بن جرير يقول عن: أبيه جرير دخلت على بعض خلفاء بني أمية، فقال ألا تحدثني عن الشعراء؟ فقلت قال فما تقول في ابن .فمن أشعر الناس؟ قلت ابن العشرين، يعني طرفة :بلى قال قال فما تقول في امرئ القيس .أبي سلمى والنابغة؟ قلت كانا ينيران الشعر ويسديانه فما تقول في ذي :قال .اتخذ الخبيث الشعر نعلين يطؤهما كيف يشاء :بن حجر؟ قلت قال فما تقول في الأخطل؟ .قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد :الرمة؟ قلت فما تقول في الفرزدق؟ قلت :قال .ما باح بما في صدره من الشعر حتى مات :قلت:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بلى، والله يا أمير :قلت .فما أبقيت لنفسك شيئاً :قال .بيده نبعة الشعر قابضاً عليها المؤمنين، أنا مدينة الشعر، التي يخرج منها ويعود إليها.

طرفة من المقلين وفضل الناس بواحدة وهي :في المزهر 911ويقول السيوطي ،. وله سواها يسير لأنه قتل صغيراً حول العشرين فيما روي"لخولة أطلال"معلقته " :ويقول فيه صاحب الأدب الجاهلي على مذهبه في إنكار الشعر الجاهلي وانتحاله معلقة طرفة تبدو فيها شخصية قوية ومذهب في الحياة واضح هو مذهب اللهو واللذة، وهذه الشخصية ظاهرة البداوة والإلحاد، وهذا الشعر واضح لا تكلف فيه ولا انتحال، وفي المعلقة شعر وصفي صنعه علماء اللغة وشعر صدر عن الشاعر حقاً .وهو الذي سجل عواطف الشاعر وآراءه في الحياة

طرفة والشعراء الجاهليون

الطبقة الأولى، ومن - 1 :والشعراء الجاهليون باعتبار أزمنتهم ثلاث طبقات .م، وسواهم من الشعراء530، وتأبط شراً 510م والشنفري 530شعرائها المهلهل م، وعلقمة الفحل 560م، والسموأل 560امرؤ القيس :الثانية، ومن شعرائها - 2 555م، وعبيد 552م، والمرقش الأكبر 560م والمرقش الأصغر نحو عام 561 م، والأفوه 587م، والمثقب العبدي 580م والحارث ابن حلزة 580م، والمتلمس م، ولقد عاش طرفة إبان هذه النهضة الشعرية 565م ومنها طرفة 570الأودي .التي حمل لواءها امرؤ القيس ومن عاصره أو جاء بعده من الشعراء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

م، وحاتم 600م، وعمرو بن كلثوم 604النابغة :الطبقة الثالثة، ومن شعرائها - 3 630م، وزهير 629م، والأعشى 651م، وعنترة 596م، وعروة بن الورد 605 .م، وسواهم 662م، ولبيد

أسباب شاعريته

فالصحراء - 1 :كانت كل الظروف تعمل عملها في خلق شاعرية طرفة وتكوينها فضلاً .تغذي الخيال وتثير العاطفة والشعور وتلهم الناس بآيات الشاعرية وموهبتها .عن مشاهدها المنوعة التي تستثير المشاعر والملكات

وأسرة الشاعر بما كان فيها من أعلام في الشعر جعلته يرث هذه المواهب ومن - 2 أسرته المرقش الأكبر، وخاله هو المتلمس، وكانت أخته الخرنق شاعرة، كما كان .الحارث بن حلزة، وسواه :من شعراء بكر قومه

:ومجد طرفة وحسبه أنطقاه وألهماه القول والبيان، وكما يقول الشاعر - 3

نطقت ولكن الرماح أجرت فلو أن قومي أنطقتني رماحهم

ويتمه أليس هو الذي أثار فيه بواعث الشعر وأسبابه الأولى وأمده بهذه العاطفة - 4 .المتأججة المشتعلة، وتلك الملكة القوية الحادة؟

ورحلة الشاعر في البلاد ما بين اليمامة واليمن والحبشة إلى الحيرة وبعض - 5 أرجاء البلاد العربية أمدته بمدد لا ينفذ وبثروة فنية وفكرية واسعة مما ظهر في .شعر الشاعر وأفكاره وآرائه وحكمته

والخصومات العنيفة بين قومه وخصومهم من تغلب وسواها، وبين الشاعر - 6

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والعاصرية، كابن عمه عبد عمرو، وكعمرو بن هند ملك الحيرة وسواهما هذه الخصومات هي التي أججت شاعريته وأحكمت فنه.

7 - يضاف إلى ذلك فطرة الشاعر وخلقه وصفاته من حدة الذهن واضطرام الشعور وثوران العواطف والتهاب المشاعر، إلى ما سوى ذلك من أسباب الشعر وبواعثه في نفس الشاعر.

ولا عجب ذلك، فقد كانت ملكات البلاغة والشعر قوية في نفس طرفة حتى في طفولته، ولقد روي أن المتلمس شاعر ربيعة في زمانه وخال طرفة وقف على مجلس لقومه من بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه، فأنشدهم شعراً، جاء فيه:

بناج عليه الصيعرية مكدم وقد أتناسى الهم عند احتضاره

وطرفة لا -سمة تكون للإناث خاصة فقال له طرفة وهو غلام :والصيعرية استنوق الجمل، أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت، فذهبت كلمته :-يعرفه ويل لهذا مني :مثلاً، وضحك القوم وغضب المتلمس، ونظر إلى لسان طرفة وقال ويروى أن تلك القصة كانت مع عمرو بن كلثوم لا مع .يعني رأسه من لسانه المتلمس)40 و41 العرب أشعار (جمهرة.

خصائص شاعريته

يجمع طرفة بين العذوبة الجميلة السلسة والوحشية الغريبة :أولاً، من حيث الألفاظ فإذا وصف رأيت ألفاظاً بعيدة غريبة قوية ضخمة مسرفة في .المعقدة في ألفاظه حوشيتها وغرابتها، وإذا فخر أو هجا رأيته يقرب من السهولة والوضوح في لفظه،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.وإذا أرسل الحكمة رأيت جمالاً وسلاسة وسهولة

والظاهر أن مرجع ذلك هو حياة الشاعر الشعرية، فقد بدأ في صغره ينظم الشعر، يصف به مشاهد الطبيعة وروائعها الماثلة أمام بصره، وكانت شاعريته في بدء أمرها قوية خشنة قوة البداوة وخشونة الصحراء، فقوي في ألفاظه وأغرب، ثم أخذت شاعريته تنضج وبدأ يكثر من قصائده في الفخر بأحسابه وهجاء خصومه فأخذت ألفاظه تلين وتسهل، ثم خبر الحياة وطاف في الأرجاء وشاهد ألواناً من التفكير والمذاهب والآراء، فكانت شاعريته قد كمل نضجها .فبدأت ألفاظه تسلس وتسهل وتقرب من ذوق البدوي المتحضر الذي يبعد عن حياة الخشونة ومظاهر .الإغراب في البداوة

ثانياً، من حيث الأسلوب: وأسر وأسلوب طرفة قوي جزل رصين، يمتاز بالمتانة، .اللفظ وفخامة الأسلوب وقوة القافية مع سهولتها

تجد فيه جزالة وقوة في كثير من شعره، ورقة وسهولة في بعض غزله وفي حكمته .وفي عتابه وفي وصف مطامحه وآماله وآلامه

والجزالة والرقة تختلف موضعها باختلاف المقام ومواطن الكلام وفنونه

والمناسبات التي تسنح للشاعر فتجعل نفسه مرحة فرحة أو تجعلها مكتئبة كزة نافرة

.

وفي أسلوبه معاظلة في التركيب وتعقيد في الكلام حيناً، وفي غالب الأحايين نجد .وضوحاً ودقة تصوير وجمال تعبير وقرب مأخذ وسهولة عرض ورشاقة بيان

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

معاني طرفة تتصل بنفسه وحياته وقبيلته :ثالثاً، من حيث المعاني والأخيلة

وبالصحراء والبادية التي عاش فيها وبتاريخ قومه وأحسابهم وبالحياة العربية عامة

.اتصالاً وثيقا

وطرفة في معانيه قريب، واضح أحياناً، وخفي معقد حيناً، يقتصر على بيان

.الحقيقة، قليلة الغلو والمبالغة، يصور الحقائق والواقع تصويراً قوياً

يحلق قريباً من الحياة والواقع، يظهر في أسلوب .وخياله خيال يقظ مشبوب حاد

وفي معانيه معان .الاستعارة والتشبيه أحياناً، ويجنح إلى القصد والاعتدال والصدق

وطرفة على أي حال من المقلين في الشعر، ومعلقته .مكرورة، متقاربة الخيال

.سبب شهرته وتمتاز بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وقوة قافيتها وصدق تصويرها

ولقد نظم طرفة الشعر في أغراض كثيرة :رابعاً، من حيث أغراض الشعر وفنونه

.فقد كان طرفة هجاء :الهجاء - 1 :ومن أهم هذه الأغراض .وأجاد فيها إجادة بليغة

وهجا قومه كما هجا .هجا عمرو بن هند الملك، كما هجا ابن عمه عبد عمرو

.أعداءهم، وتنبأ له المتلمس منذ طفولته بالقتل بسبب نشأته وفطرته على الهجاء

ترجع أسباب ميله إلى الهجاء إلى توقد عاطفته وحدة شعوره واضطرام حسه وإلى

قوة اعتزازه بنفسه وشدة تأثره مما يشعر به من تقصير في حقه من قومه وسواهم

.وإلى يتمه الذي جعله يتوهم العداوة من الصديق والضر حتى من القريب

:يقول في قومه

إن الكريم إذا يحرب يغضب أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويقول في ابن عمه:

وأن له كشحا إذا قام أهضما ولا خير فيه غير أن له غنى

ويقول في عمرو بن هند:

رغوثا حول قبتنا تخور فليت لنا مكان الملك عمرو

2 - الفخر: ولقد كان طرفة يشعر بحسب قومه ومجدهم بين العرب وكثرة عددهم وقوتهم وشوكتهم، ويعتز بذلك اعتزازاً كبيراً، وينظم شرف قومه في قصائده، فيمدحهم بحماية الجار، وقرى الضيف والغناء في الحرب وجلال المجلس ووقاره، ويسوي ذلك من مظاهر الفخر وألوانه.

قال في قومه من قصيدة في الفخر (أ):

وهم أنطارى ذي الحلم الصمد يزعون الجهل من مجلسهم
سادة الشيب، مخاريق المرد سماء الفقر أجواد الغنى

وقصيدته (ب):

ومن الحب جنون مستعمر أصحوت اليوم أم شاقتك هر

وهي إحدى قصائده الجياد وأشاد بها ..وقف على الفخر بقومه وأحسابهم ومجدهم في أبيات "هر"ابن سلام وسواه من النقاد، بدأها بالنسيب والتغزل في محبوبته طويلة، ثم ذكر الناقة في بيتين، ثم التفت إلى نفسه وقومه فافتخر ببأسهم وكرمهم وبطولتهم ومكانتهم بين العرب واعتزازهم بالخيل للحرب والنضال، فخراً قوياً كثيراً، جاء فيه قوله:

نسج داود لبأس محتضر وهم ما هم إذا ما لبسوا
آفة الجزر مساميح يسر ولقد تعلم بكر أننا
فاضلو الرأي وفي الروغ وقر ولقد تعلم بكر أننا

ثم ختمها بالرضاء على قومه وذكر ما آل إليه من رشد:

فعقبتم بذنوب غير مر ولقد كنت عليكم عاتبا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فانجلى اليوم قناعي وخمر كنت فيكم كالمغطى رأسه
فتناهيت وقد صابت بقر سادراً أحسب غي رشداً

ويبدو من هذه الأبيات أنه نظمها بعد عودته إثر تنقله بين الأحياء والبلاد، وأن

قومه أعانوه بمالهم وعطفهم، وأنه رضي بعد سخط، واطمأن فيهم بعد قلق، ورشد

بعد غي.

ويقول طرفة من قصيدة في الفخر؛ ختمها بحكمته (ج):

ضربا يطير خلاله شرره إنا لنكسوهم وإن كرهوا
والحمد في الاكفاح ندخره والمجد ننميه ونتلده

ويقول يفتخر بقومه وأبيه من قصيدة طويلة بدأها بالحديث عن نفسه وغربته (د)

وتنقله بين القبائل:

تكون تراثاً عند حي لهالك وأنمي إلى مجد تليد وسورة
عن السرج حتى خر بين السنابك أبي أنزل الجبار عامل رمحه

ويفتخر بقومه وبطولتهم وما سجلوه في أمسهم البعيد من مجد تليد وبطولة (ه_

نادرة في حروبهم يوم التحاليق، وهو يوم من أيام حرب البسوس وكان لبكر على

تغلب، وذلك في قصيدة مطلعها:

بقوانا يوم تحلاق اللمم سائلوا عنا الذي يعرفنا

وهي وقف على الفخر ويقول فيها:

فترى المجلس فينا كالحرم نزع الجاهل في مجلسنا
هامة المجد وخرطوم الكرم وتفرعنا من ابني وائل
حين لا يمسك إلا ذو كرم نمسك الخيل على مكروهها

ويفتخر بنفسه في قصيدته في مدح قتادة الحنفي وقد مضت الإشارة إليها، (و)

وكذلك قصيدته:

أم رماد دارس حممه أشجاك الربع أم قدمه

أحد قواد "قد ذكر فيها شيئاً من تاريخ قومه إبان حرب البسوس، وسعى الغلاق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ملك الحيرة بين تغلب وقومه بكر من أجل الصلح، وكان الغلاق يميل إلى تغلب،

وهدد طرفة فيها تغلباً بالعودة إلى الحرب باللسان وبالسيوف جميعاً، وعلى الجملة،

فقد كان طرفة مجيداً في فخره، كما كان لاذعاً في هجائه.

3 - الغزل: ويتغزل طرفة في شعره بخولة:

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد لخولة أطلال ببرقة ثهمد

وينسبها إلى قومها الحنظليين فيقول من قصيدة بدأها بذكر خوله:

إليها فإني واصل حبل من وصل فقل لخيال الحنظلية ينقلب

ويذكرها في معلقته بالمالكية ولعل ذلك نسبة إلى مالك بن ضبيعة من عمومة

لهند بحزان "كما يتغزل بهند "أصحوت اليوم أم شاقتك هر"ويتغزل بهر .الشاعر

، وبسلمى"الشديف طلول:

وإذ حبل سلمى منك دان تواصله ديار سليمى إذ تصيدك بالمنى

وهو في غزله يذكر الديار ويقف عليها ويبكيها كما في معلقته، ويذكر خيال

"الحبيب وسراه إليه، ويصف جمال حبيبته وتقاطيع جسمها كما في قصيدته

لخولة بالأجزاع من إضم "، ويدعو لدارها بالمطر كما في قصيدته "أصحوت اليوم

طلل".

وله قصيدة مفردة في الغزل قصرها عليه، ومطلعها:

كجفن اليماني زخرف الوشي ماثله أتعرف رسم الدار قفراً منازله

وهي في محبوبته سليمى أو سلمى، بدأها بذكر ديارها، ثم قال:

وإذ حبل سلمى منك دان تواصله ديار سليمى إذ تصيدك بالمنى
لها نظر ساج إليك تواغله وإذ هي مثل الرئم صيد غزالها
كلانا غرير ناعم العيش باجله غنينا وما نخشى التفرق حقبة
يجول بنا ربعانه ونجاوله ليالي أقتاد الصبا ويقودني

ثم يصف خيالها الذي سرى إليه من مكان بعيد ويتعجب لاهتدائه إليه، ثم يقول:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهل غير صيد أحرزته حبائله وقد ذهبت سلمى بعقلك كلـه
بحب كلمع البرق لاحت مخايله كما أحرزت أسماء مرقش

ثم يذكر قصة المرقش مع محبوبته أسماء، ويختمها بقوله:

بأسماء إذ لا تستفيق عواذلـه فوجدي بسلمى مثل وجد مرقش
وعلقت من سلمى خبالا أماطله قضى نحبه وجدا عليها مرقش

وبعد، فمعاني طرفة في غزله قليلة بدائية وشتان بينه وبين امرئ القيس في هذا الباب والنقاد يقولون إن طرفة لا يحسن العشق، أليس هو الذي يقول:

أنني لست بموهون قفر وإذا تلسنني ألسنـها

وهو الذي يقول .أي إذا افتخرت عليه افتخر عليها لأنه ليس بضعيف ولا دنيء:

إليها فإني واصل حبل من وصل فقل لخيال الحنظلية ينقلب

وأين هذا من قول امرئ القيس:

وأنك مهما تأمري القلب يفعل أغرك مني أن حبك قاتلي

4 - الوصف: وهو كثير في شعر طرفة، ويمتاز بغرابة اللفظ وقوة الأسلوب وصدق الوصف وصحة التصوير والرسم، ويبدو فيه أثر بيئته واضحاً، فوصفه للسفينة في معلقته يرجع إلى كثرة ما شاهد من سفن تسير في البحر في البحرين ووصف الصحراء كما وصف الناقة والفرس ومجالس الشراب، والغيث وسواها. والرعد، وسوى ذلك من مشاهد الصحراء ومناظرها، ولاشك أن شعره يتصل بالصحراء اتصالاً وثيقاً لأنه صورة منها ورسم لمناظرها وألوان الحياة والطبيعة فيها، ونماذج وصفة في معلقته فارجع إليها.

5 - الحكمة: وهي كثيرة في شعر طرفة، عميقة رائعة تدل على صدق النظر وقوة الفراسة وعلى ثقوب الذهن وحدة الفكر، وهي مبكرة في طرفة الشباب، ولعل أسفاره ورحلاته وبيئته وقربه من ألوان الحياة والتفكير في الحيرة قد نمتها فيه رغم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن حكمه قوله ..صغر سنه، ومعلقته فيها الكثير من الحكم:

والبر برء ليس فيه معطب والأثم داء ليس يرجى بـرؤه
والكذب يألفه الدني الأخيب والصدق يألفه اللبيب المرتجى

ويقول:

سوى حيه إلا كآخر هـالـك وليس امرؤ أفنى الشباب مجاورا

ويقول:

حيث تهدى ساقه قدمه للفتى عقل يعـيش بـه

وسوى ذلك من صادق حكمه وبعيد فراسته وتفكيره للأمور وحكمه عليها.

شعر طرفة في ميزان النقد

1 - قال الأصمعي: قال في قصيدته .لم يكن طرفة يحسن أن يتعشق:

ومن الحب جنون مستـعـر أصحوت اليوم أم شاقتك هر
طاف والركب بصحراء بسر أرق العين خيال لـم يقر

أي زار في مكان لا يزار فيه، فتراه يقول هذا القول، أنه لم ينم ولم يهج من حبها،

ثم يقول:

إنني لست بموهون غمر وإذا تلسنني ألسـنـهـا

2 - وقال المبرد: عاب الناس قول طرفة:

وهبوا أمون وطمر أسد غيل فإذا ما شربوا

فقيل إنما يهبون عند هذه الآفة التي تدخل على عقولهم، وفضلوا قول عنترة:

مالي وعرضي وافر لم يكلم وإذا شربت فإنني مستهـلـك
وكما علمت شمائلي وتكرمي وإذا صحوت فأقصر عن ندى

وقول قالوا: .فخبر عنترة أن جوده باق لأنه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه

عنترة حسن جميل إلا أنه أتى به في بيتين، هلا قال كما قال امرؤ القيس:

ونائل ذا، إذا صحا وإذا سكر سماحة ذا، وبر ذا، ووفـاء ذا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

:وقد تبغ حسان طرفة، فقال وهو أعيب من الأول :قال الصولي

وأسدا ما ينهنهنا اللقاء ونشربها فتتركنا ملوكا

فجعل الشجاعة لهم "أسد غيل فإذا ما شربوا"فقول طرفة خير من هذا، لأنه قال

قبل الشرب، وحساب قال نشرب فنشجع ونهب كأنا ملوك إذا شربنا، فلهذا كان قول

طرفة أجود، وقول عنترة أحسن، لأنه احترس من عيب الإعطاء على السكر وأن

".البيتين -وإذا شربت فإنني مستهلك " :السكر زائد في سخائه، فقال

:وقال زهير

ولكنه قد يهلك المال نائله أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله

وقال .فهذا من أحسن الكلام، يريد أنه لا يشرب بماله الخمر، ولكنه يبذله للحمد

:البحتري

فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرما تكرمت من قبل الكؤوس عليهم

:وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بقول طرفة، ولا يقيم وزنه - 3

ويأتيك بالأخبار من لم تزود ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

.وكان ابن عباس يقول إنه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل

:ويقال إن أمير شعره قوله - 4

حتى تظل له الدماء تصيب قد يبعث الأمر الكبير صغيره

:ويمتثل من شعره قوله - 5

كلم الأصيل كأرغب الكلم بحسام سيفك أو لسانك وال

:وقال ناقد أمام الأصمعي إن طرفة أحسن الناس تشبيهاً في قوله - 6

عليه نقي اللون لم يتخدد ووجه كأن الشمس ألقت رداءها

:وفي قوله

كما قسم الترب المفايل باليد يشق حباب الماء حيزومها بها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقلت هذا حسن، وغيره حسن منه، وقد شركه في هذا المعنى :قال الأصمعي

جماعة من الشعراء، وبعد فطرفة صاحب واحد لا يقطع بقوله مع التجوز، وإنما

.يعد أصحاب الواحدة

:ومن أصحاب الواحدة؟ قلت الحرث بن حلزة في قوله :قال

رب ثاو يمل منه الثواء آذنتنا ببينـها أسـماء

:والأسعر الجعفي في قوله

ولقد عنيت بحبها فيما مضـى هل دان قلبك من سليمى فاشتفى

:والأفوه والأودي في قوله

وشواتى خلة فيها دوار إن ترى رأسي فيها نزع

:وعلقمة في قوله

بعيد الشباب عصر حان مشيب طحابك قلب في الحسان طروب

:وسويد بن أبي كاهل في قوله

فوصلنا الحبل منها فاتسع بسطت رابعة الحبل لـنا

:وعمرو بن كلثوم في قوله

ولا تبقى خمور الأندرينا ألا هبي بصحنك فأصبحينا

:وعمرو بن معد يكرب في قوله

يؤرقني وأصحابي هجوع أمن ريحانة الداعي السميع

:وقال طرفة - 7

كما قسم الترب المفايل باليد يشق حباب الماء حيزومها بها

:أخذه لبيد فقال يصف ثورا

كما لعب المقامر بالفيال تشق خمائل الدهنـا يداه

:وقال طرفة - 8

كرجال الحبش تمشى بالعمد وبلاد زعل ظـلـمـانـهـا

غير أسفار كمخراق وحـد قد تبطنت وتحتـي جـسـرة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أخذه لبيد فقال:

كحزيق الحبشيين الزجل وبلاد زعل ظلمانـها
حرج في مرفقيها كالقتل قد تبطنت وتحتي جسرة

9 - ولطرفة أبيات مشهورة منها:

ما أشبه الليلة بالبارحة كلهم أروغ من ثعلب

ومنها:

حتى تظل له الدماء تصبب قد يبعث الأمر العظيم صغره

وقوله:

على المرء من وقع الحسام المهند وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

وقوله:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

وقوله:

يلحفون الأرض هداب الأزر ثم راحوا عبق المسك بهم

وقوله:

لا ترى الأدب فينا ينتقر نحن في المشتاة ندعو الجفلى

وقوله:

تذكرون زعل نقاتلكم إذا لا يضير معدما عدمه

وقوله:

حيث تهدى ساقه قدمه للفتى عقل يعيش بـه

10 - وينسب إليه شعر منحول، ومنه قصيدته:

حنانيك، بعض الشر أهون من بعض أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

11 - ويقول امرؤ القيس في ديار محبوبته:

يقولون لا تهلك أسى وتجمل وقوفا بها صحبي على مطيهم

أخذه طرفة بنفسه فقال:

يقولون لا تهلك أسى وتجلد وقوفا بها صحبي على مطيهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويقول طرفة في الفخر بنفسه - 12:

عنيت فلم أكسل ولم أتبلد من فتى؟ خلت أنني :إذا القوم قالوا

أخذه النهشلي فقال في الفخر بقومه:

من فارس؟ خالهم إياه يعنونا لو كان في الألف منا واحد فدعوا

أ- ولكن طرفة :أسلوبه بدوي مطبوع جزل عن أسلوب النهشلي. فالمعنى واحد.

ب- ومعناه أتم، فقال قال "القوم" :وهو يشمل القليل والكثير مهما تجاوز العدد.

وقال النهشلي "من فتى"وقال طرفة .فقصر بهذا التسديد "الألف"وقال النهشلي "فلم أكسد ولم أتبلد"طرفة ، فشمل كلام طرفة تميزه عليهم بالشجاعة والجود وكرم الخلق وسمو النفس وجلال المحتد وسواها، من حيث قصر النهشلي فخره على الشجاعة وقال .وهي زيادة لا نظير لها في بيت النهشلي.

شرح المختار من شعر طرفة

قال طرفة بن العبد البكري - 1 -:

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد لخولة أطلال ببرقة تهمد
يقولون لا تهلك أسى وتجلد وقوفا بها صحبي علي مطيهم
خلايا سفين بالنواصف من دد كأن حدوج المالكية غدوة
يجور بها الملاح طوراً ويهتدي عدولية أو من سفين ابن يامن
كما قسم التراب المفايل باليد يشق حباب الماء حيزومها بها
مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن
تناول أطراف البرير وترتدي خذول تراعي ربرباً بخميلة
تخلل حر الرمل دعص له ندي وتبسم عن ألمى كان منوراً
أسف، ولم تكدم عليه، بإثمد سقته إياة الشمس إلا لثاته
عليه نقي اللون لم يتخدد ووجه كأن الشمس ألقت رداءها
بعوجاء مرقال تروح وتغتدي وإني لأمضي لهم عند احتضاره
على لاحب كأنه ظهر برجد أمون كألواح الإران نصأتها
سفنجة تبرى لأزعر أربد حمالية وجناء تردى كأنها
وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد تبارى عتاقا ناجيات وأتبعت
حدائق مولى الأسرة أغيد تربعت القفين في الشول ترتعي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بذي خصل روعات أكلفت ملبد تريع إلى صوت المهيب وتتقي
حفافية شكا في العسيب بمسرد كان جناحي مضرحي تكنفا
على حشف كالشن ذار مجدد فطوراً به خلف الزميل وتارة
كأنهما بابا منيف ممرد لها فخذان أكمل النحض فيهما
وأجرنة لزت بدأي منضد وطي محال كالحنى خلوفه
وأطر قسي تحت صلب مؤبد كأن كناسي ضالة يكنفانها
تمر بسلمى دالج متشدد لها مرفقان أفتلان كأنما
لتكتنفن حتى تشاد بقرمد كقنطرة الرومي أقسم ربها
بعيدة وخد الرجل موارة اليد صهابية العثنون مؤجدة القرا
لها عضداها في سقيف مسند أمرت يداها فتل شزر وأجنحت
لها ستفاها في معالي مصعد جنوح دفاق عندل ثم أفرعت
موارد من خلقاء في ظهر قردد كأن علوب النسغ في دأياتها
بنائق غر في قميص مقدد تلافى وأحياناً تبين كأنها
كسكان بوصي بدجلة مصعد وأتلع نهاض إذا صعدت به
رعى الملتقى منها إلى حرف مبرد وجمجمة مثل العلاة كأنما
كسبت اليماني قده لم يجرد وخد كقرطاس الشآمي ومشفر
بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد وعينان كالماء بتين استكنتا
كمكحولتي مذعورة أم فرقد طحوران عوار القذى فتراهما
لهجس خفي أو لصوت مندد وصادقتا سمع التوجس للسرى
كسامعتي شاة بحومل مفرد مؤللتان تعرف العتق فيهما
كمرداة صخو من صفيح مصمد وأروع نباض أحذ ململم
وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد وإن شئت سامي واسط الكور رأسها
مخافة ملوي من القد محصد وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت
عتيق متى ترجم به الأرض تزدد وأعلم مخزوت من الأنف مارن
ألا ليتني أفريك منها وأفتدي على مثلها أمضى إذا قال صاحبي
مصاباً لو أمسى على غير مرصد وجاشت إليه النفس خوفاً وخاله
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني
وقد خب آل الأمعز المتوقد أحلت عليها بالقطيع فأجذمت
ترى ربها أذيال سحل ممدد فذالت كما ذالت وليدة مجلس
ولكن متى يسترفد القوم أرفد ولست بحلال التلاع مخافة
وإن تلتمسني في الحوانيت تصطد وإن تبغني في حلقه القوم تلقني
وإن كنت عنها ذا غنى وازدد متى تأتني أصبحك كأساً روية

إلى ذروة البيت الشريف المصمد وإن يلتق الحي الجميع تلاقني
تروح علينا بين برد ومجسد نداماي بيض كالنجوم وقينة
بحس الندامى بضة المتجرد رحيب قطاب الجيب منها رفيقة
على رسلها مطروفة لم تشدد إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا
تجاوب أظآر على ربع ردي إذا رجعت في صوتها خلت صوتها
وبيعي وإنفاقي طريقي ومتلدي وما زال تشرابي الخمور ولذتي
وأفردت إفراد البعير المعبد إلى أن تحامتني العشيرة كلها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا أهل هذاك الطراف الممدد ... رأيت بني غبراء لا ينكرونني
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ... ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى
فدعني أبادرها بما ملكت يدي ... فإن كنت لا تستطيع منع منيتي
وجدك لم أحفل متى قام عودي ... فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى
كميت متى ما نعل الماء تزبد ... فنهن سبق العاذلات بشربة
كسيد الغضى نبهته المتورد ... وكرى إذا نادى المضاف محنباً
ببهكنة تحت الخباء المعمد ... وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
على عشر أو خروع لم يعضد ... كأن البرين والدماليج علقت
مخافة شرب في الممات مصرد ... فذرني أرتي هامتي في حياتها
ستعلم إن متنا غداً أينا الصدى ... كريم يروي نفسه في حياته
كقبر غوي في البطالة مفسد ... أرى قبر نحام بخيل بماله
صفائح صم من صفيح منضد ... ترى جثوتين من تراب عليهما
عقيلة مال الفاحش المتشدد ... أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى
وما تنقص الأيام والدهر ينفد ... أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة
لكالطول المرخى وثنياه باليد ... لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى
ومن يك في حبل المنية ينقد ... متى ما يشأ يوماً يفده لحتفه
متى أدن منه ينأ عني ويبعد ... فمالي أراني وابن عمي مالكاً
كما لامني في الحي قرط بن أعيد ... يلوم وما أدري علام يلومني
كأنا وضعناه إلى رمس ملحد ... وأيأسني من كل خير طلبته
نشدت ولم أغفل حمولة معبد ... على غير شيء قلته غير أنني
متى يك عهد للنكيثة أشهد ... وقربت بالقربى وجدك إنه
وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد ... وإن أدع للجلى أكن من حماتها
بشرب حياض الموت قبل التهدد ... وإن يقذفوا بالقذع عرضك أسقهم
هجائي وقذفي بالشكاة ومطردي ... بلا حدث أحدثته وكمحدث
لفرج كربى أو لأنظرني غدي ... فلو كان مولاي امرأ هو غيره
على الشكر والتسآل أو أنا مفتد ... ولكن مولاي امرؤ هو خانقي
على المرء من وقع الحسام المهند ... وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
ولو حل بيني نائياً عند ضرغد ... فذرني وخلقي إنني لك شاكر
ولو شاء ربي كنت قيس بن مرثد ... فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد
بنون كرام سادة لمسود ... فأصبحت ذا مال كثير وزارني
خشاش كرأس الحية المتوقد ... أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
لعضب رقيق الشفرتين مهند ... فآليت لا ينفك كشحي بطانة
كفى العود منه البدء ليس بمعضد ... حسام إذا ما قمت منتصراً به
إذا قيل مهلاً قال حاجزه قدي ... أخي ثقه لا ينثني عن ضريبة
منيعاً إذا بلت بقائمه يدي ... إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني
بواديها أمشي بعضب مجرد ... وبرك هجود قد أثارت مخافتي
عقيلة شيخ كالوبيل يلندد ... فموت كهاة ذات خيف جلالة
ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد ... يقول وقد تر الوظيف وساقها
شديداً علينا بغيه متعمد ... وقال ألا ماذا ترون بشارب
وإلا تكفوا قاصي البرك يزدد ... وقال ذروه إنما نفعها له

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويسعى علينا بالسديف المسرهد فظل الإماء يمتللن حوارها
وشقي علي الجيب ياابنة معبد فإن مت فأنعيني بما أنا أهله
كهمي ولا يغنى غنائي ومشهدي ولا تجعليني كامرئ ليس همه
ذليل باجماع الرجال ملهد بطيء عن الجلى سريع إلى الخنا
عداوة ذي الأصحاب والمتوحد فلو كنت وغلاً في الرجال لضرني

عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي ولكن نفى عني الرجال جراءتي
فما اسطعت من معروفها فتزود لعمرك ما الأيام إلا معارة
فإن القرين بالمقارن مقتدي عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه
نهاري ولا ليلي علي بسرمد لعمرك ما أمري علي بغمة
حفاظاً على عوراته والتهدد ويوم حبست النفس عند عراكه
متى تعترك فيه الفرائص ترعد على موطن يخشى الفتى عنده الردى
على النار واستودعته كف مجمد وأصفر مضبوح نظرت جواره
بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى
ويأتيك بالأحبار من لم تزود ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد ويأتيك بالأخبار من لم تبع له
ولا سد فقري مثل ما ملكت يدي وما لام نفسي مثلها لي لائم

1 - تحليل القصيدة: طرفة بن العبد البكري شاعر جاهلي مشهور، نشأ يتيماً في كفالة أعمامه، يؤثر اللهو والدعة والبطالة ويدمن الخمر ويهجو الناس، حتى الملك عمرو بن هند الذي أضمر له الشر وأرسله لعامله بالبحرين فقتله ولم يتجاوز السادسة والعشرين. وتقول أخته الخرنق في رثائه:

فلما توفاها استوى سيدا فخما عددنا له ستا وعشرين حجة

وكان طرفة ملتهب المشاعر والعواطف حاد التفكير واللسان متأجج الشاعرية نظم الشعر يصور فيه حياته وآماله وبطالته يصف فيجيد الوصف ويأتي بالحكمة العالية وهو أجود الجاهليين طويلة كما يقول ابن قتيلة وشعره قليل بأيدي "والفكرة الرائعة الرواة.

2 - ومطلع هذه المعلقة الرائعة:

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد لخولة أطلال ببرقة ثهمد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد عد بها الشاعر من فحول الشعراء الجاهليين ومشهوريهم، واستحق من أجلها أن يضعه أبو عبيدة في الطبقة الثانية منه وابن سلام في الطبقة الرابعة وأن يذهب وهي أ طول المعلقات، أبياتها خمسة .بعض الشعراء والنقاد إلى أنه أشعر الجاهليين أو عشرة ومائة بيت، وتمتاز بكثرة معانيها وجزالة أسلوبها نظمها طرفة بعد عودته إلى أرض قومه إثر تنقله في الأحياء حين كان مغاضباً لقومه وعشيرته وقبل أن يتصل بملوك الحيرة وينادمهم.

ويبدو من روح المعلقة ولهجتها أن الشاعر نظمها عتاباً لابن عمه، ويبدو أيضاً أن كان له إبل يرعاها هو وأخوه طرفة فأغبها "معبدا"السبب في عتابه له أن أخاه طرفة في المرعى حتى دخلت مرعى ابن عمه فحجزها، فلام معبد أخاه وألقى عليه عبء طلبها واستردادها من ابن عمه فذهب طرفة إليه فلم يجد كلامه معه فعاد ثائراً غاضباً، ونظم قصيدته يعاتب فيها عبد عمرو عتاباً شديداً قاسياً مما نقرؤه في المعلقة، في قوله:

متى أدن منه ينأ عني ويبعد فمالي أراني وابن عمي مالكا
كأنا وضعناه على رمس ملحد وأيأسني من كل خير طلبته
نشدت فلم أغفل حمولة معبد على غير شيء قلته غير أنني
وإن تأتك الأعداء بالجهد أجهد وإن أدع للجلى أكن من حماتها
لفرج كربي أو لأنظرني غدي فلو كان مولاي امرأ هو غيره
على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي ولكن مولاي امرؤ هو خانقي
على المرء من وقع الحسام المهند وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد
بنون كرام سادة لمسود فأصبحت ذا مال كثير وعادني

ولما سمع عبد عمرو بن مرثد معلقة طرفة أرسل إليه، فقال له أما الولد فالله يعطيكه وأما المال فلا تبرح حتى تكون من أوسطنا فيه وأمر سبعة من أبنائه وثلاثة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من بني أبنائه أن يعطوه عشرا عشرا من الإبل ففعلوا.

4 - ويذكر بعض الباحثين من المستشرقين أن المعلقة لم توضع مرة واحدة، كقوله:

وشقي على الجيب يا ابنة معبد إذا مت فانعيني بما أنا أهلـه

وما يليه من أبيات قالها وهو في سجن البحرين قبيل موته وهذا خطأ في البحث فلم يقل طرفة هذه الأبيات وهو في سجن البحرين بل نظمها ونظم القصيدة كلها مرة واحدة وهو صحيح مقيم في أرض قومه والقصيدة قطعة واحدة من الشعر الحي والتصوير الرائع والديباجة الساحرة والوصف الصادق.

4 - وتمتاز المعلقة بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وجمعها بين السهولة والغرابة في اللفظ وبين الرقة والمتانة في الأسلوب وبين الحكمة واللهو والجد والهزل في النهج والحياة.

وتصور الشاعر وحياته وأمانيه ومطامحه ولذاته ولهوه وبيئته والحياة فيها تصويراً جميلاً رائعاً حد الدقة والإحكام والجمال.

5 - ونحن نقف أمامها معجبين بجمالها وانسجامها وقوة وحدة القصيدة وفنونها: شاعريتها وتأجج عواطف الشاعر فيها، وهذه الوحدة التامة الظاهرة على أغراضها وفنون القول فيها.

(أ) بدأها الشاعر بالغزل فذكر أطلال خولة محبوبته ووقف عليها وبكاها:

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد لخولة أطلال ببرقة ثهمد
يقولون لا تهلك أسى وتجلد وقوفاً بها صحبي على مطيهم

ثم يذكر قباب خولة وهي ظاعنة ويشبهها بالسفينة تشبيهاً جميلاً قوياً، فيقول:

خلايا سفين بالنواصف من دد كأن حدوج المالكية غدوة
عدولية أو من سفين ابن يامنيجور بها الملاح طورا ويهتدي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما قسم الترب المفايل باليد يشق حباب الماء حيزومها بها

وهو في هذا الوصف يرسم صورة جميلة للسفن الكبيرة التي كان يراها ويشاهدها

.تسير في الماء على شواطئ البحرين وسواها

ثم يصف جمال محبوبته وينعتها نعتاً جميلاً قوياً مؤثراً عذباً، يدل على امتلاء نفسه

:بالحب، وعلى خضوعه لأسر الجمال

مظاهر شمطي لؤلؤ وزبرجد وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن
تخلل حر الرمل دعص له ندى وتبسم عن ألمي كأن منوراً
عليه، نقي اللون لم يتخدد ووجه كأن الشمس حلت رداءها

ثم يأخذ الشاعر في وصف ناقته التي يسير عليها ليسلي عن نفسه الهموم (ب)

والأحزان، ووصفه لها طويل في خمسة وثلاثين بيتاً، ويجيء به في لفظ غامض

.غريب، لا تكاد تفهمه إلا بصعوبة وعسر ومشقة ومراجعة وطول عناء

:قال طرفة فيما قال في وصف ناقته

بهوجاء مرفال تروح وتغتدي وإني لأمضي الهم عند احتضاره
على لاحب كأنه ظهر برجد أمون كألواح الأران نسأتها

:إلى أن يقول

مخافة ملوى من القد محصد وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت
ألا ليتني أفديك منها وأفتدي على مثلها أمضى إذا قال صاحبي
مصاباً ولو أمسى على غير مرصد وجاشت إليه النفس خوفاً وخاله

ويصف فتوته وكرمه ولذاته ومجده، .ثم يفتخر الشاعر بنفسه ويفرغ لها (ج)

:ولهوه بشرب الراح، في وضوح وسهولة فيقول

عنيت، فلم أكسل ولم أتبلد من فتى خلت أنني :إذا القوم قالوا
ولكن متى يسترفد القوم أرفد ولست بحلال التلاع مخافة
وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد وإن تأتني في حلقة القوم تلقني
إلى ذروة البيت الرفيع المصمد وإن يلتق الحي الجميع تلاقني
تروح علينا بين برد ويحسد راماي بيض كالنجوم وقينة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم يذكر أثر لهوه وشربه الخمر في حياته وبين قبيلته، ويتحدث عن لذاته في الحياة

إن الكريم :ويصفها، ويلوم من يعذله في اللهو والإسراف، ويفند رأيهم ويقول

:المسرف والبخيل المقتر مآلهما واحد إلى القبر

وبيعي وإنفاقي طريقي ومتلدي ومازال تشرابي الخمور ولذتي
وأفردت إفراد البعير المعبد إلى أن تحامتني العشيرة كلها
ولا أهل هذاك الطراف الممدد رأيت بني غبراء لا ينكرونني
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى
فدعني أبادرها بما ملكت يدي فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي

:ويعتد بلذاته اعتداداً كبيراً وبذكرها

وجدك لم أحفل متى قام عودي فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى
كميت متى ما تعل بالماء تزيد فمنهن سبقي العاذلات بشربة
كسيد الغضا نبهته المتورد وكرى إذا نادى المضاف مجنبا
ببهكنة تحت الطراف الممدد وتقصير يوم الدجن والدجن معجب

:أي شرب الراح وركوب الخيل، واللهو مع امرأة جميلة

كقبر غوى في البطالة مفسد أرى قبر نحام بخيل بماله
عقيلة مال الفاحش المتشدد أرى الموت يعنام الكرام ويصطفى

وما تنقص الأيام والدهر ينفد أرى الدهر كنزاً ناقصاً كل ليلة
لكالطول المرخى وثنياه باليد لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى

.ثم ينتقل إلى عتاب ابن عمه مالك وقد سبق أن ذكرناه في أول المعلقة (د)

ثم يعود إلى التحدث عن نفسه ووصفها بالذكاء والشجاعة، ويتنبأ بموته ويطلب (ه)

:من ابنة أخيه معبد أن تبكيه إذا مات

وشقي على الجيب يا ابنة معبد إذا مت فانعيني بما أنا أهله
كهمي، ولا يغنى غنائي ومشهدي ولا تجعليني كامرئ ليس همه

.وهو في هذا البيت يعرض بابن عمه

ثم ينتقل إلى الحكمة فيأتي منها بحكم رائعة وأمثال بليغة رويت على مر الزمان (و)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

:

ويأتيك بالأخبار من لـم تـزود ستبدي لك الأيام ما كنت جـاهـلا
فما اسطعت من معروفها فتزود لعمـرك مـا الأيام إلا مـعـارة
فكل قرين بالمقـارن يقـتـدى عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
أفي اليوم أقدام المنـية أو غـد لعمرك ما أدرى وأتى لـواجـل
ولم تنك بالبؤس عدوك فابـعـد إذا أنت لم تنفـع بـودك أهلـه

وقال يصف أحواله وتنقله في البلاد ولهوه - 2 -:

ومن الحب جنون مـسـتـمـر أصحوت اليوم أم شاقتـك هـر
ليس هذا منـك مـاوي بـحـر لا يكـن حـبـك داء قـاتـــلا
علق القلب بنصب مستـسـر كيف أرجو حبها مـن بـعـد مـا
طاف والركب بصحـراء يسـر أرق الـعـين خـيال لـم يقـر
آخر الليل بـيعـفـور خـدر جازت الـبـيد إلـى أرحـلـنـا
في خليط بـين بـرد ونـمـر ثم زارتني وصـحـبـي هـجـج
وبـخـدي رشـاء آدم غـــر تخلس الطرف بعيـنـي بـرغـز
تقترى بالرمل أفنـان الـزهـر ولها كشحاً مـهـاة مـطـفـل
حسن النبت أثيث مـسـبـكـر وعلى المتـنـين مـنـهـا وارد
تنفض الضال وأفنان الـسـمـر جأبة الـمـدرى لـهـا ذو جـدة
مخرف تحنو لرخص الظلف حر بين أكتاف خـفـاف فـالـلـوى
يا لقومي للشباب المـسـبـكـر تحسب الطرف عليـهـا بـحـدة
حول ذات الحاذ من ثنـي وقـر حيثما قاظوا بـنـجـد وشـتـوا
صفوة الراح بملـذوذ خـصـر فله منـهـا عـلـى أحيانـهـا
وتريه النجم يجري بالـظـهـر إن تنـولـه فـقـد تـمـنـعـه
ونأت شحط مـزار الـمـدرر ظل في عسكـرة مـن حـبـهـا
لعلي عهد حبيب مـعـتـكـر فلـئن شـطـت نـواهـا مـرة
عن شتيت كأقاح الرمـل غـر بادن تجلو إذا مـا ابـتـسـمـت
برداً أبيض مصـقـول الأشـر بدلته الشمس مـن مـنـبـتـه
كرضاب المسك بالماء الخصـر وإذا تضحـك تـبـدي حـبـبـاً
فسجا وسط بلاط مـسـبـطـر صادفته حـرجـف فـي تـلـعـة
مال من أعلى كثيب منـقـعـر وإذا قامت تـداعـى قـاصـف
وعكيك القيظ، إن جـاء، بـقـر تطـرد الـقـر بـحـر صـادق
رقد الصيف مقـالـبـت نـزر لا تلمـنـي إنـهـا مـن نـسـوة
أنبت الصيف عساليج الخـضـر كبنات الـمـخـر يمـأذن كـمـا
برخيم الصوت ملثـوم عـطـر فجعونـي يوم زمـوا عـيرهـم
إنني لست بـمـوهـون فـقـر وإذا تلـسـنـنـي ألـسـنـهـا
أرهب الليل ولا كل الـظـفـر لا كـبـير دالـف مـن هـرم
كالمخاض الجرب واليوم الخـدر وبـلاد زعـل ظـلـمـانـهـا
تتقى الأرض بملـثـوم مـعـز قد تبطنت وتـحـتـي جـسـرة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عن يديها كالفراش المشفتر فترى المرو إذا ما هجرت
نابى العام خطوب غير سر ذاك عصر وعداني أنني
تبتري عود القوي المستمر من أمور حدثت أمثالها
فاصبري إنك من قوم صبر وتشكى النفس ما صاب بها
فرح الخير ولا نكبوا لضر إن تصادف منفساً لا تلفنا
غير أنكاس ولا هوج هذر أسد غيل فإذا ما فزعوا
يصلح الآبر زرع المؤتبر ولي الأصل الذي في مثله
سبل إن شئت في وحش وعر طيبوا الباءة، سهل ولهم
نسج داود لبأس محتضر وهم ما هم إذا ما لبسوا
وعلا الخيل دماء كالشقر وتساقى القوم كأساً مرة
غفر ذنبهم غير فخر ثم زادوا أنهم في قومهم
بسباء الثول والكوم البكر لا تعز الخمر إن طافوا بها
وهبوا كل أمون وطمر فإذا ما شربوها وانتشوا

يلحفون الأرض هداب الأزر ثم راحوا عبق المسك بهم
ثم سادوا سؤدداً غير زمر ورثوا السؤدد عن آبائهم
لا ترى الأدب فينا يفتقر نحن في المشتاة ندعو الجفلى
أقتار ذاك أم ريح قطر حين قال الناس في مجلسهم
من سديف حين هاج الصنبر بجفان تعترى نادينا
لقرى الأضياف أو للمحتضر كالجوابي لا تني مترعة
إنما يخزن لحم المدخر ثم لا يخزن فينا لحمها
آفة الجزر مساميح يسر ولقد تعلم بكر أننا
واضحوا الأوجه في الأزمة غر ولقد تعلم بكر أننا
فاضلو الرأي وفي الروع وقر ولقد تعلم بكر أننا
صادقو البأس وفي المحفل غر ولقد تعلم بكر أننا
ويبرون على الآبي المبر يكشفون الضر عن ذي ضرهم
رحب الأذرع بالخبر أمر فضل أحلامهم عن جارهم
ولدى البأس حماة ما نفر دلق في غارة مسفوحة
حين لا يمسكها إلا الصبر تمسك الخيل على مكروهها
ودعا الداعي وقد لج الذعر حين نادى الحي لما فزعوا
حردوا منها ورادا وشقر أيها الفتيان في مجلسنا
دوخل الصنعة فيها والضمر أعوجيات طوالاً شرباً
وهضبات إذا ابتل العذر من يعابيب ذكور وقح
ركبت فيها ملاطيس سمر جافلات فوق عوج عجل
كجذوع شذبت عنها القشر وأنافت بهواد تلع
رحب الأجواف ما إن تنبهر علت الأيدي بأجواز لها
طار من إحمائها شد الأزر فهي تردى فإذا ما ألهبت
مسلحبات إذا جد الحضر كائرات وتراها تنتحي
كرعال الطير أسراباً تمر دلق الغارة في إفزاعهم
ما يني منهم كمي منعفر تذر الأبطال صرعى بينها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ما أصاب الناس من سر وضر ففداء لبني قيس على
نعم الساعون في القوم الشطر خالتي والنفس قدما إنهم
أغلت الشتوة أبداء الجزر وهم أيسار لقمان إذا
وعلى الأيسار تيسير العسر لا يلحون على غارمهم
فانجلى اليوم قناعي وخمر كنت فيكم كالمغطى رأسه
فعقبتم بذنوب غير مر ولقد كنت عليكم عاتباً
فتناهيت وقد صابت بقر سادراً أحسب غيي رشداً

وقال طرفة أيضاً - 3 -

أم رماد دارس حممه أشجاك الربع أم قدمه
بالضحى مرقش يشمه كسطور الرق رقشه
وجرى في ريق رهمه لعبت بعدي السيول به
فتناهيه فمرتكمه فالكثيب معشب أنف
لربيع ديمة تثمه جعلته حم كلكلها
لو أطيع النفس لم أرمه حابسي رسم وقفت به
كالإماء أشرفت حزمه لا أرى إلا النعام به
لا يضر معدماً عدمه تذكرون إذ نقاتلكم
فإذا جز نصطرمه أنتم نخل نظيف به
في دعاع النخل تجترمه وعذاريكم مقلصة
تصطلي نيرانه خدمه عجز شمط معالكم
يابس الطحماء أو سحمه خير ما ترعون من شجر
سعي خب كاذب شيمه فسعى الغلاق بينهم
فأتى أغواهما زلمه أخذ الأزلام مقتسماً
زينت جلهاته أكمه والقرار بطنه غدق
ثم دانى بيننا حكمه ففعلنا ذلكم زمناً
من هجاء سائر كلمه إن تعيدوها نعدلكم
في جميع جحفل لهمه وقتال لا يغبكم
ذي زهار جمة بهمه رزه قدم وهب وهلا
كمراغ ساطع قتمه يتركون القاع تحتهم
آخذاً قرناً كملتزمه لا ترى إلا أخا رجل
والتثبيت ثبته فهمه فالهبيت لا فؤاد له
حيث تهدى ساقه قدمه للفتى عقل يعيش به

وقال في عبد عمرو بن بشر بن مرثد - 4 -:

تلوح وأدنى عهدهن محيل هند بحزان الشريف طلول
يمان وشته ريدة وسحلول وبالسفح آيات كأن رسومها
وأسحم وكاف العشي هطول أربت بها نتاجة تزدهي الحصى
وليس على ريب الزمان كفيل فغيرن آيات الديار مع البلى
إذا الحي حي والحلول حلول بما قد أرى الحي الجميع بغبطة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد يبلغ الأنباء عنك رسول ألا أبلغا عبد الضلال رسالة
وأنت بأسرار الكرام نسول دببت بسري بعدما قد علمته
وللحق بين الصالحين سبيل وكيف نضل المصد والحق واضح
وعوفاً وعمراً ما تشي وتقول وفرق عن بيتيك سعد بن مالك
شآمية تزوى الوجوه بليل فأنت على الأدنى شمال عرية
تذاءب، منها مرزغ ومسيل وأنت على الأقصى صباً غير قرة
تصوح عنه والذليل ذليل فأصبحت فقعاً نابتاً بقرارة
إذا ذل مولى المرء فهو ذليل وأعلم علماً ليس بالظن أنه
حصاة على عوراته لدليل وإن لسان المرء ما لم تكن له
لمن لم يرد سوءاً بها لجهول وإن امرأ لم يعف يوماً فكاهة
فمنهم عدو يتقى وخليل تعارف أرواح الرجال إذا التقوا

وقال حين أطرد فصار في غير قومه - 5 -:

وعوجي علينا من صدور جمالك قفي ودعينا اليوم يا ابنة مالك
لبين، ولا ذا حظنا من نوالك قفي لا يكن هذا تعلة وصلنا
نوى غربة ضرارة لي كذلك أخبرك أن الحي فوق بينهم
من الوجد أني غير ناس لقاءك ولم ينسني قد لقيت وشفني
قدرن لعيس مسنفات الحورك وما دونها إلا ثلاث مآوب
ألا هل لنا أهل؟ سئلت كذلك ولا غرو إلا جارتي وسؤالها
ألا رب دار سوى حرداك تعير سيري البلاد ورحلتي
سوى حيه إلا كآخر هالك وليس امرؤ أفنى الشباب مجاوراً
نساء كرام من حي ومالك ألا رب يوم لو سقمت لعادني
ببيئة سوء هالكاً أو كهالك ظللت بذي الأرطى فويق مثقب
إلى صدفي كالحنية بارك ترد عليها الريح ثوبى قاعداً
فلم تزعيني مثل سعد بن مالك رأيت سعوداً من شعوب كثيرة
وخيراً إذا ساوى الدرا بالحوارك أبر وأوفى ذمة يعقدونها
تكون تراثاً عند حي لهالك وأنمى إلى مجد تليد وسورة
على السرج حتى قر بين السنابك أبى أنزل الجبار عامل رمحه
قوانس بيض الدار عين الدوارك وسيفي حسام أختلي بذبابه

وقال أيضاً في اطراده إلى النجاشي - 6 -:

وبالسفح من قو مقام ومحتمل لخلوة بالأجزاع من إضم طلل
مياه من الأشراف يرمى بها الحجل تربعه مرباعها ومصيفها
على دارها حيث استقرت له زجل فلا زال غيث ربيع وصيف
إذا مس منها مسكناً عد ملأ نزل مرته الجنوب ثم هبت له الصبا
وعوذاً إذا ما هزه رعده اجتفل كأن الخلايا فيه ضلت رباعها
وكشحان لم ينقض طواءهما الحبل لها كبد ملساء ذات أسرة
تمر شؤون الحب من خولة الأول إذا قلت هل يسلو اللبانة عاشق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تظل به تبكي وليس بـه مـظـل وما زادك الشكوى إلى متـنـكـر
ولو فرط خول تسجم العين أو تهل متى تر يوماً عرصة مـن ديارهـا
إليها فإني واصل حبل من وصـل فقل لخيال الحنظـلـية ينـقـلـب
بجرثم قاس كل ما بعده جـلـل ألا إنمـا أبـكـي لـيوم لـقيتـه
به حين يأتي لا كذاب ولا عـلـل إذا جاء مالا بد منـه فـمـرحـبـا
ألا بجلى من الشـراب ألا بـجـل ألا إنني شربـت أسـود حـالـكـاً
كداعي هديل لا يجـاب ولا يمـل فلا أعرفـي إن نـشـذتـك ذمـي

- 7 - وقال يهدد المسيب بن علس، ويمدح قتادة بن مسلمة الحنفي وأصاب قومه سنة، فبذل لهم:

عسلا بماء سحابة شتـمـي إن امرأ سرف الـفـؤاد يرى
بادي وأغشى الدهم بالدهـم وأنا امرؤ أكوى من القصر ال
صدت بصفحتها عن السهـم وأصيب شاكلة الـرمـية إذ
أنسائه فيظـل يسـتـدمـي وأحر ذا الكفل القداة عـلـى
عريض موضحة عن العظم وتصد عنك مخيلة الرجـل ال
كلم الأصيل كأرغب الكلـم بحسام سيفك أو لسـانـك وال
منه الثواب وعاجل الشكـم أبلغ قـتـادة غير سـائلـه
جاءت إليك مرقة العـظـم أني حمدتك لـلـعـشيرة إذ
شعثاء تحمل منقع الـبـرم ألقوا إليك بـكـل أرمـلـة
ين تواصت الأبواب بـالأزم ففتحت بابك للـمـكـارم ح

وكذاك يفعل مبـتـنـى الـنـعـم وأهنت إذ قـدمـوا الـتـلاد لـهـم
غير مفسدهاصوب الغمام وديمة تهمى فسـقـى بـلادك

- 8 - وقال طرفة يهجو عبد عمرو بن بشر وكان وقع بينهما شر:

لقد رام ظلمي عبد عمر فانعما يا عجباً من عبد عمرو وبـغـيه
وأن له كشحا إذا قام أهضـمـا ولا خير فيه غير أن له غـنـى
يقلن عسيب من سرارة ملهمـا يظل نساء الحي يعكفن حـولـه
من الليل حتى آض سخداً مورما له شربتان بـالـنـهـار وأربـع
وإن أعطه أترك لقلبي مجثمـا ويشرب حتى يغمر المحض قلبه
ترى نفخاً ورد الأسرة أسحمـا كان السلاح فوق شـعـبة بـانة

- 9 - وقال طرفة أيضاً يهجو عمرو بن هند وأخاه قابوس بن هند:

رغوثاً حول قبتنا تـخـور فليت لنا مكان الملك عمـرو
وضرتهـا مـركـنة درور من الزمرات أسبل قادماهـا
وتعلوها الكباش فما تنـور يشاركنا لها رخـلان فـيهـا
ليخلط ملكه نـوك كـثـير لعمرك إن قابوس بن هـنـد
كذاك الحكم يقصد أو يجور قسمت الدهر في زمن رخي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تطاردهن البائسات ولا نطير لنا يوم وللكروان يوم
تطاردهن بالحدب الصقور فأما يومهن فيوم نحس
وقوفاً ما نحل وما نسير وأما يومنا فنظل ركباً

- 10 - وقال يعتذر إلى عمر بن هند حين بلغه أنه هجاه فتوعده:

أنصاب يسفح بينهن دم إني وجدك ما هجوتك وال
وأمر دون عبيدة الوذم ولقد هممت بذاك إذ حبست
أغدر فيؤثر بيننا الكلم أخشى عقابك إن قدرت ولم

- 11 - قال طرفة في حق لأمه ظلمته:

صغر البنون ورهط وردة غيب ما تنظرون بحق وردة فيكم
حتى تظل له الدماء تصبب قد يبعث الأمر العظيم صغيره
بكر تساقيها المنايا تغلب والظلم فرق حيي وائل
ملحاً يخالط بالذعاف ويقشب قد يورد الظلم المبين آجناً
يعدى كما يعدى الصحيح الأجرب وقراف من لا يستفيق دعارة
والبر برء ليس فيه معطب والإثم داء ليس يرجى برؤه
والكذب يألفه الدنيء الأخيب والصدق يألفه الكريم المرتجى
ما غال عاداً والقرون فأشعبوا ولقد بدا لي أنه سيغولني
إن الكريم إذا يحرب يغضب أدوا الحقوق نفر لكم أعراضكم

- 12 - وقال يذكر يوم قضة:

بقوانا يوم تخلاق اللمم سائلوا عنا الذي يعرفنا
وتلف الخيل أعراج النعم يوم تبدى البيض عن أسؤقها
حازم الأمر شجاع في الوغم أجدر الناس برأس صلدم
نبه سيد سادات خضم كامل يحمل آلاء الفتى
لكفي والجار وابن عم خير حي من معد علموا
ببناء وسوام وخدم يجبر المحروب فينا ماله
عقر للنيب طراد القرم نقل للشحم في مشتاتنا
فنرى المجلس فينا كالحرم نزع الجاهل في مجلسنا
هامة العز وخرطوم الكرم وتفرعنا من ابني وائل
وبني تغلب ضرابي البهم من بني بكر إذا ما نسبوا
واضحي الأوجه معروفي الكرم حين يحمى الناس نحمي سربنا
في الضريبات مترات العصم بحسامات تراها رسباً
أعوجيات على الثأو أزم وفحول هيكلات وقح
شرب من طول تغلاك اللجم وقناً جرد وخيل ضمر
فهي من تحت مشيحات الحزم أدت الصنعة في أمتنها
ورق يقعرن أنباك الأكم تتقي الأرض برح وقح
والتغالي فهي قب كالعجم وتفرى اللحم من تغدائها
شالت الأيدي عليها بالجذم خلج الشد ملحات إذا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خلل الداعي بدعوى ثم عم قدما تنضو إلى الداعي إذا
كليوث بين عريس الأجم بشباب وكهول نهد
حين لا يمسك إلا ذو كرم نمسك الخيل على مكروهها
تعكف العقبان فيها والرخم نذر الأبطال صرعى بينها

- 13 - وقال طرفة أيضاً يهجو بني المنذر بن عمرو:

كثير ولا يعطون في حادث بكرا من الشر والتبريح أولاد معشر
مبير ولو أمسى سوامهم دثرا هم حرمل أعيا على كل آكل

بنات اللبون والسلاقمة الحمرا جماد بها البسباس نرهض مغزها
وأن كنتم في قومكم معشرا أدرا فما ذنبنا في أن أداءت خصاكم
خرانق توفى بالضغيب لها نذرا إذا جلسوا خيلت تحت ثيابهم
أبا جابر عني ولا تدعن عمرا أبا كرب أبلغ لديك رسالتي
من الماء خال الطير واردة عمرا هم سودوا رهواً تزود في استه

- 14 - وقال طرفة أيضاً لعمر بن هند يلوم أصحابه في خذلانهم:

لسوءة حلت بهم فادحه أسلمى قومي ولم يغضبوا
لا ترك الله له واضحه كل خليل كنت خاللته
ما أشبه الليلة بالبارحه كلهم اروغ من ثعلب

- 15 - وقال طرفة أيضاً:

كجفن اليماني زخرف الوشي ماثله أعرف رسم الدار قفراً منازله
من النجد في قيعان جاش مسابله بتثليث أو نجران أو حيث تلتقي
وإذ حبل سلمى منك دان تواصله ديار لسلمى إذ تصيدك بالمنى
لها نظر ساج إليك تواغله وإذ هي مثل الرئم صيد غزالها
كلانا غرير ناعم العيش باجله غنينا وما نخشى التفرق حقبة
يجول بنا ريعانه ونجاوله ليالي أقتاد الصبا ويقودني
سواد كثيب عرضه فأمايله سمالك من سلمى خيال ودونها
وقف كظهر الترس تجرى أساجله فذو النير فالأعلام من جانب الحمى
بشاشة حب باشر القلب داخله وأنى اهتدت سلمى وسائل بيننا
يجار بها الهادي الخفيف ذلاذله وكم دون سلمى من عدو وبلدة
رقيب يخافى شخصه ويضائله يظل بها غير الفلاة كأنه
إذا قسوري الليل جيبت سرابله وما خلت سلمى قبلها ذات رجلة
فهل غير صيد أحرزته حبائله وقد ذهبت سلمى بعقلك كله
بحب كلمع البرق لاحت مخايله كما أحرزت أسماء قلب مرقش
بذلك عوف أن تصاب مقاتله وأنكح أسماء المراذي يبتغي
وأن هوى أسماء لابد قاتله فلما رأى أن لا قرار يقره
على طرب تهوى سراعا رواحله ترحل من أرض العراق مرقش
ولم يدر أن الموت بالسرو عائله إلى السرو أرض ساقه نحوها الهوى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مسيرة شهر دائب لا يواكله أرض نطية :فغودر بالفردين
وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله فيا لك من ذي حاجة حيل دونها
لذي البث أشقى من هوى لا يزايله لعمري لموت لا عقوبة بعده
بأسماء إذ لا تستفيق عواذله فوجدي بسلمى مثل وجد مرقش
وعلقت من سلمى خيالاً أماطله قضى نحبه وجداً عليها مرقش

وقال طرفة أيضاً - 16 -:

أزم الشتاء ودوخلت حجره إني من القوم الذين إذا
فثنى قبيل ربيعهم قرره يوماً ودونيت البيوت له
في المنقيات يقيمه يسره رفعوا المنيح وكان رزقهم
لما تتابع وجهة عسره شرطاً قويماً ليس يحبسه
ثمت تردد بينهم حيره تلقى الجفان بكل صادقة
متحيرات بينهم سؤره وترى الجفان لدى مجالسنا
يصفر من أغرابها صقره فكأنها عقرى لدى قلب
غيث يصيب سوامنا مطره إنا لنعلم أن سيدركنا
بسعار موت ظاهر ذعره وإذا المغيرة للهياج غدت
من بعد موت ساقط أزره ولو وأعطونا الذي سئلوا
ضرباً يطير خلاله شرره إنا لنكسوهم وإن كرهوا
والحمد في الأكفاء ندخره والمجد ننميه ونتلده
علات والمخذول لا ندره نعفو كما تعفو الجياد على ال
يصبح بريق مائه شجره إن غاب عنه الأقربون ولم
يغنى نوائب ماجد عذره إن التبالي في الحياة ولا
يوماً يبين من الغنى فقره كل امرئ فيما ألم به

وقال طرفة أيضاً - 17 -:

سما حبق ثرب وهي حمراء حرجف إنا إذا ما الغيم أمسى كأنه
خلال البيوت والمنازل كرسف وجاءت بصراد كأن صقيعه
من الدفء والراعي لها متحرف وجاء قريع الشول يرقص قبلها
إلى الحي حتى يمرح المتصيف ترد العشار المنقيات شظيها
ويأوي إلينا الأشعث المتجرف تبيت إماء الحي تطهى قدورنا

من الطعن نشاج مخل ومزعف ونحن إذا الخيل زايل بينها
توالى صوان والأسنة ترعف وجالت عذارى الحي شتى كأنها
وهم الدعاء المرهق المتلهف ولم يحم فرج الحي إلا ابن حرة
ومنا الكمي الصابر المتعرف ففئنا غداة الغب كل نقيذة
وأنقذنها والعين بالماء تذرف وكارهة قد طلقتها رماحنا
على بطل غادرنه وهو مزعف نرد النجيب في حيازيم غصة

وقال أيضاً - 18 -:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قبل هذا الجيل من عهد أبد وركوب تعزف الجن به
غرقت أولاجها غير السدد وضباب سفر الماء بها
في غثاء ساقه السيل عدد فهي موتى لعب الماء بها
غير مرباء ولا جأب مكد قد تبطنت بطرف هيكل
غير أنكاس ولا وغل رفد قائداً قدام حي سلفوا
تترك الدنيا وتنمى للبعد نبلاء السعي من جرثومة
وهم أنصار ذي الحلم الصمد يزعون الجهل في مجلسهم
لابتغاء المجد أو ترك الفند حبس في المحل حتى يفسحوا
سادة الشيب، مخاريق المرد سمحاء القفر، أجواد الغنى

عنترة العبسي

ترجمة الشاعر

عنترة بن شداد العبسي أحد شعراء العرب وفرسانهم وأبطالهم ومن أصحاب - 1 -
.المعلقات

أمه كانت أمة حبشية يقال لها زبيبة، وكان لعنترة أخوة من أمه عبيد وكان هو عبداً أيضاً لأن العرب كانت لا تعترف ببني الإماء إلا إذا امتازوا على أكفائهم ببطولة أو
.شاعرية أو سوى ذلك

ولكن عنترة سرعان ما اعترف أبوه به لبسالته وشجاعته، وكان السبب في ذلك أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقال له أبوه :فقاتلوهم وفيهم عنترة، .كر يا عنترة :فقال له العبد لا يحسن الكر إنما فكر وقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ ما في .كر وأنت حر :فقال .يحسن الحلاب والصر
.أيدي القوم من الغنيمة، فادعاه أبوه بعد ذلك

عنترة وأمه سوداء، وخفاف بن ندبة السلمى :وعنترة أحد أغربة العرب، وهم ثلاثة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.وأبوه عمير وأمه سوداء وإليها نسب، والسليك بن السلطة السعدي

وكان عنترة من أشجع الفرسان وأجود العرب بما ملكت يداه وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة حتى سابه رجل فذكر سواده وسواد أمه وأنه لا يقول :فقال عنترة .والله إن الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا الشعر جدك مرفد الناس وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط، وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل، وإني لأحضر اللبس وأوفي المغنم وأعف عند المسألة وأجود بما ملكت يدي وأفصل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم، فكان أول ماقاله معلقته :المشهورة

أم هل عرفت الدار بعد توهم؟ هل غادر الشعراء من متـردم

وحضر عنترة حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه وحمدت مشاهده وعاش .م 615طويلاً حتى كبر ومات نحو سنة

وقد عشق عنترة في شبابه بنت عمه عبلة وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه ويدعيه فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد فحفزه ذلك للمعال وعظائم الأمور وهاج ذلك .من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوي والشجاعة النادرة والمروءة المأثورة

:وكان عنترة ينوه عن نسبه في شعره، من ذلك قوله

شطري واحمي سائري بالمنصل إني امرؤ من خير عبس منصبا
ألفيت خيراً من معمم مـخـول وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحـظـت

وقضى عنترة كل عمره في الحروب والقتال وقول الشعر فصارت العرب تعده

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من فحول أبطالها وأخذت تروى عند النوادر والأحاديث ومازالت الرواية بذلك تنتقل من جيل إلى آخر ويزداد فيها حتى صارت مع الزمان رواية كبيرة كتبت أخيراً وتعرف الآن بقصة عنترة بن شداد العبسي ويلتذ بقراءتها إلى الآن كثيرون من أهالي الشام ومصر.

2 - ويمتاز شعر عنترة بعذوبة الأسلوب وسهولة اللفظ ورقة المعنى ومعلقته من أجمل المعلقات وأكثرها انسجاماً وأبدعها وصفا وأشدها حماسة وفخراً وله حلاوة الغزل ومتانة الفخر، وديوانه مطبوع ولكن أكثره منحول عليه..

ومما سبق إليه ولم ينازع فيه قوله:

شطري وأحمي سائري بالمنصل إني امرؤ من خير عبس منصبا

ألفيت خيراً من معمم مخول وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت

ومن إقراطه قوله:

والطعن مني سابق الآجال وأنا المنية في المواطن كلها

وكثيراً ما يتغنى في شعره بمكارم الأخلاق كقوله:

حتى أنال به كريم المأكل ولقد أبيت على الطوى وأظله

وقوله:

حتى توارى جارتي مأواها وأغض طرفي ما بدت لي جارتي

ومن محاسن شعره قوله:

حتى أنال به كريم المأكل ولقد أبيت على الطوى وأظله

وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت، فقال: " ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة".

وقد أدركنا أكثر أهل العلم قال. وعده صاحب الجمهرة ثاني أصحاب المجمهرات:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سبعاً ما هن بدونهن ولقد تلا أصحابهم (السموط وهي المعلقات)يقولون إن بعدهن أصحاب الأوائل فما قصروا وهن المجمهرات لعبيد بن الأبرص، وعنترة بن عمرو وعدي بن زيد ونشر بن أبي خازم وأمية بن أبي الصلت وخداش بن زهير والنمر بن تولب.

وذكره أبو عبيدة في الطبقة الثالثة من الشعراء.

ويقول ابن قتيبة وكان لا يقول من الشعراء إلا البيت والبيتين والثلاثة حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده وسواد أمه وغيره ذلك، وأنه لا يقول الشعر فقال عنترة والله إن الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك حطة فصل وإنما أنت فقع بقرقر وإني لأحتضر البأس وأوفى المغنم وأعف عن المسألة وأجود بما ملكت يدي وأفضل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم.

هل غادر الشعراء من متردم وكانت العرب تسميها المذهبة :فكان أول ما قال.

المختار من شعر عنترة العبسي

- 1 - قال عنترة العبسي:

أم هل عرفت الدار بعد توهم هل غادر الشعراء من متردم
حتى تكلم الأصم الأعجم أعياك رسم الدار لم يتكلم
أشكو إلى سفع رواكد جم ولقد حبست بها طويلاً ناقتي
وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي يا دار عبلة بالجواء تكلمي
طوع العناق لذيذة المتبسم دار لآنسة غضيص طرفها
فدن، لأقضي حاجة المتلوم فوقفت فيها ناقتي وكلها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالحزن فالصمان فالمتثلم وتحل عبلة بالجواء وأهلنا
أقوى وأقفر بعد أم الهيثم حييت من طلل تقادم عهده
عسراً علي طلابك ابنة مخوم حلت بأرض الزائرين فأصبحت
زعماً لعمر أبيك ليس بمزعم علقتها عرضاً وأقتل قومها
مني بمنزلة المحب المكرم ولقد نزلت فلا تظني غيره
بعنيزتين وأهلنا بالغيلم كيف المزار وقد تربع أهلها
زمت ركابكم بليل مظلم إن كنت أزمعت الفراق فإنما
وسط الديار تسف حب الخمخم ما راعني إلا حمولة أهلها
سوداً كخافية الغراب الأسحم فيها اثنتان وأربعون حلوبة
عذب مقبله لذيذ المطعم إذ تستبيك بأصلتي ناعم
رشإ من الغزلان ليس بتوءم وكأنما نظرت بعيني شادن
سبقت عوارضها إليك من الفم وكأن فارة تاجر بقسيمة
غيث قليل الدمن ليس بمعلم أو روضة أنفاً تضمن نبتها
فتركن كل حديقة كالدرهم جادت عليها كل عين ثرة
يجري عليها الماء لم يتصرم سحا وبسكاباً فكل عشية
هزجاً كفعل الشارب المترنم فترى الذباب بها يغني وحده
فعل المكب على الزناد الأجذم غرداً يسن ذراعه بذراعه
وأبيت فوق سراة أدهم ملجم تمسي ويصبح فوق ظهر حشية
نهد مراكله نبيل المحزم وجشيتي سرج على عبل الشوى
لعنت بمحروم الشراب مصرم هل تبلغني دارها شدنية
تطس الإكام بكل خف مثيم خطارة غب السرى زيافة
بقريب بين المنسمين مصلم وكأنما أقص الإكام عشية
حزق يمانية لأعجم طمطم يأوي إلى حزق النعام كما أوت
زوج على حرج لهن مخيم يتبعن قلة رأسه وكأنه
كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم صعل يعود بذي العشيرة بيضه

زوراء تنفر عن حياض الديلم شربت بماء الدحرضين فأصبحت
وحشي من هزج العشي مؤوم وكأنما تنأى بجانب دفها ال
غضبى اتقاها باليدين وبالفم هر جنيب كلما عطفت له
سنداً ومثل دعائم المتخيم أبقى لها طول السفار مقرمدا
بركت على قصب أجش مهضم بركت على ماء الرداع كأنما
حش القيان به جوانب قمقم وكأن ربا أو كحيلا معقداً
زيافة مثل الفنيق المقرم ينباع من ذفرى غضوب جسرة
طب بأخذ الفارس المستلم إن تغد في دوني القناع فإنني
سمح مخالقتي إذا لم أظلم أثنى علي بما علمت فإنني
مر مذاقته كطعم العلقم فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل
ركد الهواجر بالمشوف المعلم ولقد شربت من المدامة بعدما
قرنت بأزهر في الشمال مفدم بزجاجة صفراء ذات أسرة
مالي، وعرضي وافر لم يكلم فإذا شربت فإنني مستهلك
وكما علمت شمائلي وتكرمي وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تمكو فريصته بشدق الأعلم وحليل غانية تركت مجدلا
ورشاش نافذة كلون العندم عجلت يداي له بمارق طعنة
إن كنت جاهلة بما لم تعلمي هلا سألت القوم يا ابنة مالك
نهد تعاوره الكماة مكلم إذ لا أزال على رحالة سابح
يأوي إلى حصد القسي عرمرم طوراً يعرض للطعان وتارة
أغشى الوغى وأعف عند المغنم يخبرك من شهد الوقائع أنني
ويصدني عنها الحيا وتكرمي فأرى مغانم لو أشاء حويتها
لا ممعن هرباً ولا مستسلم ومدجج كره الكماة نزاله
بمثقف صدق الكعوب مقوم جادت يداي له بعاجل طعنة
بالليل معتس السباع الضرم برحيبه الفرغين يهدي جرسها
ليس الكريم على القنا بمحرم كمشت بالرمح الطويل ثيابه
ما بين قلة رأسه والمعصم وتركته جزر السباع ينشنه
بالسيف عن حامي الحقيقة معلم ومشك سابغة هتكت فروجها
هتاك غايات التجار ملوم ربذ يداه بالقداح إذا شتا
يحذى نعال السبت ليس بتوءم بطل كأن ثيابه في سرحة
أبدى نواجذه لغير تبسم لما رآني قد قصدت أريده
بمهند صافي الحديدة مخذم فطعنته بالرمح ثم علوته
خضب اللبان ورأسه بالعظلم عهدي به شد النهار كأنما
حرمت علي وليتها لم تحرم يا شاة ما قنص لمن حلت له
فتحسسي أخبارها لي واعلي فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي
والشاة ممكنة لمن هو مرتم قالت رأيت من الأعادي غرة
رشاء من الغزلان حر أرثم وكأنما التفتت بجيد جداية
والكفر مخبثة لنفس المنعم نبئت عمراً غير شاكر نعمتي
إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم ولقد حفظت وصاة عمي بالضحا
غمراتها الأبطال غير تغمغم في حومة الموت التي لا تشتكي
عنها ولم أني تضايق مقدمي إذ يتقون بي الأسنة لم أخم
يتذامرون كررت غير مذمم لما رأيت القوم أقبل جمعهم
أشطان بئر في لبنان الأدهم يدعون عنتر والرماح كأنها
ولبانه، حتى تسربل بالدم مازلت أرميهم بثغرة نحره
وشكا إلي بعبرة وتحمحم فازور من وقع القنا بلبانه
أو كان يدري ما جواب تكلمي لو كان يدري ما المحاورة أشتكي
ما بين شيظمة وأجرد شيظم والخيل تقتحم الخيار عوابسا
قيل الفوارس ويك عنتر أقدم ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
قلبي، وأحفزه برأي مبرم ذلل جمالي حيث شئت مشايعي
ما قد علمت وبعض مالم تعلمي إني عداني أن أزورك فاعلمي
وزرت جواني الحرب من لم يجرم حالت رماح أنني بغيض دونكم
حتى اتقتني الخيل يا بنتي حذيم ولقد كررت المهر يدمى نحره
للحرب دائرة على ابني ضمضم ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر
والناذرين إذا لم ألقهما دمي الشاتمي عرضي ولم أشتمهما
جزراً لخامعة ونسر قشعم إن يفعلا فلقد تركت أباهما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تحليل القصيدة

أ- عنترة بن عمرو بن شداد العبسي 615م أحد فرسان العرب وأبطالها

وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين أو الثلاثة، فخاصمه .وشعرائها، كان عبداً أسود

فقال عنترة .رجل وعيره بسواده وسواد أمه وسوى ذلك وأنه لا يقول الشعر :والله

إن الناس ليترافدون الطعام فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط،

وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في

أوائل الناس قط، وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة

وإني لأحضر البأس وأوفى المغنم، وأعف عن المسألة، وأجود بما ملكت .فصل

فغاب حيناً وعاد إليه فأنشده .يدي، وأفصل الخطة الصماء، وأما الشعر فستعلم

:معلقته

أم هل عرفت الدار بعد توهم هل غادر الشعر من متـردم

.وكان العرب تسميها الذهبية .وهي أجود شعره

وشجاعة عنترة وبسالته دفعت أباه إلى أن يستلحقه بنسبه، وإلى أن يزوجه عمه ابنته

عبلة، وكان فارس داحس والغبراء، كما كان فارس عبس، وأحد أغربة العرب

.المشهورين

ب- تحليل ونقد للمعلقة 1 - :

هي إحدى المعلقات السبع، ومن روائع الشعر العربي القديم مطلعها:

أم هل عرفت الدار بعد توهم هل غادر الشعراء من متـردم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

2 - وتمتاز بالسهولة واللين البادیین فیها، والذین قلما یوجدان في الشعر النجدي القدیم، والذین لا یخلوان من فخامة وجزالة واضحة جلیة، سهلة اللفظ، قریبة المعنى، لیس بینها وبین النفس حجاب من هذه الجزالة التي تكاد تبلغ الغرابة، وإنما تسیر في سهولة ویسر، وترتفع عن الإسفاف والابتداء دون تورط في الغلظة والإغراب، وعنترة فیها رقیق في غزله والإشادة ببطولته، بل هو رقیق في حدیثه عن أعدائه. الذي یقول:

لیس الكریم على القنا بمحرم فشككت بالرمح الأصم ثیابـه

بل هو رقیق على فرسه، یألم لألمه، ویشقى لشقائه، ویرى بكاءه، ویسمع توجعه حین تعبث به رماح الأعداء:

وشكا إلى بعبرة وتحمحم فازور من وقع القنا بلبانـه
ولكان لو علم الكلام مكلمي لو كان یدري ما المحاورة اشتكى

وعنترة لا تنتهي به الرقة إلى الضعف، كما لا تنتهي به الشدة إلى العنف، وكما لا ینتهي به السكر إلى ما یفسد الأخلاق والمروءة، أو الصحو إلى التقصیر والعیب والبخل، وهو مقدم إذا كانت الحرب عفیف إذا قسمت الغنائم، یحاول أن یصف من أخلاقه ما یشرف به الرجل العربي الكریم، مما یستغنى عن الإبانة عنه، فیقول هذه الكلمة الرائعة: "شمائلي وتكرمي".

المعلقة تصویر واضح لنفسیة الشاعر ومشاعره وحیاته وعواطفه وبطولته وقوته وبأسه ونضاله للأعداء، ولا عجب فهي تنبع من نفسه وحیاته وتصورهما تمام التصویر.

ولو لم نعرف عنترة أو نسمع بأخباره وحیاته، لعرفناه من معلقته بطلا مقداما، وشجاعا فارسا، وعربیاً كریم الخلق، رقیق العاطفة، حار الشعور، یضع روحه في كفه، ویبذلها مضحیا في سبیل كرامته وشرفه وبطولته.

3 - وقد سار فیها على نهج غیره من الشعراء فذكر الدیار كما ذكروها، ووصف الناقة كما وصفوها، وافتخر بالكرم والنجدة والبطولة.

وفیها معان قلما انتهى إلى مثلها غیر عنترة من الشعراء ولم یخطئ ابن سلام حین قال إن هذه القصیدة نادرة فهي نادرة حقاً، وكأنها طائفة من الأنغام الموسیقیة الكثیرة المختلفة فیما بینها أشد الاختلاف، وفیها نغمة واحدة متصلة منذ بدء القصیدة إلى نهایتها تظهر واضحة حیناً، وتحسها النفس وإن لم تسمعها الأذن حیناً آخر. وهذه النغمة التي تكون وحدة هذه القصیدة كما كونت الوحدة في معلقة لبید هي حدیث الشاعر إلى صاحبته واستحضار

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكن بين هذه النغمة في قصيدة عنترة وقصيدة لبيد .صورتها في الفسة منذ بدء القصيدة فرقاً واضحاً جداً، فهي في قصيدة عنترة حلوة رقيقة تمازج النفس فتمتزج بها لأن عنترة فيما يظهر كان حلو النفس، رقيق القلب، قوي العاطفة، جاءه ذلك من أنه عز بعد ذلة، وتحرر بعد رق، فهو قد شقي في صباح وطفولته، واحتمل الأذى في شبابه والذل الذي على حين نجد هذه النغمة عند لبيد غليظة .يمتزج بالنفس فيصفي عواطفها ويلطف حدتها خشنة، لبيد يتحدث عن صاحبته في أول القصيدة ويذكرها أثناءها ولكنه ليس متهالكاً عليها أما عنترة فيقول .ولا متحرجاً من الصد عنها، فهو يبادل القطيعة بالقطيعة والهجر بالهجر :

مني بمنزلة المحب المكرم ولقد نزلت تلافظني غيره

وفيها عدة تشبيهات رائقة، كتشبيه الظليم وقد تبعته النعام بالعبد الأسود وقد - 4

ثابت إليه الإبل:

حزق بجانبه لأعجم طمطم تأوي له قلص النعام كما أوت

ومثل هذا التشبيه الرائع الذي يعجب به النقاد من القدماء ويحبونه، في الأبيات التي

وصف فيها ثغر صاحبته بالجمال وطيب النشر فذكر فأرة المسك وذكر الروضة

الأنف التي ألح عليها الغيث حتى زكا نبتها وكثر فيها الذباب مبتهجاً نشوان مترنماً:

سبقت عوارضها إليك من الفم وكأن فأرة تاجر بقسيمة
غيث قليل الدمن ليس بمعلم أو روضة أنفا تضمن نبتها
فتركن كل قرارة كالدرهم جادت عليه كل بكر حرة
يجري عليها الماء لم يتصرم سحا وتسكابا فكل عشية
غردا كفعل الشارب المترنم وخلا الذباب فيها فليس ببارح
قدح المكب على الزناد الأجذم هزجا يحك ذراعه بذراعه

وكثير جداً من أبيات هذه المعلقة قد ظفر بحظ كبير من الإيجاز والامتلاء - 5

والبراءة من اللغو والفضول، حتى جرى مجرى الأمثال، فأي الناس لا يتمثل قوله:

مالي وعرضي وافر لم يكلم وإذا شربت فإنني مستهلك
وكما علمت شمائلي وتكرمي وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

أو قوله:

أغشى الوغى وأعف عند المغنم ينبئك من شهد الوقيعة أنني

أو قوله:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

للحرب دائرة على ابني ضمضم ولقد خشيت بأن أموت ولم تـدر
والناذرين إذا لقيتهـما دمـي الشاتمي عرضي ولم أشتمهـما
مما احتذاه جميل فقال:

وهموا بقتلي يا بثين لقونـي وليت رجالاً فيك قد نذر وأدمى
أو قوله:

جزر السباع وكل نسر قشعم إن يفعلا فلقد تركت أباهمـا
وجل هذه القصيدة يجري مجرى المثل وينشد على اختلاف العصور والبيئات فلا يمل إنشاده ولا تحس النفس نوا عنه، أو نفورا منه، وإنما تحس والظروف. كأنها تجري فيه أو كأن هذا الشعور مرآة صافية صادقة لكل نفس كريمة ولكل قلب ذكي، ولكل خلق نقي.

ذلك لأن عنترة بحياته وشخصيته ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه كان كأنما يتحدث عن النفوس ويصف حياة الناس، ويأخذ من تجاربه وخبرته ومن فراسته وذكائه أساليبه وصوره ويستمد من إلمامه بالحياة ومعرفته ببيئته مادة بيانه وشعوره وشعره.

فعنترة في معلقته شاعر يتحدث عن البطولة في البداية وعن المجتمع الذي كان يعيش فيه وعن الحياة التي كان يتأثر بها وعن عواطف الشاعر وعن دخائل نفسه حديث المصور الماهر والشاعر العبقري.

وبعد، فكل ما في المعلقة جيد وكل أبياتها خليق أن نطيل الوقوف عنده ونفكر فيه والإعجاب به، كما يقول الدكتور طه حسين.

وفنون المعلقة كثيرة (ج).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

1 - بدأها عنترة بالغزل في ابنة عمه عبلة ومخاطبة دارها ذات الذكريات الجميلة،

قال:

أم هل عرفت الدار بعد توهم هل غادر الشعراء من متردم
وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي يا دار عبلة بالجواء تكلمي
بالحزن فالصمان فالمتثلم وتحل عبلة بالجواء وأهلنا
أقوى وأقفر بعد أم الهيثم حبيت من طلل تقادم عهده

2 - واسنطرد إلى وصف الروضة:

غيث قلل الدمن ليس بمعلم أو روضة أنقا تضمن نبتها
فتركن كل قرارة كالدرهم جادت عليه كل بكر حرة
غردا كفعل الشارب المترنم وخلا الذباب بها فليس ببارح
قدح لمكب على الزناد الأجذم هزجا يحك ذراعه بذراعه

3 - ثم يصف ناقته في أبيات كأبيات طرفة تمتاز بالغرابة:

لعنت بمحروم الشراب مصرم هل تبلغني دارها شدنية

4 - ثم يفتخر بنفسه وشجاعته:

سهل مخالطتي إذا لم أظلم أثنى علي بما علمت فإنني
مر مذاقته كطعم العلقم فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل
مالي، وعرضي وافر لم يكلم وإذا شربت فإنني مستهلك
وكما علمت شمائلي وتكرمي وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

ويستمر في التنويه بشجاعته إلى أن يقول:

مني وبيض الهند تقطر من دمي ولقد ذكرتك والرماح نواهل
لمعت كبارق ثغرك المتبسم فوددت تقبيل السيوف لأنها

يتذامرون كررت غير مذمم لما رأيت القوم أقبل جمعهم
أشطان بئر في لبان الأدهم يدعون عنتر والرماح كأنها
ولبانه حتى تسربل بالدم مازلت أرميهم بثغرة نحرة
وشكا إلى بعيرة وتحمحم فازور من وقع القنا بلبانه
ولكان لو علم الكلام مكلمي لو كان يدري ما المحاورة اشتكى
ويك عنتر أقدم :قيل الفوارس ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها

5 - ثم يختمها بتهديد ابني ضمضم، وكانا قد نذرا دمه وتربصا له لأنه قتل أباهما

قال .في الحرب:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

للحرب دائرة على ابني ضمضم ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر
والناذرين إذا لم ألقهما دمي الشاتمي عرضي ولم أشتمهما
جزر السباع وكل نسر قشعم إن يفعلا فلقد تركت أباهما

- 2 - وقال عنترة يذكر يوم الفروق:

وقاتل ذكراك السنين الخواليا ألا قاتل الله الطلول البواليا
إذا ما هو احلولى ألا ليت ذاليا وقولك للشيء الذي لا تناله
نطرف عنها مشعلات غواشيا ونحن منعنا بالفروق نساءنا
نزايلكم حتى تهزوا العواليا حلفنا لهم والخيل تردى بنا معاً
هرير الكلاب ينقين الأفاعيا عوالي زرقا من رماح ردينة
على رمة من العظام تفاديا تفاديتم أستاه نيب تجمعت
بقيتنا لو أن للدهر باقيا ألم تعلموا أن الأسنة أحرزت
على مرشقات كالظباء عواطيا أبينا أن تضب لثاتكم
ألا من لأمر حازم قد بدا ليا وقلت لمن أحضر الموت نفسه
سوابقها وأقبلوها النواصيا وقلت لهم ردوا المغيرة عن هوى
ولا كشفاً ولا دعينا موماليا فما وجدونا بالفروق أشابة
رؤوس نساء لا يجدن فواليا وإنا نقود الخيل حتى رؤوسها
أرى الدهر لا ينجي من الموت ناجيا تعالوا إلى ما تعلمون فإنني

- 3 - وقال عنترة أيضاً في يوم عراعر:

شفى سقما لو كانت النفس تشتفي ألا هل أتاها أن يوم عراعر
بأرعن لا خل ولا متكشف فجئنا على عمياء ما جمعوا لنا
على ظهر مقضي من الأمر محصف تماروا بنا إذ يمدرون حياضهم
بغية موت مسبل الودق مزعف وما نذروا حتى غشينا بيوتهم
وخرصان لدن السمهري المثقف فظلنا نكر المشرفية فيهم
بأسيافنا والقرح لم يتقرف علالتنا في كل يوم كريهة
قياماً بأعضاد السراء المعطف أبينا فلا نعطى السواء عدونا
وسهم كسير الحميري المؤنف بكل هتوف عجسها رضوبة
فإن لنا برحرحان وأسقف فإن يك عز في قضاعة ثابت
لواء كظل الطائر المتصرف كتائب شهباً فوق كل كتيبة
شقيقة برد من يمان مفوف وغادرن مسعوداً كأن بنحره

- 4 - وقال عنترة أيضاً يهجو عمارة بن زياد:

لتقتلني، فهأنذا عمار أحولي تنفض استك مذرويها
روانف إليتيك وتستطارا ومتى ما تلقني فردين ترجف
أشاجع لا ترى فيها انتشارا وسيفي صارم قبضت عليه
سلاحي لا أفل ولا فطارا وسيفي كالعقيقة وهو كمعي
ترى فيها عن الشرع ازورارا وكالورق الخفاف وذات غرب
تخال سنانه بالليل نارا ومطرد الكعوب أحض صدق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذا دانيت بي الأسل الحرارا ستعلم أينا للموت أدنى
يميل إذا عدلت به الشوارا ومنجوب له منهن صرع
إذا أصحابه ذمروه سارا أقل عليك ضراً من قريح
عليها الأسد تهتصر اهتصارا وخيل قد زحفت لها بخيل

وقال عنترة أيضاً - 5 -:

وأمسى حبلها خلق الرمام نأتك رقاش إلا عن لمام
لدى الطرفاء عند ابني شمام وما ذكرى رقاش إذا استقرت
تبيض به مصاييف الحمام ومسكن أهلها من بطن جزع
على أقتاد عوج كالسمام ووقفت وصحبتي بأرينبات
تحل شواحطا جنح الظلام فقلت تبينوا ظعنا أراها
لما منتك تغريراً قطام وقد كذبتك نفسك فاكذبنها
وقد همت بإلقاء الزمام ومرقصة رددت الخيل عنها

وقد قرع الرجائز بالخدام فقلت لها اقصري منه وسيرى
قلائده سبائب كالقرام أكر عليهم مهري كليماً
توارثها منازيع السهام كأن دفوف مرجع مرفقيه
بقارحه على فأس اللجام تقعس وهو مضطمر مضر
أبوه وأمه من آل حام يقدمه فتى من خير عبس

وقال عنترة - 6 -:

بين اللكيك وبين ذات الحرمل طال الثواء على رسوم المنزل
أسل الديار كفعل من لم يذهل فوقفت في عرصاتها متحيراً
والرامسات وكل جون مسبل لعبت بها الأنواء بعد أنيسها
ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل أفمن بكاء حمامة في أيكة
منه عقائد سلكه لم توصل كالدر أو فضض الجمان تقطعت
ودعاء عبس في الوغى ومحلل لما سمعت دعاء مرة إذ دعا
وبكل أبيض صارم لم ينحل ناديت عبساً فاستجابوا بالقنا
بالمشرفي وبالوشيج الذبل حتى استباحوا آل عوف عنوة
شطري، وأحمي سائري بالمنصل إني امرؤ من خير عبس منصباً
أشدد، وإن يلفوا بضنك أنزل إن يلحقوا أكرر، وإن يستلحموا
ويفر كل مضلل مستوهل حين النزول يكون غاية مثلنا
حتى أنال به كريم المأكل ولقد أبيت على الطوى وأظله
ألفيت خيراً من معم مخول وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت
فرقت جمعهم بطعنة فيصل والخيل تعلم والفوارس أنني
ولا أركل بالرعيل الأول إذ لا أبادر في المضيق فوارسي
يوم الهياج وما غدوت بأعزل ولقد غدوت أمام راية غالب
أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل بكرت تخوفني الحتوف كأنني
لابد أن أسقى بكاس المنهل فأجبتها إن المنية منهل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أني امرؤ سأموت إن لم أقتل فاقني حياءك لا أبالك واعلمي
مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل إن المنية لو تمثل مثلت
تسقى فوارسها نقيع الحنظل والخيل ساهمة الوجوه كأنما
بعد الكريهة ليتني لم أفعل وإذا حملت على الكريهة لم أقل
عاري الأشاجع شاحب كالمنصل عجبت عبيلة من فتى متهذل
لم يدهن حولاً ولم يترجل شعث المفارق منهج سربالـه
وكذاك كل مغاور مستبسل لا يكتسي إلا الحديد إذا اكتسى
صدأ الحديد بجلده لم يغسل قد طال مالبس الحديد فإنما
لا خير فيك كأنها لم تحفل فتضاحكت عجباً وقالت قولة
عن ماجد طلق اليدين شمردل فعجبت منها كيف زلت عينها
في البصيرة نظرة المتأمل لا تصرميني يا عبيل وراجعي
وأقر في الدنيا لعين المجتلي فلرب أملح منك دلا فاعلمي
من ودها وأنا رخي المطول وصلت حبالي بالذي أنا أهله
بالنفس ماكادت لعمرك تتجلى يا عبل كم من غمرة باشرتها
لسلوت بعد تخضب وتكحل فيها لوامع لو رأيت ذهاءها
غرضاً لأطراف الأسنة ينحل إما تريني قد نحلت ومن يكن
ضخم على ظهر الجواد مهبل فلرب أبلج مثل بعلك بادن
والقوم بين مجرح ومجدل غادرته متعفراً أرصاله
بالمشرفي وفارس لم ينزل فيهم أخو ثقة يضارب نازلاً
وسيوفنا تخلى الرقاب فتختلي ورماحنا تكف النجيع صدورها
تلقى السيوف بها رؤوس الحنظل والهام تندر بالصعيد كأنها
متسربلاً والسيف لم يتسربل ولقد لقيت الموت يوم لقيته
إلا المجن ونصل أبيض مفصل فرأيتنا ما بيننا من حاجز
وأقول لا تقطع يمين الصيقل ذكر أشق به الجماجم في الوغى
بمقلص نهد المراكل هيكل ولرب مشعلة وزعت رعالها
متقلب عبثاً بفأس المسحل سلس المعذر لاحق أقرابه
ملساء يغشاها المسيل بمحفل نهد القطاة كأنها من صخرة
جذع أذل وكان غير مذلل وكأن هاديه إذا استقبلته
سربان كانا مولجين لجيئل وكأن مخرج روحه في وجهه
ونزعت عنه الجل متنا ايل وكأن متنيه إذا جردته
صم النسور كأنها من جندل وله حوافر موثق تركيبها

مثل الرداء على الغني المفضل وله عسيب ذو سبيب سابغ
قبلاء شاخصة كعين الأحول سلس العنان إلى القتال فعينه
بالنكل مشية شارب مستعجل وكأن مشيته إذا نهنهته
فيها وأنقض انقضاض الأجدل فعليه أقتحم الهياج تقحماً

وقال عنترة - 7 -:

وجرى بينهم الغراب الأبقع ظعن الذين فراقهم أتوقع

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

جلمان، بالأحبار هش مولـع خرق الجناح كأن لحي رأسـه
أبداً، ويصبح واحداً يتفـجـع فزجرتـه ألا يفـرخ عـشـه
قد أسهروا ليلى التمام فأوجعوا إن الذين نعبت لي بفـراقـهـم
فيها الفوارس حاسر ومقنـع ومغيرة شـعـواء ذات أشـلة
أفخاذهن كلهـن الـخـروع فزجرتها عن نسوة من عامـر
لا ينجني منها الفرار الأسرع وعرفت أن منيتي إن تأتـنـي
ترسو إذا نفس الجبان تطلـع فصبرت عارفة لـذلـك حـرة

- 8 - قال عنترة أيضاً:

كرجع الوشم في رسغ الهـدي ألا يا دار عـبـلـة بـالـطـوى
فأهداها لأعجم طـمـطـمـي كوحي صحائف من عهد كسـرى
بنو جرم لحرب بـنـي عـدي أمن رو الحوادث يوم تـسـمـو
خفياً غير صوت المـشـرفـي إذا اضطربوا سمعت الصوت فيهم
بطعن مثل أشطـان الـركـي وغير نوافذ يخرجـن مـنـهـم
سلاميوهـم والـجـرولـي وقد خذلتهم ثعل بـن عـمـرو

- 9 - وقال عنترة أيضاً:

لو أن ذا منك قبل اليوم مـعـروف أمن سهـية دمـع الـعـين مـذروف
ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف كأنها يوم صـدت مـا تـكـلـمـنـي
كأنهـا صـم يعـتـاد مـعـكـوف تجللتني إذ أهوى العصـا قـبـلـي
فهل عذابك عني اليوم مـصـروف المال مالـكـم والـعـبـد عـبـدكـم
تخرج منها الطوالات السـراعـيف تنسى بلائي إذا مـا غـارة لـفـحـت
بالماء تركضها المرد الـغـطـاريف يخرجن منها وقد بـلـت رحـائـلـهـا
تصفر كف أخيها وهـو مـنـزوف قد أطعن الطعنة النجلاء عن عـروض
فيه تـفـرق ذو إلـف ومـألـوف لاشك للمرء أن الـدهـر ذو خـلـف

- 10 - وقال عنترة أيضاً:

فيكون جلدك مثل جلد الأجرب لا تذكري مهري وما أطعمتـه
فتأوهي ماشئت ثم تحـوبـي إن الغبوق له وأنت مـسـوءة
إن كنت سائلتي غبوقا فاذهبي كذب العتيق وماء شـن بـارد
إن يأخذوك، تكحلي، وتخضبي إن الرجال لهـم إلـيك وسـيلة
وابن النعامة عند ذلك مركبي ويكون مركبك القعود وزحلـه
أقرن إلى شر الركاب وأجنب وأنا امرؤ إن يأخذوني عـنـوة
هذا غبار ساطع فـتـلـبـب إني أحاذر أن تقول ظعينـي

- 11 - وقال عنترة أيضاً:

صبر على التكرار والكلـم وفوارس لي قد علمـتـهـم
يتوقدون توقد الـفـحـم يمشون والماذي فـوقـهـم
حر أغر كـقـوة الـرئم كم من فتى فيهم أخـي ثـقة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سود الوجوه كمعدن البرم ليسوا كأقوام علمتهم
والبقع أستاها بنو لأم عجلت بنو شيبان مدتهم
وبدا لنا أحواض ذي الرضم كنا إذا نفر المطي بنا
نختار بين القتل والغنم نعدى فنطعن في أنوفهم
غدر الحليف نمور بالخطم إنا كذلك يا سهى إذا
بين الضلوع كطرة القدم وبكل مرهقة لنا نفذ

وقال عنترة أيضاً - 12 -:

عصائب طير ينتحين لمشرب كأن السرايا بين قو وقارة
قرائب عمرو وسط نوح مسلب وقد كنت أخشى أن أموت ولم تقم
ترديهم من حالق متصوب شفى النفس مني أو دنا من شفائها
صياح العوالي في الثقاف المثقب تصيح الردينيات في حجباتهم
لواء كظل الطائر المتقلب كتائب تزحى فوق كل كتيبة

وقال عنترة أيضاً - 13 -:

أعف وأوفى بالجوار وأحمد هديكم خير أباً من أبيكم
غداة الصياح السمهري المقصد وأطعن في الهيجا إذا الخيل صدها
بذمته وابن اللقيطة عصيد فهلا وفي الغوغاء عمرو بن جابر
دخان العلندي دون بيتي مذود سيأتيكم عني وإن كنت نائياً
بني العشراء فارتدوا وتقلدوا قصائد من قبل امرئ يحتديكم

وقال أيضاً - 14 -:

شديد العير معتدل سديد تركت جرية العمري فيه
إذا تمضى جماعتهم تعود جعلت بني الهجيم له دواراً
تولى قابعاً فيه صدود إذا تقع الرماح بجانبيه
وإن يفقد فحق له الفقود فإن يبرأ فلم أنفث عليه
يكون جفيرها البطل النجيد وهل يدري جرية أن نبلى
لها في كل مدلجة خدود كأن رماحهم أشطان بئر

وقال عنترة أيضاً - 15 -:

ورفد الضيف والأنس الجميع خذوا ما أسأرت منها قداحي
علمت علام تحتمل الدروع فلو لاقيتني وعلي درعي
ببل ثيابه علق نجيع تركت جبيلة بن أبي عدي
وفي البجلي معبلة وقيع وآخر منهم أجررت رمحي

وقال عنترة أيضاً - 16 -:

سود لقطن من الجومان أخلاق قد أرعدوني بأرماح معلبة
أيدي النعام فلا أسقاهم الساقي لم يسلبوها ولم يعطوا بها ثمناً
ماء الكلاب عليها الظبي معناق عمرو بن أسود فازباء قاربة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال أيضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمة أخي دريد - 17 -:

على فارس بين الأسنة مقصد نجا فارس الشهباء والخيل جنح
سباع تهادى شلوه غير مسند ولولا يد نالته منا لأصبحت
ولا تأمنن ما يحدث الله في غد فلا تكفر النعمى وأثن بفضلها
يردون خال العارض المتوقد فإن يك عبد الله لاقى فوارسا
فلم نجز إذ تسعى فتيلا بمعبد فقد أمكنت منك الأسنة عانية

وقال عنترة وتروى للربيع بن زياد العبسي - 18 -:

فإني لم أكن ممن جناها إن تك حربكم أمست عواناً
وشبوا نارها لمن اصطلاها ولكن ولد سودة أرثوها
سأسعى الآن إذ بلغت إناها فإني لست خاذلكم ولكن

وقال عنترة أيضاً - 19 -:

فإني لائم للجعد لاحي إذا لاقيت جمع بني أبان
هدرجا بين أقلبة ملاح كأن مؤشر العضدين جحلا
بكوراً أو تعجل في الرواح تضمن نعمتي فعدا عليها
أجم إذا لقيت ذوي الرماح ألم تعلم لحاك الله أني
سلاحي بعد عري وافتضاح كسوت الجعد جعد بني أبان

وقال أيضاً - 20 -:

عند الحروب بأي حي تلحق سائل عميرة حيث حلت جمعها
رفع اللواء لها وبئس الملحق أبحق قيس أم بعذرة بعدما
حرباً ذوائبها بموت تخفق واسأل حذيفة حين أرث بيننا
بلوى النجيزة أن غنك أحمق فلتعلمن إذا التقت فرساننا

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الأسدي - 21 -:

يجر الأسنة كالمحتطب غادرن نضلة في معرك
فإن أبا نوفل قد شجب فمن يك عن شأنه سائلاً
وأدركه وقع مرد خشب تذاءب ورد على أثره
بأبيض كالقبس الملتهب تدارك لا يتقي نفسه

وقال أيضاً - 22 -:

بضربة فيصل لما دعاني ومكروب كشفت الكرب عنه
فما أدرى أباسمي أم كناني دعاني دعوة والخيل تردى
ولكن قد أبان له لساني فلم أمسك بسمعي إذ دعاني
عطفت عليه خوار العنان فكان إجابتي إياه أني
وأبيض صارم ذكر يمان بأسمر من رماح الخط لدن
عليه سبائب كالأرجوان وقرن قد تركت لدى مكر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما تردى إلى العرس البواني تركت الطير عاكفة عليه
حياة يد ورجل تركضان ويمنعهن أن يأكلن منه
ولكن ما تقادم من زماني فما أوهى مراس الحرب ركني
أهش إذا دعيت إلى الطعان وقد علمت بنو عبس بأني
وصلت بنانها بالهندواني وأن الموت طوع يدي إذا ما
علقوا الأعنة بالبنان ونعم فوارس الهيجاء إذا ما
وأردوا حاجباً وابني أبان هم قتلوا لقيطاً وابن حجر

وقال أيضاً - 23 -:

غدت منها سنيح وبارح طربت وهاجتك الظباء السوانح
بزندين في جوفي من الوجد قادح فمالت بي الأهواء حتى كأنما
فبح عنك منها بالذي أنت بائح تعزيت عن ذكرى سهية حقبة
وخشنت صدراً غيبة لك ناصح لعمري لقد أعذرت لو تعذريني

له منظر بادي النواجذ كالح أعادل كم من يوم حرب شهدته
ولا كافحوا مثل الذين نكافح فلم أر حياً صابروا مثل صبرنا
على أعوجي بالطعان مسامح إذا شئت لاقاني كمي مدجج
تطاعننا أو يذعر السرح صائح نزاحف زحفاً أو نلاقي كتيبة
وردت على أعقابهن المسالح فلما التقينا بالجفار تضعضعوا
حديد كما تمشى الجمال الدوالح وسارت رجال نحو أخرى عليهم ال
سيولاً وقد جاشت بهن الأباطح إذا ما مشوا في السابغات حسبتهم
من القوم أبناء الحروب المراجح فأشرع رايات وتحت ظلالها
ودارت على هام الرجال الصفائح ودرنا كما دارت على قطبها الرحى
وأقبل ليل يقبض الطرف سائح بهاجرة حتى تغيب نورها
حسام يزيل الهام والصف جانح تداعى بنو عبس بكل مهند
شهاب بدا في ظلمة الليل واضح وكل ردينى كأن سنانه
عباديد منها مستقيم وجامح فخلوا لنا عوذ النساء وخببوا
لها منيت في آل ضبة طامح وكل كعاب خدلة الساق فخمة
وبين قتيل غاب عنه النوائح تركنا ضراراً بين عان مكبل
تعودهما فيها الضباع الكوالح وغمراً وحيانا تركنا بقفرة
تزيل منهن اللحى والمسائح يجرون هاما فلقتها سيوفنا

وقال أيضاً - 24 -:

شهباء باسلة يخاف رداها وكتيبة لبستها بكتيبة
نار يثب وقودها بلظاها خرساء ظاهرة الأداء كأنها
والخيل تعشر في الوغى بقناها فيها الكماة بنو الكماة كأنهم
بأكفهم بهر الظلام سناها شهب بأيدي القابسين إذا بدت
ونجية ذبلت وخف حشاها صبر أعدوا كل أجرد سابح
قوداً تشكى أينها ووجاها يغدون بالمستلثمين عوابساً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقراً إذا ما الحرب خف لواها يحملن فتياناً مداعس بالقنا
مرس إذا لحقت خصي بكلاها من كل أروع ماجد ذي صولة
ليلاً وقد مال الكرى بطلاها وصحابة شم الأنوف بعثتهم
حتى رأيت الشمس زال ضحاها وسريت في وعث الظلام أقودهم
طعنت أول فارس أولاها ولقيت في قبل الهجير كتيبة
وحملت مهري وسطها فمضاها وضربت قربى كبشها فتجدلا
حمر الوجوه خضن من جرحاها حتى رأيت الخيل بعد سودها
ويطأن من حمى الوغى صرعاها يعثرن في نقع النجيع جوافلا
وتركتها جزراً لمن ناءاها فرجعت محموداً برأس عظيمها
حتى أوفى مهرها مولاها ما استمت أنثى نفسها في موطن
إلا له عندي بها متلاها ولما رزأت أخا حفاظ سلعاً
وإذا غزا في الحرب لا أغشاها أغشى فتاة الحي عند خليلها
حتى يوارى جارتي مأواها وأغض طرفي ما بدت لي جارتي
لا أتبع النفس اللجوج هواها إني امرؤ سمح الخليقة ماجد
لا أريد من النساء سواها ولئن سألت بذاك عبلة أخبرت
وأعينها وأكف عما ساها وأجيبها إما دعت لعظيمة

- 25 - وقال عنترة أيضاً في قتل قراوش العبسي:

وجروة لا ترود ولا تعار ومن يك سائلاً عني فإني
وراء الحي يتبعها المهار مقربة الشتاء ولا تراها
ونيب من رائمها غزار لها بالصيف أصبرة وجل
علانية فقد ذهب السرار ألا أبلغ بني العشراء عني
خسيلاً مثلما خسل الوبار قتلت سراتكم وخسلت منكم
علانية وقد سطع الغبار ولم نقتلكم سراً ولكن
بني العشراء إذ جد الفخار فلم يك حقكم أن تشتمونا

- 26 - وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولى قتله بنو بدر:

عقيرة قوم أن حرى فرسان لله عينا من رأى مثل مالك
وليتهما لم يرسلا لرهان فليتهما لم يجريا نصف غلوة
وأخطأهما قيس فلا يريان وليتهما ماتا جميعاً ببلدة
تبيد سراة القوم من غطفان لقد جلبا حيناً وحرباً عظيمة
ويضرب عند الكرب كل بنان وكان فتى الهيجا ويحمى ذمارها

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

عمر بن كلثوم500 - 600 م

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حياته

تمهيد

هو عمرو بن كلثوم، أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم وأشرافهم، ومن أصحاب المعلقات، ومكانته في الشعر الجاهلي تضارع مكانة كثير من الشعراء وإن كان ليس له ديوان شعر معروف.

نسبه

هو أبو الأسد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير التغلبي، من تغلب بن وائل، وتغلب هم من الأهم في الشرف والسيادة والمجد وضخامة العدد وأسرته سادات تغلب ورؤساؤها وفرسانها حتى قيل .وجلال المحتد والأرومة لو: كان أبوه كلثوم سيد قومه وأمه ليلى بنت المهلهل ..أبطأ الإسلام لأكلت تغلب الناس أخي كليب المشهور، واشتهرت أمه ليلى بالأنفة وعظم النفس، كما كانت لجلالة محتدها من فضليات السيدات العربيات قبل الإسلام.

بيئته وموطنه

ولد ونشأ عمرو بن كلثوم في أرض قومه التغلبيين، وكانوا يسكنون الجزيرة الفراتية وما حولها، وتخضع قبيلته لنفوذ ملوك الحيرة مع استقلالهم التام في

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شؤونهم الخاصة والعامة، والحيرة كما نعلم إمارة عربية أقامها الفرس على حدود الجزيرة العربية، وحموها بالسلاح والجنود.

نشأته وحياته

ولد عمر بين مجد وحسب وجاه وسلطان، فنشأ شجاعاً هماماً خطيباً جامعاً لخصال الخير والسؤدد والشرف، وبعد قليل ساد قومه وأخذ مكان أبيه وله من العمر خمس عشرة سنة، وقال الشعر وأجاد فيه وإن كان من المقلين.

قاد عمر الجيوش وحارب أعداء قومه وكان مظفراً في كثير من أيامهم وحروبهم، وأكثر ما كانت فتن تغلب وحروبها مع أختها بكر بن وائل بسبب الحرب المشهورة "البسوس" ، وفي آخر الأمر أصلح بينهما المنذر ملك الحيرة وأخذ من كل منهما رهينة من الغلمان مائة غلام من أشرافهم حتى لا يعودوا إلى القتال، ولما تولى الحيرة عمرو بن هند عام 562 م حذا حذو أبيه، فحدث أن عمرو بن هند وجه قوماً من بكر وتغلب إلى جبل طيء في أمر من أموره، فنزلوا على ماء لبني شيبان وهم من بكر، فأبعدوا التغلبيين عن الماء حتى ماتوا عطشاً، وقيل بل أصابتهم شموم في بعض مسيرهم فهلكوا وسلم البكريون، فطلب التغلبيون دينهم من بكر، واختصما وتحاكما إلى عمرو بن هند، وكان سيد تغلب هو عمرو بن كلثوم، وشاعر بكر هو الحارث بن حلزة، فتفاخرت القبيلتان بين يديه، وفي هذا الموقف قال الحارث بن حلزة معلقته يفتخر فيها ببكر وقال عمرو بن كلثوم بعض معلقته يفتخر فيها بتغلب،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأثرت قصيدة الحارث بن حلزة على عمرو بن هند، فقضى لبكر حقداً على تغلب وحسداً لعمرو، لإدلاله بشرفه وحسبه ومجده.

كان يريد إذلال عمرو -وكان جباراً متكبراً مستبداً -ويقال إن عمرو بن هند الملك وإهانته ويضمر ذلك في نفسه، وأنه كان جالساً يوماً مع ندمائه، فقال لهم: " هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي هند؟ فقالوا نعم، أم عمرو وبن كلثوم. قال: قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل أعز العرب، ولم؟ وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه، وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور وكانت أم ليلى بنت مهلهل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب، وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه. ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق، وكان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بطرف، فقالت ليلى: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق، فقالت هند لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها فصاحت ليلى: "واذلاه، يا لتغلب!" فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشرفي وجهه فوثب عمرو بن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به م ونادى عمرو في بني تغلب فانتبهوا 569رأس ابن هند وقتله وكان ذلك نحو سنة مافي الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وجاشت نفس ابن كلثوم وحمى غضبه وأخذته الأنفة والنخوة فنظم بعض معلقته في هذه الحادثة، يصف فيها حدثه .مع ابن هند ويفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة

وهكذا عاش عمرو عظيماً من عظماء الجاهلية وأشرافهم وفرسانهم، عزيز النفس وعمر طويلاً حتى مات نحو سنة ..مرهوب الجانب، شاعراً مطبوعاً على الشعر .م 600

ولعمرو ابن اسم عتاب بن عمرو بن كلثوم، كان كأبيه شجاعاً فارساً وهو الذي قتل بشر بن عمرو بن عدس، كما أن مرة بن كلثوم أخا عمرو بن كلثوم هو الذي قتل :المنذر بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة، ولذلك يقول الأخطل التغلبي مفتخراً

قتلا الملوك وفككا الأغلالا ابني كليب إن عمى اللذا
أم بلت حيث تناطح البحران أهجوتها :ماضر تغلب وائل
عمرا، وهم قسطوا على النعمان قومي همو قتلوا ابن هند عنوة

شعر عمرو بن كلثوم

أهم الدراسات عنه

جورجي :منهم من المحدثين -أ :كتب عن عمرو بن كلثوم من الأدباء والباحثين .زيدان، وأصحاب الوسيط والمفصل، والزيات وصاحب شعراء النصرانية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أبو زيد الأنصاري في الجمهرة، وابن سلام في طبقات الشعراء، :ومن القدماء -ب
.وأبو الفرج في الأغاني، وابن قتيبة في الشعر والشعراء

، والنعساني "شرح المعلقات السبع"الزوزني في كتابه :وشرح معلقته ورواها -ج
الحلبي في كتابه نهاية الأدب في شرح معلقات العرب، ورواها صاحب الجمهرة،
مع ترجمتها 1819وقد طبعت المعلقة في مدينة بونا سنة .وهي سبعة ومائة بيت
.اللاتينية بقلم كوزغارتن

معلقة الشاعر

1 - عمرو بن كلثوم جاهلي قديم، قتل عمر بن هند الملك، أمه ليلى بنت مهلهل بن
ربيعة وعمها كليب أعز العرب، ووالده كلثوم بن عتاب فارس العرب، وكان عمرو
.سيداً في قومه من بني تغلب، وتوفي في أواخر القرن السادس الميلادي

"ألا هي بصحنك فاصبحينا"وعمرو شاعر قوي الشاعرية مجيد، ومعلقته
مشهورة، وهي من جيد شعر العرب وإحدى السبع المعلقات، وكان قام بها خطيباً
.فيما كان بينه وبين عمرو بن هند

وهو .يمتاز عمر في شعره بالبديهة والارتجال، وبأسلوبه الرائق، وأغراضه العالية
مقل لم ينظم في فنون الشعر جميعها، وكل ما روي عنه معلقته وبعض مقطوعات
.أجاد في الفخر إجادة منقطعة النظير .لا تخرج من موضوعها

2 - والمعلقة مشهورة بالرقة والسلاسة والسهولة، وفيها تكرير في بعض معانيها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وألفاظها، ومبالغة واضحة شديدة في الفخر مما لم يؤلف نظيرها في الشعر

الجاهلي، مثل:

تخر له الجبابر ساجدينا إذا بلغ الرضيع لنا فطاما

ومثل:

ونبطش حين نبطش قادرينا لنا الدنيا ومن أضحى عليها

1 - بدأها عمر بن كلثوم بوصف الخمر، وهذه المعلقة فريدة في هذه الناحية، فلم تبدأ معلقة أو قصيدة بوصف الخمر في الجاهلية إلا هذه القصيدة، ولعل سر ذلك أن تغلب كانت النصرانية موجودة في بعض ربوعها، وأن الخمر كانت شائعة في هذه الربوع، قال:

ولا تبقى خمور الأندرينا ألا هبي بصحنك فاصبحينا
إذا ما الماء خالطها سخينا مشعشعة كأن الحصى فيها
وكان الكأس مجراها اليمينا صددت الكأس عنا أم عمرو
بصاحبك الذي لا تصبحينا وما شر الثلاثة أم عمرو
وأخرى في دمشق وقاصرينا وكأس قد شربت ببعلبك
من الفتيان خلت به جنونا إذا صمدت حمياها أريبا

ب- ثم يأخذ في الغزل ووصف محبوبته وجمالها:

نخبرك اليقين وتخبرينا قفي قبل التفرق يا ظعينا
لوشك البين أم خنت الأمينا قفي نسألك هل أحدثت صرما
وإخوتها وهم لي ظالمونا أفي ليلى يعاتبني أبوها

ج- ثم ينتقل إلى الفخر بقومه ومجدهم وعزتهم، ويهدد الملك عمرو بن هند وينذره ويتوعده في أسلوب قوي جزل مع عذوبة وجمال، والظاهر أن ذلك كان أيام التحاكم أمام عمر بن هند والمفاخرة بين تغلب وبكر:

وأنظرنا نخبرك اليقينا أبا هند فلا تعجل علينا
ونصدرهن حمراً قد روينا بأنا نورد الرايات بيضا
عصينا الملك فيها أن ندينا وأيام لنا غر طوال
نطاعن دونه حتى يبينا ورثنا المجد قد علمت معد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والجزء التالي من المعلقة يبدو أنه نظم بعد قتل عمرو بن هند، وهو:

تطيع بنا الوشاة وتزدرينا بأي مشيئة عمر بن هند
متى كنا لأمك مقتوينا تهددنا وتوعدنا رويدا
على الأعداء تملك أن تلينا وأن قناتنا يا عمر أعيت

ثم ينتقل إلى ذكر وقائع قومه مفتخراً بها على بكر، ومنها يوم خزاز، ثم يختمها بفخر قوي، منه:

وأنا النازلون بحيث شينا وأنا الحاكمون بما أردنا
يخاف النازلون به المنونا وأنا النازلون بكل ثغر
أبينا أن نقر الخسف فينا إذا ما الملك سام الناس خسفا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا ألا لا يجهلن أحد علينا
وموج البحر نملؤه سفينا ملأنا البر حتى ضاق عنا
تخر له الجبابر ساجدينا إذا بلغ الفطام لنا رضيع
ونبطش حين نبطش قادرينا لنا الدنيا ومن أمسى عليها

وبعد، فالمعلقة من روائع الفخر، ويقال إنها كانت تزيد على الألف بيت، وإنما وصل إلينا بعضها مما حفظه الناس منها.

والغالب -كما ذكرنا- أن الشاعر نظمها على مرتين في مفاخرته ليكون عند عمرو بن هند، وفي حادثة أمه، ولذلك رأينا فيها إشارة إلى كلتيهما وقد وقف عمر بن كلثوم بهذه المعلقة في سوق عكاظ فأنشدها في موسم الحج وكان بنو تغلب يعظمونها ويروونها صغارهم وكبارهم، لما حوته من الفخر والحماسة مع جزالتها وسهولة حفظها.

وقد أثرت هذه القصيدة في نفوس قبيلة تغلب وفخروا بها، واتخذوها أنشودتهم، حتى قال فيها بعض البكريين:

قصيدة قالها عمرو بن كلثوم إلهي بني تغلب عن جل أمرهم
يا للرجال لشعر غير مسؤوم يفاخرون بها مذ كان أولهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والميزة الواضحة فيها السهولة والقوة، والاعتداد بالنفس والقبيلة، المبالغة في الفخر، وأنها شعر صدر عن سيد قومه يعترف فيه بسيادته وسيادة قبيلته ومجدها وأيامها وبطولة أبطالها وانتصاراتهم.

وتكاد .وبدؤها بالخمر يرجع إلى انتشار النصرانية في تغلب وانتشار الخمر بينهم تكون هي القصيدة الوحيدة في بدئها بالخمر على غير عادة الشعراء الجاهليين.

وهي من جيد شعر العرب :ويعجب النقاد بمعلقة عمرو إعجاباً شديداً ، قال ابن قتيبة لو :وقدمه بها النقاد وقال مطرف عن عيسى بن عمرو .وإحدى السبع المعلقات وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة لمالت بأكثرها.

آثار من شعر عمرو

1 - روى صاحب ديوان الحماسة لعمرو بن كلثوم أبياتاً له من خير الأبيات يمتدح فيها بقومه، هي:

على هالك، أو أن نضج من القتل معاذ الإله أن تنوح نساؤنا

بأرض براح ذي أراك وذي أثل قراع السيوف بالسيوف حلنا
سوى جذم أذواد محذفة النسل فما أبقت الأيام ملمال عندنا
وأقواتنا وما نسوق إلى القتل ثلاثة أثلاث، فأثمان خيلتنا

2 - وله يتوعد عمرو بن أبي حجر الغساني:

على عمد سنأتي ما نريد ألا فاعلم أبيت اللعن أنا
وأن زياد كبتنا ديد تعلم أن محملنا ثقيل
يوزننا إذا لبس الحديد وأنا ليس حي من معد

3 - ومعلقته مشهورة ومطلعها:

ولا تبقي خمور الأندرينا ألا هبي بصحنك فاصبحينا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يبدؤها بوصف الخمر، وينتقل منها إلى الغزل إذ يقول:

نخبرك اليقين وتخبرينا قفي قبل التفرق يا ظعينا

ثم ينتقل إلى موضوع المعلقة، ويظهر أن هذا الموضوع مقسم إلى قسمين عملاً في زمنين مختلفين، أولهما عمل أيام التحاكم أمام عمر بن هند والمفاخر بين تغلب وبكر ويبتدئ من قوله:

وأنظرنا نخبرك اليقينا أبا هند فلا تعجل علينا
ونصدرهن حمرا قد روينا بأنا نورد الرايات بيضا

ويفخر فيه بنفسه وقومه:

نطاعن دونه حتى يبينا ورثنا المجد قد علمت معد

والثاني عمل بعد قتله عمرو بن هند، وأوله:

نطيع بنا الوشاة وتزدرينا؟ بأي مشيئة عمرو بن هند
نكون لقيلكم فيها قطينا؟ بأي مشيئة عمرو بن هند
متى كنا لأمك مقتوينا رويدا !!تهددنا وتوعدنا
على الأعداء قبلك أن تلينا فإن قناتنا يا عمرو أعيت

آراء النقاد في شعره

1 - قال الكميت: عمر بن كلثوم أشعر الناس، وذكره في المزهر مع أصحاب الواحدة وأولهم طرفة، ومنهم عنترة، والحارث بن حلزة، وشاعرنا عمرو بن كلثوم.

2 - وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية، وهم أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة، وأولهم عمرو بن كلثوم، ثم الحارث بن حلزة وعنترة، وسويد بن أبي كاهل اليشكري.

3 - وقد قدمه بعض النقاد وقالوا: هو من قدماء الشعراء وأعزهم نفساً وأكبرهم امتناعاً وأجودهم واحدة، وقال عيسى بن عمر: لله در عمر أي حلس شعر ووعاء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإن واحدته لأجود ..علم، لو أنه رغب فيما رغب فيه أصحابه، من الشعراء

وذكر أبو عمرو بن العلاء أن عمرو بن كلثوم لم .-يعني السبع المعلقات -سبعهم

وجعله .ولولا أنه افتخر فيها وذكر مآثر قومه ما قالها -معلقته -يقل غير واحدته

.صاحب شعراء النصرانية من شعراء الطبقة الأولى

وقيل إنه كان ينشد عمرو بن هند وهو المحرق الثاني من ملوك الحيرة، فبينما - 4

استنوق الجمل"هو ينشده في صفة جمل إذ حالت الصفة إلى صفة ناقة، فقال طرفة

:، والبيت الذي قاله عمرو"

بناج عليه الصيعرية مكدم وإني لأمضي الهم عند احتضاره

سبه يا طرفة، :فقال عمرو بن المنذر .وما يدريك يا صبي؟ فتشاتما :فقال عمرو

:فقال قصيدته

أم سواد دارس حممه أشجاك الربع أم قدمه

:حتى بلغ قومه

حطب للنار نضطرمه فإذا أنتم وجمعكمو

:فقال عمرو بن كلثوم يتوعد عمرو بن هند

فنجهل فوق جهل الجاهلينا ألا لا يجهلن أحد علينا

تطيع بنا الوشاة وتزدرينا؟ بأي مشيئة عمرو بن هند

ويروى أن هذه القصة كانت بين طرفة والمتلمس، وأنه ما كان ليجترئ على

.عمرو بن كلثوم بمثل هذا لشدته في قومه

.ويروى لعمرو ذي الطوق

وكان الكأس مجراها اليمينا صددت الكأس عنا أم عمرو

بصاحبك الذي لا تصحبينا وما شر الثلاثة أم عمرو

والاستلحاق أخذ الشاعر بيتاً مما سبقه على .فاستلحقهما عمرو بن كلثوم في معلقته

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.(العمدة 2-216)الجهل المثل

ويرى الدكتور طه حسين في كتابه الأدب الجاهلي أن عمرو بن كلثوم قد أحيط بطائفة من الأساطير، وأن معلقته لا يمكن أن تكون هي أو أكثرها جاهلية، وأن والرواة شكوا في بعضها، وأن معلقة الحارث أمتن وأرصن من معلقة ابن كلثوم..

.وذكر أخيراً أنه يرجح أن المعلقتان منتحلتان

خصائص شعر عمرو

وعمرو بن كلثوم شاعر غمر البديهة رائق الأسلوب، نبيه الغرض وإن كان -أ مقلاً، لم يتقلب في فنون الشعر ولم يرخ العنان لسليقته، شغلته الرياسة وخوض الحروب وتكسب الشعراء بالشعر عن أن يفيض في الشعر ويطرق أكثر أبوابه، ولذلك لم يشتهر إلا بمعلقته التي قامت له مقام الشعر الوفير، لحسن لفظها وانسجام عبارتها ووضوح معناها ورشاقة أسلوبها وعلو فخرها ونباهة مقصدها، ورويت له ولعل شهرته بالخطابة لا تقل عن ..مقطعات، لم يخرج فيها عن أغراض معلقته

.شهرته بالشعر

أسرة الشاعر وكثرة الشعراء منها ومن قبيلته - 1 :وأسباب شاعريته ترجع إلى -ب

.

بيئته في الجزيرة الفراتية واتصالها بثقافات كثيرة منها ثقافة النصرانية التي - 2 انتشرت فيها، ومنها الثقافة الفارسية التي لابد أن تكون قد أحدثت آثارها في هذه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.النواحي الخاضعة لنفوذ الحيرة وملوكها

.مجد الشاعر وحسبه فقد أنطقاه بهذا الشعر الرائع والفخر القوي البليغ - 3

كثرة الخصومات والحروب بين تغلب وبكر، وقد شاهدها الشاعر وأججت ثورة - 4

.الشاعرية في نفسه

الخصومات الأدبية بينه وبين خصمه شاعر بكر الحارث بن حلزة، إلى غير - 5

.ذلك من بواعث شاعريته

وأهم أغراض الشعر عند عمرو هو الفخر، ومن أولى من عمرو بن كلثوم بأن -ج

يفتخر بمجده ومجد قومه وحسبهم وشرفهم ومحتدهم الرفيع وفخره في معلقته

.صفحة من تاريخ قومه الحربي والسياسي

ومهما كان فأسلوب عمرو يمتاز بقوته وسلاسته وحلاوته، وتمتاز معانيه -د

.بالوضوح وكثرة المبالغة وبالصراحة وروح الصحراء البادية فيه

نثر الشاعر

أما بعد، فإنه لا يخبر عن فضل المرء أصدق من :قال عمرو من خطبة له - 1

تركه تزكية نفسه، ولا يعبر عنه في تزكية أصحابه أصدق من اعتماده إياهم برغبته

.وائتمانه إياهم على حرمته

زوجوا بنات العم " :وأوصى عمرو بن كلثوم التغلبي بنيه، فقال من وصية له - 2

بني العم، فإن تعديم بهن إلى الغرباء، فلا تألوا بهن الأكفاء، وأبعدوا بيوت النساء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من بيوت الرجال، فإنه أغض للبصر، وأعف للبشر، ومتى كانت المعاينة واللقاء، وقل من .ففي ذلك داء من الأدواء، ولا خير فيمن لا يغار لغيره، كما يغار لنفسه انتهك حرمة لغيره، إلا انتهكت حرمته، وإذا حدثتم فعوا، وإذا حدثتم فأوجزوا، وموت عاجل خير من ضنى آجل وما بكيت من زمان، إلا دهاني بعده زمان وربما شجاني، من لم يكن أمره عناني، وما عجبت من أحدوثة إلا رأيت بعدها أعجوبة، والوصية) ."واعلموا أن أشجع القوم العطوف وخير الموت تحت ظلال السيوف الخ .(3بتمامها في بلوغ الأرب ج

الحارث بن حلزة

حياته

من يشكر بن وائل، فارس مقدام وشاعر مجيد، وسيد من سادات بكر، كما كان :عمرو بن كلثوم سيد تغلب وشاعرها، وهو أحد شعراء المعلقات، ومطلع معلقته

رب ثاو يمل منه الثواء آذنتنا ببينـهـا أسـمـاء

وكان جباراً عظيم -وكان سبب إنشاده هذه القصيدة أن عمرو بن هند ملك الحيرة جمع بين بكر وتغلب وأصلح بينهم، وأخذ من الحيين رهنا من كل حي مائة غلام -السلطان فكف بعضهم عن بعض، وكان أولئك الرهن يكونون معه في سيره يغزون معه، . فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون، فقالت تغلب لبكر أعطونا دية غلماننا، فأبت بكر ذلك فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم واجتمعت :بن وائل بكر إلى النعمان بن هرم اليشكري، واجتمع الجمع عند الملك عمرو بن هند، وتلاحى عمرو بن كلثوم والنعمان بن هرم أمام الملك فغضب عمرو بن هند، وكان يؤثر بني تغلب على بكر، واشتد غضبه على بكر والنعمان صاحبهم فقام الحارث بن حلزة وارتجل قصيدته ارتجالاً وهو متوكئ على قوسه، وكان الملك يسمع قصيدة الحارث من وراء حجاب لأنه كان لا يحب رؤية أحد فيه سوء، وكان الحرث به وضح فلما أنشد القصيدة أدناه ويقال إن الحارث عندئذ كان طاعنا في السن وكان فوق المائة، وترى أثر ..حتى خلص إليه السن ونضوجها وحكمتها وحلمها ووقارها في القصيدة واضحاً جليا حيث رد على تغلب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في أناة وهدوء وحملها تبعة الحرب واستدرج عمرو بن هند إلى أن يكون في جانب قومه فمدحه ومدح قومه، وبها قضى عمرو لبكر على تغلب، وأطلق رهنهم وكانوا عدة فتيان من وقد بدأها بالغزل ووصف الناقة، ثم وصل إلى غرضه من الخصومة بين بكر .أشراف بكر وتغلب:

ء، وخطب نعنى به ونساء وأتانا عن الأراقم أنبا

ويرد على عمرو بن كلثوم بقوله:

عند عمرو، وهل لذاك بقاء؟ أيها الناطق المرقش عنا

ثم يأخذ في مدح عمرو بن هند:

ملك المنذر بن ماء السماء فملكنا بذلك الناس حتى
جد فيها لما لديه كفاء؟ ملك أضلع البرية لا يو

وفي المعلقة بعد ذلك أبيات لها قيمة كبيرة في شرح أحداث تاريخية وسياسية، من

صلح كان بين تغلب:

م فيه العهود والكنفلاء واذكروا حلف ذي المجاز وما قد

أن يغنم غازيهم، :أعلينا جناح كندة :وأيام كانت بين تغلب أخرى غلبت فيها تغلب

ومنا الجزاء؟ وعداء قديم كان بين المنذر ملك الحيرة والتغلبيين لما امتنوا به من

وينتقل من ذلك إلى .نصرته وعلى العكس من ذلك ولاء البكريين لملوك الحيرة

مدح عمرو بن هند وآبائه:

عند عمرو، وهل لذاك انتهاء؟ أيها الناطق المبلغ عنا
شي، ومن دون ما لديه الثناء؟ ملك مقسط وأفضل من يم

وطبعت المعلقة في أوربا لأول مرة عام 1827 م.

وعلى الجملة، فقد كان عمرو بن كلثوم في قوله أعز نفساً وأعلى قدراً، وضع نفسه

وكان الحارث أحكم وأعقل ..وقومه موضع الند لعمرو بن هند وقومه.

وضع الحارث أمام نفسه غرضاً تحايل على الوصول إليه، في دهاء وإيماء وملق،

حتى وصل إليه فحكم له ولقومه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شعره

يمتاز الحارث بالبديهة والارتجال وقوة الشاعرية، وبتعدد فنون الشعر في معلقته وكثرة غريبها وإحكام نظمها على طولها، واشتمالها على كثير من أيام العرب ووقائعها، حتى قال أبو عمرو الشيباني: "لو قالها في حول لم يلم".

ومن شعره في غير المعلقة:

الدهر مال على عمدا من حاكم بيني وبين
تركوا لنا حلقا وجردا أودى بسادتنا وقد
أبيك كان أعز فقدا خيلي وفارسها ورب
أصاب من ثهلان هدا فلو أن ما يأوي إلى
الدهر قد أفنى معدا فضعي قناعك إن ريب
قد جمعوا مالا وولدا فلكم رأيت معاشرا
ك النوك ما لاقيت جدا فعش بجد ولا يضر
ل النوك ممن عاش كدا والعيش خير في ظلا

معلقة الحارث بن حلزة

1 - الحارث بن حلزة اليشكري من بكر، كان سيداً في قومه، وشاعراً مجيداً، ارتجل معلقته ارتجالاً في مجلس عمرو بن هند، يستدني بها عطفه، ويستجلب رضاءه ويذود بها عن قومه، وكان هوى عمرو بن هند مع تغلب، فتحول إلى العطف على البكريين بسبب هذه القصيدة الرائعة. وليس للحارث إلا آثار قليلة من الشعر مع معلقته هذه.

2 - وتمتاز هذه المعلقة بإحكام نسجها وتنوع أغراضها، وبأنها أثر من آثار البديهة والارتجال.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أ= بدأها بالغزل في محبوبته أسماء:

رب ثاو يمل منه الثواء آذنتنا بينها أسماء
ء فأدنى ديارها الخلصاء بعد عهد لنا ببرقة شما
كي اليوم دلها وما يحير البكاء لا أرى من عهدت فيها فأب

ب- ثم انتقل إلى وصف ناقته، وكما يقول:

ابن هم بلية عمياء أتلهى بها الهواجر إذ كل

ج- ثم يعاتب إخوانه من بني تغلب لصلفهم على قومه:

ن علينا في قيلهم إحفاء إن إخواننا الأراقم يغلو
ب ولا ينفع الخلي الخلاء يخلطون البريء منا بذي الذن
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء أجمعوا أمرهم عشاء، فلما
هال خيل خلال ذاك رغاء من مناد، ومن مجيب، ومن تص
عند عمرو وهل لذاك بقاء؟ أيها الناطق المرقش عنا
قبل ما قد وشى بنا الأعداء فبقينا على غراتك إنما
نا حصون وعزة قعساء فبقينا على الشناءة تنمي

ثم يمدح الملك عمرو بن هند حينا، ويستمر في عتاب إخوانه من تغلب حيناً آخر:

شي ومن دون ما لديه الثناء ملك مقسط، وأفضل من يم
ها الينا تمشي بها الأملاء أيما خطة أردتم فأدو

ويسير على هذا النهج من المدح والعتاب.

د- ثم يفتخر بقومه ومجدهم وأيامهم في صدق وجمال وقوة عاطفة:

س غوارا لكل حي عواء هل علمتم أيام ينتهب النا

إلى آخر هذه القصيدة الرائعة، التي يصح لنا أن نعدها ملحمة شعرية مصغرة،

تنطق بمجد بكر ومفاخرها في الحرب والسلم في الجاهلية.

مختارات من المعلقة:

باء خطب نعنى به ونساء وأتانا من الحوادث والأن
ن علينا في قيلهم إحفاء أن إخواننا الأراقم يغلو
ب، ولا ينفع الخلي الخلاء يخلطون البريء منا بذي الذن
ر موال لنا، وأنا الولاء زعموا أن كل من ضرب العي
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء أجمعوا أمرهم عشاء فلما
هال خيل، خلال ذاك رغاء من مناد، ومن مجيب، ومن تص

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عند عمرو، وهل لذاك بقاء أيها الناطق المرقش عنا
قبل ما قد وشى بنا الأعداء لا تخلنا على غراتك، إنا
نا حصون، وعزة قعساء فبقينا على الشناءة تنمي
الناس فيها تعيط وإباء قبل ما اليوم بيضت بعيون
عن جوناً ينجاب عنه العماء وكأن المنون تردى بنا أر
توه للدهر مؤيد صماء مكفهرا على الحوادث لا تر
ها إلينا تمشي بها الأملاء أيما خطة أردتم فأدو
قب فيه الأموات والأحياء إن نبشتم ما بين ملحة فالصا
س، وفيه الصلاح والإبراء أو نقشتم، فالنقش يحشمه النا
مض عيناً في جفنها أقذاء أو سكتم عنا، فكنا كمن أغ

م 624 - 550أمية بن أبي الصلت

- 1 -

حياة الشاعر

نسبه وأسرته

هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن أمية الثقفي شاعر

.ثقيف، وأحد المتلمسين للدين في الجاهلية، ومن أشراف قبيلته ورؤسائها

وكان والده .أبوه أبو الصلت من سادات ثقيف، وأمه رقية بنت عبد شمس بن مناف

م ويشيد بالفرس الذين 579شاعراً، وله قصائد يمدح فيها سيف بن ذي يزن

ساعدوه على تحرير اليمن من نير الحبشة واحتلالها، ومنها هذه القصيدة التي

.م، والرسول ابن عامين 573نظمت عام

في البحر لجج للاعذام أحوالا لا يطلب الوتر إلا كابن ذي يزن

.خير أي أقام :ويروى

:ومنها في الفرس

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ما إن ترى لهم في الناس أمثـالا لله درهم من عصـبة خـرجـوا
أسدا تربب في الغيضات أشبـالا بيضا مرازبه غراً جـحـاجـحـه
ولا ترى منهم في الطعن مـيالا لا يرمضون إذا حرت مغافرهم
أو مثل وهرز يوم الحبش إذ صـالا من مثل كسرى وسابور الجنود لـه
في رأس غمدان دارا منك محلالا فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقـا
شيبا بماء فعـادا بـعـد أبـوالا تلك المكارم لا قعبان مـن لـبـن

.وتنسب القصيدة لأمية نفسه لا لأبيه في بعض المصادر

بيئته ومولده

ولد أمية في أواسط القرن السادس الميلادي، ونشأ بالطائف، وهي مصيف أهل مكة ومتنزههم، وروضة خصبة وسط الصحراء القاحلة، وأطيب البلاد العربية هواء وأجملها مناخا وأكثرها بساتين وكروما وزرعا وفاكهة وعيونا وهي في الجنوب الشرقي لمكة وبينهما خمسة وسبعون ميلا. ويقول الشاعر:

ومصيفها بالطائف تشتو بمكة نـعـمة

وكانت الفترة التي عاش فيها أمية فترة عجيبة في تاريخ العرب، فالاحتلال الحبشي لليمن قد انتهى وصحبه امتداد نفوذ الفرس على هذه البلاد واختلاط العقليات العربية والفارسية وتجاورها وتبادل التفكير والثقافات الطارئة وقد وعى العرب لهذه الألوان الطريفة من القصص والأساطير والأخبار والعقائد والمحاورات التي هي جزء من ثقافة الفارسي الأصيلة أو المستمدة من ثقافات الهند وعلومها.

أما بيئة الطائف الأدبية فإنها على أي حال لم تصل نهضة الشعر فيها إلى ما وصلت إليه في نجد، كان فيها شعراء وليس شعرهم بالكثير، والسبب في ذلك كما يرى ابن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سلام هو قلة الحروب والخصومات بين أهل الطائف، وأنه إنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء، وهذا هو السبب أيضاً في قلة شعر قريش وأهل عمان، ولم ينبع في الطائف سوى أبي الصلت، وابنه أمية وهو أشعرهم، وغيلان بن سلمة وكنانة بن عبد يا ليل.

نشأته وحياته

نشأ أمية في هذه البيئة، وشب شاعراً يرث من أبيه مواهب الشعر وملكاته، وأخذ يمارس التجارة وظل يمارسها طول عمره، فتارة إلى الشام وتارة إلى اليمن.

واتصل بالفرس في اليمن وسمع محاوراتهم وقصصهم، كما اتصل بالكهان والأحبار والقسس في الشام وسمع عظاتهم، وشاهد مظاهر القلق الروحي البادية في زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل، ويبدو تفكير بعض العرب المتعبدين أمثال: أنه كان عالماً بغير العربية على ما يظهر فاطلع على كتب القدماء وخصوصاً التوراة والإنجيل.

وهكذا نشأ أمية مفطوراً على التدين، موهوباً ملكات الشاعرية القوية الجياشة.

وسافر إلى الشام في رحلات تجارية كما سافر إلى اليمن فلقي في رحلته بعض المتدينين هناك وسمع أخبارهم وعظاتهم، فرغب عن عبادة الأوثان وزهد في الدنيا، واستزاد النظر في الأديان وطلبها من أهل الكتاب، وروى الكثير من أخبار اليهود والنصارى وأقاصيص الشيوخ في الجاهلية من الذين يعبدون الله على دين إبراهيم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإسماعيل، وخاض في التوحيد وأمر الآخرة وتعبد ولبس المسوح وحرم الخمر والزنا والقمار على نفسه، ورأى في الكتب الدينية ما يبشر ببعثة نبي من العرب فطمع في أن يكون هو النبي المنتظر، وأخذ يدعو الناس إلى الحيفية دين إبراهيم وإسماعيل ويظهر التأله طمعاً في نزول الوحي عليه، ومع ميله إلى الحنيفية ملة إبراهيم السمحاء فقد كان لا يقلع عن التردد على الأديار، يجافس الرهبان ويختلف إلى الكنائس، يحاور القسس ويخبر الناس أن نبياً يخرج قد أطل زمانه.

ولما بعث محمد رسول الله صلوات الله عليه وقام بالدعوة، أدرك أمية الحسد وكفر به، وقال :" آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين" الذي أتيناه واتل عليهم نبأ ، ثم أخذ يحرض على الرسول ، فنزل قوله تعالى:"إنما كنت أرجو أن أكونه ويرثي قتل أعدائه في موقعة بدر، فنهى عن رواية شعره في ذلك، وكان الرسول ، ويقول "آمن لسانه وكفر قلبه"صلى الله عليه وسلم إذا سمع شعره في التوحيد يقول بعد أن شاهد ذيوع -ولم يطق أمية :كما روى الإمام مسلم في صحيحه "كاد ليسلم" أن يقيم على مقربة منه، فذهب بابنيه إلى أقصى اليمن -الدعوة وانتشار الإسلام وبقي بها إلى أن توفي .ولكنه عاد إلى الطائف ثانياً بعد هجرة رسول الله إلى المدينة م، ويروون أنه لما مرض مرضته التي مات 624في السنة التاسعة من الهجرة عام قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن الحيفية حق ولكن "فيها جعل يقول :، وأنه لما دنت وفاته أغمي عليه قليلاً ثم أفاق وهو يقول"الشك يداخلني

هأنذا لديكما لبيكما لبيكما
ولا عشيرة تنجيني لا مال يفيدني.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لا برئ فاعتذر ولا قوي " :وأغمي عليه ثم أفاق وهو يقول ذلك البيت ويصله بقوله

وأغمي عليه ثالثة ثم أفاق وهو ينشد البيت المذكور ويصله ببيت آخر بعده "فانتصر

:هو

وأي عبد لك لا ألما إن تغفر اللهم تغفر جما

واستمر يحدثهم حتى كان .قد جاءني وقتي فكووا في أهبتي :وأقبل على القوم فقال

:آخر قوله هذه الأبيات

منتهى أمره إلى أن يزولا كل عيش وإن تطاول دهرا
في رؤوس الجبال أرعى الوعولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
غولة الدهر، إن للدهر غولا فاجعل الموت نصب عينيك واحذر

.وقد تكون هذه القصة من أساطير الرواة

وبذلك انتهت حياة أمية، ومات ولم يؤمن بدين الإسلام والتوحيد، بعد أن كان داعية

ه وفي كتاب شعراء النصرانية أن وفاته كانت في 9الطهر والتوحيد، وتوفي عام

.السنة الثانية من الهجرة

ألوان من حياته

:كان لأمية ابن عاق فأنشد فيه قصيدته - 1

تعل بما أحنى عليك وتنهل غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً
لشكواك إلا ساهراً أتململ إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت
طرقت به دوني فعيناي تهمل كأني أنا المطروق دونك بالذي
لتعلم أن الموت وقت مؤجل تخاف الردى نفسي عليك وإنها
إليها مدى ما كنت فيك أؤمل فلما بلغت السن والغاية التي
كأنك أنت المنعم المتفضل جعلت جزائي منك هجرا وغلظة
وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل وسميتني باسم المفند رأيه
فعلت كما الجار المجاور يفعل فليتك إذ لم ترع حق أبوتي

وهي نمط جميل من الشعر العالي، وتصوير لما لقي أمية من ابن من أبنائه من

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.جفاء وعقوق

2 - واتصل أمية أكثر ما اتصل بعبد الله بن جدعان التيمي وهو سيد من سادات قريش، وكان جواداً مضيافاً، وكان أمية كثير المدح له، وكان ابن جدعان يعطيه عطاء جزلا، كما كان يفعل هرم بن زهير.

:ومن شعره فيه

حياؤك إن شيمتك الحياء أأذكر حاجتي أم قد كفاني
لك الحسب المهذب والسناء وعلمك بالحقوق وأنت فرع
عن الخلق الجميل ولا مساء كريم لا يغيره صباح
إذا ما الكلب أحجره الشتاء تبارى الريح مكرمة ومجدا
كفاه من تعرضه الثناء إذا أثنى عليك المرء يوما
بنو تيم وأنت لها سماء فأرضك كل مكرمة بناها
وهل بالشمس طالعة خفاء؟ فهل تخفى السماء على بصير

:ويقول فيه أيضاً

يبذل وما كل العطاء يزين عطاؤك زين لامرئ إن حبوته
إليك كما بعض السؤال يشين وليس بشين لامرئ بذل وجهه

ويقول فيه أيضاً حين صنع ابن جدعان الفالوذ ووضع موائده بالأبطح إلى باب المسجد، ونادى الناس فحضروا وكان هذا أول أكلهم له وحضر أمية فقال:

مواهب يطلعن من النجاد ومالي لا أحييه وعندي
وآخر فوق دارته ينادي له داع بمكة مشمعل
لباب البر يلبك بالشهاد إلى ردح من الشيزى ملاء

.إلى آخر هذه الأبيات الطرفة التي تنسب أيضاً إلى أبي الصلت

وقد كان من مشاهير الأجواد، .هذا وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان التيمي وكان يسمى بحاسي الذهب لأنه .وممن سارت بجوده الأمثال في الأقطار والبلاد وكان من .وقالوا في المثل أقرى من حاسي الذهب .كان يشرب في إناء من الذهب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قريش، وفيه قال أبو الصلت الثقفي أو ابنه أمية:

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارتـه ينـادي
إلى ردح من الشيزري ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

وكان في ابتداء أمره على ما يروى صعلوكا ترب اليدين، وكان مع ذلك شريرا فاتكاً لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضه عشيرته ونفاه أبوه وحلف لا يؤويه أبداً، فخرج في شعار مكة حائراً ثائراً يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا في جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما بقتله فيستريح فلم ير شيئاً فدخل فيه، فإذا فيه ثعبان عظيم له عينان تقدحان كالسراجين، وإذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان، فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت، فإذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما، وعند رؤوسهم لوح من فضة تاريخهم وإذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض، وإذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب وإذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب .في اللوح عظات والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذتم علم على الشق بعلامة، وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذي خرج منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز، ويطعم الناس ويفعل المعروف وفي القاموس، وكانت له جفنة يأكل منها .وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه القائم والراكب لعظمها، بل كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير، وسقط فيها وعبد الله بن جدعان تيمي يكنى أبا زهير، وهو ابن عم عائشة .صبي فغرق ومات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولذلك قالت يا رسول الله إن ابن جدعان كان يطعم الطعام .رضي الله تعالى عنها ويقري الضيف ويفعل المعروف، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال صلى الله عليه وكان ابن جدعان ممن .لا إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين :وسلم حرم الخمر في الجاهلية بعد أن كان بها مغرى وذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه، فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف فلما كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه في .أن لا يشربها أبدا قم فأنشد :العطاء فكان يدعو الرجل فإذا دنى منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له .لطمتك واطلب ديتك فإذا فعل ذلك أعطته بنو تميم من مال ابن جدعان

- 2 -

شعر أمية

أهم الدراسات عن أمية وشعره

1 - كتب عن أمية ابن سلام في طبقات الشعر وابن قتيبة الشعر والشعراء وذكره .الأغاني والمرزباني والدميري وصاحب خزانة الأدب، وابن رشيق في العمدة وترجم له صاحب شعراء النصرانية وجورجي زيدان، وصاحب كتاب الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، وترجم له السباعي بيومي، والزيات، .وأصحاب الوسيط

وهي سبع قصائد تلي المعلقات -وعده صاحب الجمهرة من أصحاب المجمهرات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وروى مجمهرته -في المنزلة الأدبية:

لزينب إذ تحل بها قطينا عرفت الدار قد أقوت سنينا

وألف أحد أساتذة كلية اللغة العربية رسالة فيه وفي حياته وشعره وهي مخطوطة بمكتبة الكلية.

معتمداً على عدة 1911عام "فريدرك شولتهيس"وطبع ديوانه المستشرق الألماني مصادر، منها شرح محمد ابن حبيب العالم الرواية م 245ه.

، إلى غير ذلك من شتى الدراسات عن 1943وطبع لأمية ديوان في بيروت عام

ويلاحظ أن بعض الباحثين يعدون أمية جاهلياً لأنه قد توفي بعد ظهور الإسلام. أمية بقليل ولأن أكثر آثاره الشعرية نظم قبل الإسلام، ولبيد جاهلي مع أنه توفي عام 41ه لأنه لم ينظم في الإسلام شيئاً.

وبعضهم يجعله من المخضرمين، لأنه توفي بعد الهجرة ورثى من قتل في بدر من المشركين.

مكانته في الشعر وآراء النقاد فيه

1 - اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب، ثم عبد القيس)سكان البحرين(أمية ثقيف والطائف وان أشعر ثقيف ثم ،.

وأمية: وذكره ابن سلام في شعراء الطائف حين تكلم على شعراء القرى، وقال أشعر أهل الطائف.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.أمية أشعر الناس، قال كما قلنا ولم نقل كما قال :وكان الكميت يقول

ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنترة بعامة :وقال الأصمعي كما في الأغاني ذكر الحروب وذهب عمر بعامة ذكر الشباب، وكان أبو عبيدة والأصمعي يقولان، .عدي في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها وكذلك أمية

.وجعله صاحب كتاب شعراء النصرانية من شعراء الطبقة الثانية وذكر ما نصه

.وقيل انه من الطبقة الأولى، وهذا مبالغة شديدة منه

- 4 -

أسباب شاعريته

فقد :عصره وبيئته - 1 :منها ..هناك أسباب كثيرة كونت شاعرية أمية وأثرت فيها كان العصر الجاهلي وكانت البيئة العربية عامة والطائف خاصة من بيئات الشعر والأدب والبلاغة والبيان، وجو الطائف وجمالها وكثرة خيراتها ومزارعها .واستقرار الحياة فيها، كل ذلك كان له أثره في شاعرية الشاعر ولا ريب

فقد كان أمية من أسرة شاعرة، واشتهر أبوه بالشعر، :وراثته الشعر عن أسرته - 2 وامتدت تلك المواهب الفنية فتوارثها أبناء أمية، وكان ابنه القاسم شاعراً وينسب إليه .وإلى أبيه

ردوه رب صواهل وقيان قوم إذا نزل الغريب بدارهم
سدوا شعاع الشمس بالفرسان وإذا دعوتهم لكل ملمة

.إلى آخر هذه الأبيات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

3 - ثقافته ورحلاته: فقد ألم أمية بثقافات واسعة واختلط بالحياة والناس والعناصر في رحلاته التجارية إلى اليمن والشام، مما كان له أثره في شعره وشاعريته.

4 - فطرته على حب التدين: فقد دفعه ذلك إلى مخالطة رجال الأديان والتحدث إليهم والتأثر بعظاتهم، مما جعل قلبه رقيق العاطفة والشعور، وهما أساس الأدب والشعر، ومما جعله يلون شعره بهذا الروح الديني القوي الغلاب.

5 - اختلاطه بالحياة الأدبية وبالشعراء في الطائف ومكة وسائر بلاد الجزيرة العربية شاباً ورجلاً وكهلاً، مما جعل الشعر أقرب إلى قلبه وروحه من أي شيء سواه.

إلى غير ذلك من بواعث الشعر وأسبابه في نفس أمية.

إن شعر أمية جدير بأوفر عناية وأدق درس لأنه وقد ذكر ما ذكر من أنباء الرسل وأمور الآخرة لا يعدو واحدة من اثنتين إما أن يكون قد قيل قبل نزول القرآن أو بعد بدء نزوله وفي أثنائه، فإن كانت الأولى فهو وثيقة فريدة في الدلالة على ما عرف بعض العرب لذلك العهد من تلك الشؤون، وإن كانت الثانية فقد أراد به صاحبه لا محالة معارضة القرآن فانقطع وتخلف ولم يستطع الكفار أن يشغبوا به.

وهذه أبيات من شعره تدل على طريقته، والأرجح أن نسبتها إليه صحيحة فإنها من قصيدة استشهد سيبويه ببيت منها وعنى بروايتها شراح كتابه، وقل أن يجوز عليهم غير صحيح.

قال أمية يذكر إرسال موسى وهارون إلى فرعون وفي الأبيات روح التأثر بالقرآن:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بعثت إلى موسى رسولا مناديا وأنت الذي فضل من سيب ونعمة
كثير به، يارب صل لي جناحيا فقال أعني بابن أمي فانتي

على المرء فرعون الذي كان طاغيا وقلت لهارون اذهبا فتظاهرا
بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا وقولا له هل أنت سويت هذه
بلا عمد أرفق إذن بك بانيا وقولا له هل أنت رفعت هذه
منيرا إذا ما جنه الليل ساريا وقولا له هل أنت سويت وسطها
فأصبح ما مست من الأرض ضاحيا وقولا من أخرج الشمس بكرة
فأصبح منه البقل يهتز رابيا وقولا له من أنبت الحب في الثرى
ففي ذاك آيات لمن كان واعيا فأصبح منه حبه في رؤوسه

خصائص شعره

أولاً، من حيث الأسلوب والألفاظ

يعد أمية من أكبر شعراء القرى العربية على قلة الشعر فيهم، غير أن الذي أزرى بشعره في نظر بعض النقاد حتى أسقطوا الاحتجاج به كثرة استعماله للتدخيل من العبرية والسريانية في شعره، كما أنكروا عليه حق التعريب لشدة مخالطته للأعاجم وإن كان عربياً صريحاً، كما أنكروه على عدي لإدخاله الكثير من ألفاظ الفرس في واني بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب، " :قال ابن قتيبة .شعره ".قمر وساهور يسيل ويغمد :ومنها قوله .وخان أمانة الديك الغراب :منها قوله وعلماؤنا لا يرون .وزعم أهل الكتاب أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف "وفي بعضها "السلطيط"وكان أمية يسمي الله في بعض أشعاره ..شعره حجة ، وربما اقتبسهما من الحبشية أو صاغهما على صيغ تلك اللغة، فالأحباش "التغرور

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

."التغرور"فلعلها كانت قبلا أقرب إلى "أغزابهم"يسمون الله في اللغة الأمحرية

ومهما كان فإن في أساليب أمية بل وفي معانيه أشياء لم تكن العرب تعرفها، ولاشك أنه قرأها في بعض الكتب فأدخلها في شعره، وكان أمية يسمي السماء صاقورة كل هذا إنما كان في شعر أمية .وكان قلق اللفظ سخيف النسج نابي القافية .وحاقورة أما شعره الغير الديني فأرى عليه طلاقة الأسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة .الديني كما في مدائحه لابن جدعان وقصيدته في .العبارة وحلاوتها ورقتها وطلاوة البيان .ابنه وسواهما

ثانياً، من حيث المعاني والأخيلة

انصرفت قريحة أمية إلى المعاني الدينية فاشتهر بها أمره، واصطبغ بها شعره، فوصف الله عز وجل وذكر الحشر والحساب والجنة والنار والملائكة كما ذكر خلق وكان أمية كثير العجائب في شعره، يذكر فيه " :قال ابن سلام .الأرض والسموات خلق السموات والأرض، ويذكر الملائكة، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من .الشعراء

ونظم حوادث التوراة كخراب سدوهم وقصة إسحاق وإبراهيم، وأدخل في الشعر معاني لم يألفها الشعراء، ولم يعرفها العرب، فكان مذهب أمية في شعره غير معهود في عصره، وكان سبباً في أن ينحله العلماء ما جاء على شاكلة تلك المعاني من الشعر ولم يعرفوا قائله، مما كان له أثره في عدم عناية الأدباء والرواة والنقاد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس " :ويقول الحجاج .بشعره، وإهمالهم له الكلام".

وذكر كثيراً من العجائب والقصص الخيالية والأساطير الخرافية وخلق العالم وفنائه .مما يتخلله شيء من الحكم والأمثال .وأحوال الآخرة وصفات الخالق والخشوع له

ولا شك أن شعر أمية الذي لم يصطبغ بصبغته الدينية يخلو من هذه السمات ويسير الشاعر فيه على نهج الشعراء الجاهليين، من صدق المعنى وبساطته وسذاجته، مع ومع البعد عن الخيال الكاذب .تلون الثقافة فيه إلى حد ما، لثقافة أمية الواسعة .والمبالغة المفرطة فيه

ويأخذ في شعره الكوني والديني من أساليب ومعاني وروح القرآن الكريم كما في :قوله من قصيدة

يعلم الجهل والكلام الخفيا عند ذي العرش يعرضون عليه
إنه كان وعده مأتيا يوم نأتيه وهو رب رحيم
لم يذر فيه راشدا وغويا يوم نأتيه مثل ما قال فردا
أم مهان بما كسبت شقيا أسعيد سعادة أنا أرجو
ر كتابا حتمته مقضيا رب كلا حتمته وارد النا

إذ لا يتأتى أن يحمل ذلك على المصادفة والاتفاق، ولا على أنه أخذه مما قرأ من .الكتب

ولا شك أن ثقافة أمية الواسعة جعلته يستمد معانيه وأفكاره وأخيلته من كثير من .الثقافات والمصادر

ثالثاً، من حيث أغراض الشعر وفنونه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويمكننا أن نقسم شعر أمية إلى قسمين:

شعره في غير الدين (أ)

فنظمه - 1 :وقد نحا أمية فيه منحى الشعراء في الأغراض والمعاني والأسلوب

في المديح، كما في مدائحه السابقة لابن جدعان التي يظهر عليها روح الشاعرية

ومواهبها العالية القوية الأخاذة المندفقة.

ونظمه في الرثاء، ومن ذلك قصائد له كثيرة، منها قوله يرثي زمعة بن الأسود - 2

وأخاه عقيلا من بني أسد:

رث لا تذخري على زمعة عين بكى بالمسبلات أبا الحا
س ليوم الهياج والدقعة وعقيل بن أسود أسد البأ
زاء لا خانة ولا خدعة فعلى مثل هلكهم حوت الجو
ب وفيهم كذروة القمعة وهم الأسرة الوسيطة من كع
س وهم ألحقوهم المنعة أنبتوا من معار سعر الرأ
س عليهم أكبادهم وجعة فبنو عمهم إذا حضر البأ
ر، وحالت فلا ترى قزعة وهم المطعمون إذا أقحط القط

وقال يرثي قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله:

م بني الكرام أولى الممادح ألا بكيت على الكرا
ع الأيك في الغصن الجوانح كبكا الحمام على فرو
نات يرحن مع الروائح يبكين حرى مستكي
ت المعولات من النوائح مثالهن الباكيا
حزن ويصدق كل مادح من يبكهم يبكي على
ولقد أبان لكل لامح أولا ترون لما أرى
ة فهي موحشة الأباطح أن قد تغير بطن مك
ريق نفى اللون واضح من كل بطريق لبط
جمة الملاوثة المناجح ومن السراطمة الخلا
ين الآمرين بكل صالح القائلين الفاعل
ق الخبز شحما كالأنافح المطعمين الشحم فو
م مزية وزن الرواجح لكرامهم فوق الكرا
قسطاس في الأيدي النوافح كتثاقل الأرطال بال
يحمون عورات الفضائح خذلتهم فئة وهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من بين مستسق وصـائح ولقد عنـانـي صـوتـهم
أيم منـهـم ونـاكـح للـه در بـنـي علـــي
شعواء تجحر كل نـابـح إن لـم تـغيروا غـارة
ت الطامحات مع الطوامح بالمقربـات المـبـعدا

2 - الفخر: كانت مادة الفخر أمام أمية كثيرة لمجد بيت أبيه من ثقيف وبيت أمه من عبد شمس، وكان قوله فيه فائقا بالغا وإن كان مقلا، ولعل إقلاله في هذا الباب ناشئ كما يقول السباعي بيومي من ميله إلى الناحية الدينية التي تزهد الإنسان في مفاخر هذه الحياة، ولذا يغلب أن تكون مجمهرته في الفخر قد قيلت قبل أن يتوغل في الورع والتدين، وهي حافلة بماله ولقومه من مكانة وعلاء. وقد جاءت متفقة مع معلقة ابن كلثوم وزناً ورويا ومتحدة معها في كثير من المعاني والأساليب لما فيه طبع أمية من ميل إلى السهل النازع إليه عمرو دون غيره من رجال المعلقات، ومنها:

وعن نسبي أخبرك اليقينا فإما تسألي عني لـبـيـنـي
وأجداد سموا في الأقدمينا ثقي أني النبـيه أبـا وأمـا
فأورثنا مآثرنا البـنـيـنـا ورثنا المجد عن كبرى نزار
تكون متونها حصنا حصينا وأرصدنا لريب الدهر جردا

وسيأتي تحليل لها.

4 - ونظم الشعر في الوصف المعنوي لا الحسي، كما في قصيدته في عقوق ابنه، وهو بذلك يخالف جميع شعراء الجاهلية الذين عنوا بمظاهر الصحراء الحسية ووصفها، أما الوصف الحسي فليس له وجود في شعر أمية الذي نظمه في غير الكونيات وشؤون الدين ولكنه كثير جداً في شعره الديني وإن كان هذا الوصف الحسي لا يتناول الصحراء ومشاهدها وإنما يتناول الكون والسماء والأرض

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.ووصف الحياة نفسها

شعره الديني (ب)

القصص - 1 :وهو كثير ويغلب على شعر أمية وقد نظمه في أغراض كثيرة منها كما في وصفه لسفينة نوح وأسطورة تطويق الحمامة التي دلت أصحاب السفينة على الأرض اليابسة فأعطوها هذا الطوق وكما في قصيدته في ذكر إبراهيم ونذره ولده لله وما كان من حديث الذبح وكما في ذكره لقصة مريم وذكره لخراب سدوم وكما في قصيدته في غارة الأحباش على .وهي مدينة لوط وما وقع له مع قومه الكعبة وإشارته إلى قصة الفيل، وكما في كلامه عن قنزعة الهدهد وخرافة الديك والغراب وصداقتهما القديمة وقصة ثمود ورسالة موسى وهرون، إلى غير ذلك من .قصصه وأساطيره

شعره في الكونيات وهو كثير كوصفه للكون وخلقه، وللجنة والنار والملائكة، - 2 .وسوى ذلك من نواحي هذا الفن

.شعره في توحيد الله وهو كثير جداً في شعره - 3

ويظهر في شعر أمية الديني الضعف الفني، لصعوبة الكلام في أمور الدين ولأنه .كان يعارض القرآن في بعض معانيه فعجز وضعف وخذي

نماذج من شعر أمية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

1 - قال في سفينة نوح وخرافة تطويق الحمامة إذ دلت من فيها على اليابسة:

نزل على المهالك لا تهاب وأرسلت الحمامة بعد سبع
عليه الثأط والطين الكثاب فجاءت بعدما ركضت بقطف
لها طوقا كما عقد السخاب فلما فتشوا الآيات صاغوا
وإن تقتل فليس له استلاب إذا ماتت تورثه بنيها
جزاء البر ليس له كذاب جزى الله الأجل المرء نوحا
غداة أتاهم الموت الغلاب بما حملت سفينته وأنجت
لديه لا الظماء ولا السغاب وفيها من أرومته عيال

2 - وقال في نذر إبراهيم ولده وإرسال الله بالفداء حين هم بالذبح واستسلم الذبيح:

احتسابا وحامل الأجزال ولإبراهيم الموفى بالنذر
أو يراه في معشر أقتال بكره لم يكن ليصبر عنه
شحيطا فاصبر فدى لك خالي ابني إني نذرتك لله
كل شيء لله غير انتحال فأجاب الغلام أن قال فيه
تقيا به على كل حال أبتي إنني جزيتك بالله
عن دمي أن يمسه سربالي فاقض ما قد نذرته لك واكفف
سكين حيد الأسير ذي الاغلال واشدد الصفد أن أحيد عن ال
فكه ربه بكبش جلال بينما يخلع السرابيل عنه
للذي فعلتم غير قالي قال خذه وأرسل ابنك إني
ر له فرجة كحل العقال ربما تجرع النفوس من الأم

3 - وقال في خراب سدوم مدينة قوم لوط:

إذ أتاها برشدها وهداها ثم لوط أخو سدوم أتاها
قد نهيناك أن تقيم قراها راودوه عن ضيفه ثم قالوا
كظاء بأجرع مرعاها عرض الشيخ عن ذاك بنات
أيها الشيخ خطبة تأباها :غضب القوم عند ذاك وقالوا
خيب الله سعيها ورجاها أجمع القوم أمرهم وعجوز
جعل الأرض سفلها أعلاها أرسل الله عند ذاك عذابا
ذي حروف مسمم إذ رماها ورماها بحاصب ثم طين

ويروى مسوم أي معلم.

4 - وقال في قصة مريم:

منبئة بالعبد عيسى بن مريم وفي دينكم من رب مريم آية
رسول فلم يحصر ولم يترمرم تدل عليها بعدما نام أهلها
ملائكة من رب عاد وجرهم فقال ألا لا تجزعي وتكذبي
رسول من الرحمن يأتيك بابنم أنيبي وأعطي ما سئلت فإنني
بغيا ولا حبلى ولا ذاب قيم فقالت له أنى يكون ولم أكن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

غلاما سوى الخلق ليس بتوأم فسبح ثم اغترها فالتقت بـه
وعلمني والله خير مـعلـم فقال لها إنـي مـن الـلـه آية
شقيا ولم أبعث بفحش ومأثـم وأرسلت لم أرسل غويا ولم أكن

5 - وقال في حادثة الفيل وأن الدين الحق هو حنيفية إبراهيم بعد ذكر شيء من آيات الله:

ما يمارى فيهن إلا الكفـور إن آيات ربـنـا بـاقــيات
مستبين حسـابـه مـقدور خلق الليل والـنـهـار فـكل
بمهاة شعاعـهـا مـنـشـور ثم يجلو الـنـهـار رب كـريم
ظل يحبو كأنـه مـعـقـور حبس الفيل بالمغمس حـتـى
رمن صخر كبكب مـحـدور لازما حلقة الجران كما قـطـر
ل ملاويث في الحروب صقور حوله من ملوك كـنـدة أبـطـا
كلهم عظم ساقه مـكـسـور خلفوه ثم انذعـروا جـمـيعـا
د الله إلا دين الحـنـيفة زور كل دين يوم الـقـيامة عــن

6 - وقال في إرسال الله إلى فرعون موسى وهارون:

بعثت إلى موسى رسولا منـاديا وأنت الذي من فضل من ورحمة
إلى الله فرعون الذي كان طاغيا فقلت له فاذهب وهارون فادعوا
بلا وتد حتى اطمأنت كما هـي وقولا له هل أنت سـويت هـذه
بلا عمد؟ أرفق إذن بك بـانـيا وقولا له هل أنت رفعت هـذه
منيراً إذا ماجنه الليل هـاديا؟ وقولا له هل أنت سويت وسطها

فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا وقولا له من يرسل الشمس غدوة
فيصبح منه البقل يهـتـز رابـيا؟ وقولا له من ينبت الحب في الثرى

وقد مضت برواية أخرى.

7 - وقال في قنزعة الهدهد وأنها مكان حمله أمه في قفاه:

أيام كفن واستراد الهـدهـد غيم وظلماء وغيث سـحـابة
فبنى عليها في قفاه بمـهـد يبغي الفرار بأمه ليجـنـهـا
في الطير يحملها ولا يتـأود مهدا وطبا فاستقل بحـمـلـه
منها وما اختلف الجديد المسند فتراه يدلج ماشـيا بـجـنـازة

إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره.

8 - وقال في التوحيد:

بالخير صبحنا ربى ومسـانـا الحمد لله ممسانا ومصبـحـنـا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مملوءة، طبق الآفاق سلطانا رب الحنيفة لم تنفد خزائنه
ما بعد غايتنا من رأس محيانا؟ ألا نبي لنا منا فيخبرنا
وبينا نقتني الأولاد أفنانا بينا يربينا آباؤنا هلكوا
أن سوف يلحق أخرانا بأولانا وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا

9 - وقال في خلق الكون وفناء الخلق وعاقبة الناس مجرمين ومتقين:

ورب الراسيات مني الجبال إله العالمين وكل أرض
بلا عمد يرين ولا حبال بناها وابتني سبعا شدادا
من الشمس المضيئة والهلال وسواها وزينها بنور
مراميها أشد من النضال ومن شهب تلألأ في دجاها
وأنهارا من العذب الزلال وشق الأرض فانبجست عيونا
بها ما كان من حرث ومال وبارك في نواحيها وزكي
وذي دنيا يصبر إلى زوال فكل معمر لابد يوما
سوى الباقي المقدس ذي الجلال ويفنى بعد جدته ويبلى
إلى ذات المقامع والنكال وسبق المجرمون وهم عراة
وعجوا في سلاسلها الطوال فنادوا ويلنا ويلا طويلا
وكلهم بحر النار صالي فليسوا ميتين فيستريحوا
وعيش ناعم تحت الظلال وحل المتقون بدار صدق
من الأفراح فيها والكمال لهم ما يشتهون وما تمنوا

بعض المنحول من شعره

هذا وقد نخل لأمية شعر كثير، وينفي الأصمعي عنه القصيدة المنسوبة إليه التي

منها:

الموت كأس فالمرء ذائقها من لم يمت غبطة يمت هرما

."الموت كأس"وينسبها لرجل من الخوارج، ونقد قوله

.الزبير بن بكار عن شيوخه وعن الحسن البصري أيضاً :وينسب هذه القصيدة لأمية

وبعد، فهذا هو تحليلنا لشعر أمية، ومنه يبدو أنه عبقري في بابه، :كلمة أخيرة - 8 -

ونسيج وحده في أغراضه الدينية والكونية على الرغم مما فيها من ضعف في

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.الأسلوب والتركيب لغرابة المعاني التي نظمها

أما أمية في شعره البعيد عن الدين فيكاد يكون قريباً من زهير، وشبيهاً بالحطيئة

.وسواه من الشعراء المجيدين

وهي قصيدة غير طويلة نظمها أمية في الفخر - 1 :مجمهرة أمية وتحليلها - 9 -

وتشبه في شاعريتها وموضوعها وروحها ووزنها وقافيتها .بقومه وأحسابهم

:وخيالها وكثير من معانيها وأساليبها قصيدة عمرو بن كلثوم أو معلقته

ولا تبقى خمور الأندرينا ألا هبي بصحنك فاصبحينا

:ومطلع المجمهرة - 2

لزينب إذ تحل بها قطينا عرفت الدار قد أقوت سنينا

:وبعد أبيات في الغزل وذكر الطلول يقول مفتخراً - 3

وعن نسبي أخبرك اليقينا فإما تسألي عن لـبـيـنـى
وأجدادا سموا في الأقدمينا ثقي أني النبـيه أبـا وأمـا
فأور لنا مآثرنا البـنـيـنـا ورثنا المجد عن كبرى نزار
أقمنا حيث ساروا هاربينا وكنا حيثما علمت مـعـد
إذا عدوا سعاية أولـيـنـا وتخبرك القبائل من مـعـد
وأنا الضاربون إذا لقينـا بأنا النازلون بكـل ثـغـر
وإنا المقبلون إذا دعـيـنـا وإنا المانـعـون إذ أردنـا
أكفا في المكارم ما بقينـا وإنا الرافعون على مـعـد
ويعطينا المقاده من يلينـا نشرد بالمخافة من أتـانـا

والقصيدة خلو من الروح الديني وقد يكون نظمها في بدء حياته الشعرية وقبل - 4

أن يقف نفسه وحياته وشعره على شؤون الدين وذلك يوضح لنا أسباب احتذائه

لعمرو بن كلثوم، فالشاعر في أول حياته في الشعر كثيراً ما يقلد النابغين من

الشعراء ويحتذيهم، وبين القصيدتين موازنة أدبية طويلة في كتابي موقف النقاد من

.الشعر الجاهلي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأصحاب المجمهرات هم عبيد وعنترة وأمية وعدي وبشر بن أبي خازم وخداش بن زهير والنمر بن تولب.

أخذ عليه قوله - 1 :بعض ما أخذ عليه:

حمراء مطلع لونها متورد والشمس تطلع كل آخر ليلة
إلا معذبة وإلا تـجـلـد تأبى فلا تبدو لنا في رسلها

فما شأن الشمس تجلد.

وأخذ عليه قوله - 2:

سماء الإله فوق سبع سمائيا له ما رأت عين البصير وفوقه

فقد خرج عن الاستعمال الفصيح لجمعه سماء على فعائل والقياس جمعها على فول ولأنه أقر الهمزة العارضة في الجمع، مع أن اللام معتلة، وهذا غير معروف، ألا مجرى الباء "سمائي"ترى أنهم يقولون خطيئة وخطايا لا خطائي، ولأنه أجرى ياء في ضوارب ففتحها في موضع الجر، والمعروف أن تقول هؤلاء جوار ومررت بجوار فتحذف الياء والنون، وهذه الأوجه ذكرها صاحب الخزانة.

لم يكن أمية وثنياً، وجعله البعض نصرانياً ومنهم المسعودي، وروى :دين أمية صاحب الإصابة أنه مات مسلماً ونسبوا إليه شعراً في مدح الرسول، والذي يراه أنه كان متحنفاً، ويقول:

الله إلا دين الحنفية زور كل دين يوم القيامة عنـد

حنيفية وما كانت تمده به من آراء في الحياة والإله - 1 :مصادر ثقافته الدينية والكون.

كتب أهل الكتب الدينية التي اطلع عليها أمية كما يبدو ذلك بوضوح شعره، - 2

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.ومنها التوراة والإنجيل

3 - الأساطير والقصص والذي كان ذائعاً في العصر الجاهلي، وما تلقفه من أفواه الأحبار والكهان، وما سمه من أساطير فارسياً.

4 - آراؤه الخاصة في الدين والوجود.

5 - القرآن الكريم، وهو أهم مصادر ثقافته الدينية.

آراء المستشرقين في أمية

فذهب المستشرق الفرنسي (أ)وقد أعمى التعصب الديني بعض المستشرقين كليمان هيوار (1854 - 1927)إلى أن شعر أمية كان من مصادر القرآن، وأن الرسول ألف القرآن متأثراً فيما تأثر به بثقافات أمية الدينية في شعره، وهو رأي باعثه التعصب الممقوت.

وذهب المستشرق الألماني (ب)(شولتهيس)ومن ثم إلى أن الأمية منهجاً مستقلاً، أخذ يوازن بين القرآن وشعر أمية وذهب في خطأ جسيم إلى أن أمية كان أدق في كثير من الأحيان في النقل عن الكتب القديمة وأنه كان أعلم وأبعد مدى في الثقافة من محمد وأن المصدر الذي نقل عنه كل منهما واحد، وينكر رأي هيوار في أي شعر أمية كان من مصادر القرآن، ويرى أن القرآن كتاب محمد.

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: أن القصائد والمقطوعات التي وصلت إلينا منسوبة إلى أمية، يمكن قسمتها بحسب موضوعها قسمين كبيرين، أصغرهما يتكون

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من قصائد وأبيات قيلت في مدح أشخاص وبخاصة في مدح رجل من أغنياء مكة هو عبد الله بن جدعان، وهي لا تختلف في جوهرها عن نظائرها عند غيره من شعراء العرب القدماء، أما القسم الأكبر الذي يبدأ بالقصيدة الثالثة والعشرين، فبدل دلالة كاملة على النزعة التي يمكن تسميتها بالحنيفية، وأساسها القول بإله واحد هو رب العباد، ونرى فيها صوراً شبيهة بالوحي عن مقام الله وملائكته، وحكايات عن الخلق وآراء تتعلق بيوم القيامة والجنة والنار، وفيها دعوة إلى عمل الخير، وإشارات إلى عبر أخذ بعضها من أخبار العرب من عاد وثمود، وبعضها من قصص التوراة عن الطوفان وإبراهيم ولوط وفرعون .وابن أبي الصلت مولع إلى جانب هذا بقص الحكايات على ألسنة الحيوان ونلاحظ في شعره أيضاً ذكراً للأعمال السحرية..ومن قصته عن إبراهيم:

احتسابا وحامل الأجزال ولإبراهيم الموفى بالنذر
أو يراه في معشر أقتال يكره لم يكن ليصبر عنه

ومن يقرأ هذه القصة وما شابهها في القرآن الكريم يعلم صحة ما نقول من أن أمية في هذا الباب متكلف متصنع، محاك لم يحكم المحاكاة، بل إنه نظام وليس بشاعر، وهذا لا يخليه من بعض أبيات كان له فيها بعض الإجادة في هذا الباب.

وكان أمية كثير العجائب، يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء. وقال أبو عبيدة: " اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب، ثم عبد القيس، ثم ثقيف، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت". وقال الكميت: "

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة " :وقال الأصمعي ."ولم نقل كما قال
."بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب

تلك آراء العلماء في شعر أمية، ولكن ما بين أيدينا من شعره لا ينزله هذه :ونقول
.المنزلة، فلعل كثيراً من شعره الجيد قد ذهب مع الزمان

كان أمية بن أبي الصلت في نظر في الكتب وقرأها، " :وقال أبو الفرج في أغانيه
ولبس المسوح تعبدا، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنفية وحرم الخمر،
والتمس الدين، وطمع في النبوة، لأنه قرأ في الكتب .وشك في الأوثان، وكان محققا
أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو، فلما بعث النبي صلى الله عليه
هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه فحسده عدو الله وقال إنما كنت :وسلم قيل له
."واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها"أرجو أن أكونه فأنزل الله عز وجل

:وهو الذي يقول

ه إلا دين الحنيفة زور كل دين يوم القيامة عند الل

فأنت ترى من هذا أنه كان متألهاً يعبد الله على دين إبراهيم، ويتوقع أن يكون هو
فلما لم يكن ما خط .صاحب الرسالة الذي بشرت به الكتب التي عكف عليها بالدرس
في سجل القدر موافقا لما وقر في نفسه، غلب جهله على حلمه، وسيطر حسده على
قال ابن عتيبة في .فكره، فلم يؤمن بالنبي عليه السلام، ولم ينهل من حياض شريعته
وكان أمية يخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه، وكان يؤمل أن " :طبقات الشعراء
ولما ."يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم كفر به جسدا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بلغه خبر وقعة بدر والذين قتلوا بها من ذوي قرابته قال قصيدته التي يرثي فيها من قتل من قريش ويحرضهم على أخذ الثأر:

م بني الكرام أولى الممادح ألا بكيت على الكرا
ع الأيك في الغصن الجوانح كبكا الحمام على فرو

ثم أخذ يفيض في وصف قتلى بدر حتى لم يدع مكرمة إلا ألصقها بهم إلى أن قال:

يحمون عورات الفضائح خذلتهم فئة وهم
بالمهندة الصفائح الضاربين التقدمية

قال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة: " تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب الرسول". وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: " والأخبار مختلفة في موقفه بالنسبة للنبي وللإسلام، ولعل الأرجح أنه لم يلق النبي وأبى أن يصدق بدعوته، يؤيد هذا وأياً ما كان من شأن هذه ..ما يتجلى في قصيدته المذكورة من عطف على قريش الروايات فقد اتفقت جميعاً على أنه مات كافراً ولم يؤمن بالنبي عليه السلام، روى صاحب الأغاني بسنده قال: "لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية:

بالخير صبحنا ربى ومسانا الحمد لله ممسانا ومصبحنا
مملوءة بطبق الآفاق سلطانا رب الحنيفة لم تنفد خزائنه
ما بعد غايتنا من رأس مجرانا ألاني لنا منا فيخبرنا

إلى أن قال:

واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا يا رب لا تجعلني كافر أبدا
واللحم والدم ما عمرت إنسانا واخلط به بنيتي واخلط به بشري

فقال صلى الله عليه وسلم "آمن شعره وكفر قلبه". ولولا ما نعرف من غلبة الكذب على كثير من الشعراء لقلنا إن هذه الأبيات منحولة على أمية كما نحل الكثير غيرها ولقائل أن يقول إن هذه القصيدة قيلت قبل مبعث النبي عليه السلام، وقد اتفق الرواة كما قدمنا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.على أنه كان موحدا حنيفياً، فلم نشك في نسبتها إليه؟

الشنفرى الأزدي

من شعراء العرب وفتاكهم، ومن أشهر العدائين فيهم هو والسليك وعمرو بن براق وتأبط شراً.

ويروى أنه حلف مرة ليقتلن من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين، فاحتالوا عليه فأمسكوه وكان الذي أمسكه أسير بن جابر أحد العدائين المشهورين، رصده حتى نزل في مضيق ليشرب الماء فوقف له فأمسكه ليلاثم قتله، فمر رجل منهم بجمجمته فضربها برجله، فدخلت شظية من الجمجمة في عينيه فمات منها، فتمت القتلى مئة.

ومن أحسن شعره قصيدته "لامية العرب":

فإني إلى قوم سواكم لأميل أقيموا بني أمي صدور مطيعكم

وعليها شروح كثيرة، وقد طبعها العلامة سلوستر دي ساسي في كتابه "المفيد الأنيس" ترجمت للفرنسية بقلم العلامة فرستال، كما ترجمت إلى اللغة النمساوية مراراً.

1 - نماذج من شعر الشنفرى:-

فإني إلى قوم سواكم لأميل أقيموا بن أمي صدور مطيكم
وشد لطيات مطايا وأرحل فقد حمت الحاجات والليل مقمر
وفيها لمن خاف القلى متعزل وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وأرقط ذهلول وعرفاء حيأل سيد عملس :ولي دونكم أهلون
لديهم ولا الجاني بما جر يخذل هم الأهل لا مستودع السر ذائع
إذا عارضت أولى الطرائد أبسل وكل أبي باسل غير أنني
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل وإن مدة الأيدي إلى الزاد لم أكن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عليهم وكان الأفضل المتفضل وما ذاك إلا بسطة عن تفضل
بحسنى ولا في قربه متعلل وأني كفاني فقد من ليس جازيا
وأبيض إصليت وصفراء عيطل فؤاد مشيع :ثلاثة أصحاب
رصائع قد نيطت إليها ومحمل هتوف من الملمس المتون يزينها
مرزأة عجلى ترن وتعول إذا زل عنها السهم حنت كأنها

:ويصف الشنفرى الذئاب الجائعة في لاميته فيقول

أزل تهاداه النتائف أطحل وأعدو على القوت الزهيد كما غدا
نجوت بأذناب الشعاب وبعسل غدا طاويا يعارض الريح هافيا
دعا فأجابته نظائر نحل فلما لواه القوت من حبت أمه
قداح بكفي ياسر تنقلقل مهللة شيب الوجوه كأنها
محابيض أرادهن سام معسل أو الخشرم المبعوب حثحث دبره
شقوق العصى كالحالات وبسل مهرته فوه كأن شدوقها
وإياه نوح فوق علياء ثكل فضج وضجت بالبراج كأنها
مراميل عزاها وعزته مرمل وأغضى وأغضت وأقسى وأقست به
وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت

لقيط بن يعمر

هو شاعر جاهلي قديم مقل، ذكر ابن الشجري أنه كان كاتباً في ديوان كسرى، ولم يكن بيد الناس من شعره في زمن صاحب الأغاني إلا قصيدة كتب بها إلى قومه يحذرهم ما اعتزمه كسرى من غزوهم وقتالهم، وقطع أخرى لطاف متفرقة، فإذا وفي ما قاله أبو الفرج ما يقويها وإن لم يصرح وكان -صحب رواية ابن الشجري فهو أقدم من بلغنا خبره ممن أتقن الفارسية من -لقيط قد خدم الأكاسرة وكتب لهم العرب وأجدرهم بأن يتأثر بها شعره.

وليس من المستطاع اليوم وقد ضاع شعر لقيط تعيين ما كان لعلمه بالفارسية واتصاله بخدمة الملوك من أثر فيه، ولكن القصيدة التي بقيت له وانتهت إلينا تتميز من شعر ذلك العهد بأنها نسق واحد لا خلة فيه ولا وثبة، وأنها لا تبدأ معنى حتى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولعل .تتمه وتستوفيه، ولا تنتقل عنه إلى آخر حتى يكون هو الذي أدى إليه واقتضاه خير ما يدل على مذهب الشاعر ويكشف عن طريقته إثبات أبيات منها تجمع إلى وضوح الدلالة كثيراً من الفائدة.

قال لقيط يحذر قومه عاقبة أمرهم إذا قهرهم الفرس، ويذكرهم بما يحل بهم إذا دارت عليهم الدائرة وغلبهم الأجنبي على سلطانهم، ويوصيهم باجتماع الكلمة والتشمير للحرب وتقليد زمامهم من توفرت فيه خلالها وتمت له أداتها:

يرجى لغابركم إن أنفسكم جدعا هيهات لا مال من زرع ولا إبـل
إن العدو بعظم منكم قرعـا لا تلهكم إبل ليست لـكـم إبـلا
إن يظفروا يحتووكم والتلاد معا لا تثمروا المال للأعـداء إنـهـم
إن ضاع آخره أو ذل واتضعـا يا قوم إن لكم مـن إرث أولـكـم
مجداً قد أشفقت أن يفنى وينقطعا ماذا يرد عليكم عـن أولـكـم
أن تنعشوا بزماع ذلك الطمعـا فلا تغرنـكـم دنـيا ولا طـمـع

على نسائكم كسرى وما جمـعـا يا قوم لا تأمنوا إن كـنـتـم غـيرا
إني أخاف عليها الأزلم الـجـذعـا يا قوم بيضتكم لا تفـجـعـن بـهـا
إن طار طائركم يوما وإن وقـعـا هو العناء الذي تـبـقـى مـذلـتـه
فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعـا هو القتاد الذي يجـتـث أصـلـكـم
ثم افزعوا، قد ينال الأمن من فزعا قوموا قياما على أمشاط أرجـلـكـم
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا وقـلـدوا أمـركـم لـلـه دركـم
ولا إذا عض مكروه به خـشـعـا لا مترفا إن رخاء العيش سـاعـده
هم تكاد حشاه تحطم الـضـلـعـا لا يطعم الـنـوم إلا ريث يبـعـثـه
تروم منها إلى الأعداء مطـلـعـا مسهد النـوم تـعـنـيه أمـوركـم
يكون متبعا طـوراً ومـتـبـعـا ما انفك يحلب در الدهـر أشـطـره
عنكم ولا ولد يبغي له الـرفـعـا وليس بـشـغـلـه مـال يثـمـره
مستحكم السن لا قحما ولا ضرعـا قد استمر علـى شـرر مـريرنـه

أبو دؤاد الأيادي

شاعر قديم كان على خيل المنذر بن النعمان من ملوك الحيرة، أكثر من وصف الخيل في شعره، وأجاد وبرع حتى قال أبو عبيدة أنه أوصف الناس للفرس في

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي :الجاهلية والإسلام، وقال ابن الأعرابي الخطيئة وأبو الأسود الدؤلي على جميع الشعراء ومع ذلك كانت :دؤاد وقدمه لا تروي شعره ولا شعر عدي بن زيد، لمخالفتهما -على ما قال الأصمعي -الرواة .مذهب الشعراء

م 587 - 480عدي بن زيد

بيت عدي

هو عدي بن زيد بن حماد، ينتهي نسبه إلى مضر، وكان من بيت مشهور بالكتابة .والأدب

هاجر أجداده من اليمامة إلى الحيرة، ونزلوا على أبناء خؤولتهم فيها، ثم استقروا .بها واتصلوا بملوك الحيرة ونالوا جوائزهم

وتعلم جده حماد الكتابة ونبغ فيها وكان أول من تعلمها من أسرته، وصار كاتب .النعمان الأكبر

ونشأ والده زيد في رعاية أمه الطائية وأبيه حماد ولما توفي حماد كفله صديق له من فتعلم زيد العربية، وأجاد الكتابة وحذق الفارسية وتولى ..كبار تجار الفرس وقوادهم وظيفة في دولة كسرى حيث كان يحمله على البريد في حوائجه وصار من المقربين في دولته كما كان أثيراً لدى المنذر بن ماء السماء الذي ولي عرش الحيرة بعد موت .(م 554-505)النعمان

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مولده ونشأته

وولد عدي ونشأ في هذا المجد والجاه وفي ظلال والده ونفوذه، وتعلم العربية والكتابة بها في الكتاب بالحيرة كما تعلم الفارسية والكتابة بها في ديوان كسرى حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ونظم الشعر وتعلم الفروسية ووصف لكسرى بأنه أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية مع الجمال الفائق والذكاء العجيب والبديهة الحاضرة، فأثبته كسرى في ديوانه وكان أول من كتب بالعربية فيه .

بيئته

في هذه البيئة العامة، وفي الحيرة عاصمة إمارة المناذرة ولد ونشأ عدي.

وكانت الحيرة إمارة عربية على حدود الجزيرة العربية ومملكة كسرى، وكان أمراؤها خاضعين للنفوذ الفارسي.

وكانت الحيرة كذلك ملتقى للثقافة الفارسية والعربية ومنتدى واسعاً للأدب والشعر، يظللها ألوان من الحضارة والتقاليد الفارسية وكانت النصرانية سائدة فيها كما كان أئمة الشعراء يفدون إليها لينعموا بجوائز المناذرة وصلاتهم السنية وكان ممن قصد إليها النابغة والأعشى وعلقمة وحسان وسواهم.

كما كان تنقل عدي بين البلاد الفارسية سبباً في تنوع ثقافته، وسعة معارفه، وتعدد مشاهده، وكثرة تجاربه، وتباين البيئات التي عاش فيها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حياته

انتقل عدي من الحيرة إلى المدائن حيث كان يعمل كما ذكرنا في ديوان كسرى، يؤذن له عليه في الخاصة، وهو معجب به، قريب منه، كما أصبح له نفوذه عند أمراء الحيرة، فعلا له بذاك صيت عظيم، وذكر كريم.

وكانت إقامته الغالبة في المدائن عاصمة كسرى فإذا أراد المقام بالحيرة في منزله مع أهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وكثيراً ما كان ينزل البادية قريباً من الحيرة.

وأرسله كسرى رسولاً له إلى إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية بالقسطنطينية وأكرمه القيصر وطاف به في أرجاء مملكته الواسعة، وكان من البلاد التي زارها في هذه الرحلة دمشق ويؤثر له فيها قصيدة قالها وكانت فيما يروى أول شعر نظمه.

ومن هذه القصيدة:

رب دار بأسفل الجزع من دو ... مة أشهى إلى من جيرون

وندامى لا يفرحون بما نا ... لوا ولا يرهبون صرف المنون

وقدم عدي المدائن على كسرى بهدية قيصر، وبلغة خبر موت والده أثناء رحلته فاستأذن كسرى في زيارة أهله بالحيرة فتلقاه ملكها في وجوه الناس يعزونه.

وتزوج عدي هنداً بنت النعمان بن المنذر، وكانت من أجمل نساء أهلها وزمانها، وكان لعدي فضل في تولي النعمان عرش الحيرة بعد المنذر، فعظمت منزلة عدي في دولة المناذرة، وخاصة أن النعمان ربي على يد أستاذه عدي، ثم وشى الوشاة به

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.إلى النعمان فحبسه حتى مات في حبسه

شخصيته وأخلاقه

كان عدي من أجمل الناس، وأشدهم ظرفاً، وأكثرهم أدباً، وكان واسع الحيلة كثير الدهاء والذكاء كبير المعرفة والتجربة والخبرة بالحياة والناس، وكان لطيف المعاشرة، قوي الألفة والوفاء لأصدقائه.

.وكان حسن الكلام رائع البيان، ساحر الحديث، بادي الفصاحة واللسن

إنه كان نصرانياً، وكذلك كان :"شعراء النصرانية"أما ديانته فيقول مؤلف كتاب ويروى أن النعمان ملك الحيرة كان يعبد الأوثان، وأنه خرج يتنزه .أبوه وأمه وأهله أبيت اللعن، :بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد فمرا على مقابرها فقال له عدي :إنها تقول :قال .لا :أتدري ما تقول هذه المقابر؟ قال

على الأرض المجدون أيها الركب المخبون
وكما نحن تكونون فكما أنتم كنا

.فدخلت قلب النعمان الرقة وحب التدين، فرجع وتنصر

ولست أجد مظهراً لنصرانية عدي في شعره، فليس فيه ما يوجد في شعر أمية بن أبي الصلت مثلاً من أساطير دينية وقصص الأنبياء، وما إلى ذلك، وأما الحكمة في شعره فلا تدل على نصرانيته، بل قد تدل على أنه كان متحنفاً.

.ويروى أنه كان له كتاب في تاريخ الروم، أخذ عنه المسعودي، وهذا بعيد

شاعريته

4 1 - كان لوراثات عدي العربية الأصيلة المطبوعة على البلاغة والبيان والشعر أثر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في تنشئته الشعرية، كما كان لفطرته واستعداده الشخصي وثقافته وميله إلى التدين آثار في تنمية ملكاته وإرهاف مشاعره وذوقه وعاطفته ووجدانه، مما يساعد على تكوين ملكات الشعر ومواهبه.

وكانت بيئته الحيرة المتحضرة ومشاهدها، وكثرة رحلاته في البلاد، واتصاله بالملوك وخبرته الواسعة، وذكاؤه العجيب، باعثاً على تقوية خياله وكثرة معانيه، وسهولة أساليبه في الشعر.

ولقد سمع عدي وهو صغير الشعراء في الحيرة، ينشدون ملوكها الشعر الجيد، والمدائح العالية والقصائد المحبرة كالنابغة، وحسان، وعلقمة، والأعشى، والمتلمس، وطرفة، وسواهم. فغذى ذلك الجو الأدبي شاعريته وأيقظ فطرته الأدبية، ونشأه على الشعر ونظمه.

وكانت المنافسات الأدبية، ورغبته الحافزة في الفوق على أقرانه وفي استدامة نفوذه وجاهه الذين كانا له، مما يدفعه إلى قوله الشعر والإجادة فيه، إلى غير ذلك من بواعث شاعريته وأسبابها.

- 2 - ويمتاز شعر عدي بكثرة المعاني وتنوعها ودقتها مع الوضوح والصدق، والحكمة والتجربة ..ولعل هذه الكثرة راجعة إلى أثر حياته وبيئته وثقافته في شعره الصادقة تشيعان في معانيه.

وخياله خيال غذي بالحضارة، فقلت صور البادية وأثرها فيه وفي شعره وتكثر فيه الصور العقلية وتقل الصور المادية في شعره، ومن ثم اتكأ خياله على العقل والفطنة لا على المحسات والمشاهدات المادية، وهو مقتصد في تشبيهاته ومجازاته.

ويمتاز أسلوبه بشيوع الرقة والسهولة، وعدم ظهور الجزالة ووضوحها فيه، ويرجع ذلك إلى بيئته الحضرية التي عاش فيها وهي بيئة الحيرة، وإلى كثرة إقامته بالمدائن، ورحلاته إلى بلاد الشام وسواها، مما أشاع في شعره السهولة، ولذلك كثر الغناء به، وقد كانت هذه السهولة مدعاة إلى اللين، مما عابه النقاد عليه، حتى قال ابن سلام فيه:

وعدي كان يسكن الحيرة ويراكز الريف، فلان لسانه، وسهل منطقه فحمل عليه

وقال ."شيء كثير، وتخليصه شديد، واضطرب فيه خلف، وخلط فيه المفضل فأكثر

كان عدي يسكن بالحيرة ويدخل الأرياف، فثقل لسانه، واحتمل عنه " :ابن قتيبة

."شيء كثير جداً، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة

ونحن لا نوافق .وقد عدد صاحب الأغاني بعض الألحان التي صنعت في شعره

النقاد على مؤاخذة عدي بهذه الرقة، وبتلك السهولة، مادام الشعر غير متكلف ولا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولقد انقضى عصر البداوة في الأسلوب، وأصبحنا الآن نعيش في حياة مصنوع. جديدة لا تخالف حياة أجدادنا الأولين، وهذه الحياة وتلك الحضارة لا ترى في السهولة ما يستحق النقد والعيب.

التاريخ الأدبي لعدي

سجل أبو الفرج صاحب الأغاني حياة عدي وشعره في الجزء الثاني من كتابه، كما في القسم الرابع "شعراء النصرانية"جمع الكثير من أخباره وشعره مؤلف كتاب وذكره ابن سلام في طبقات الشعراء، وابن قتيبة في الشعر والشعراء، من الكتاب. زعامة الشعر "وأخرج بعض المعاصرين بحثاً عنوانه والمرزباني في الموشح. "الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد.

-وقد جمع أبو سعيد السكري وجماعة أخرى شعر عدي في القرن الثالث الهجري وذلك رواية عن هشام الكلبي وابن الأعرابي -في الفهرست -كما ذكر ابن النديم والضبي وسواهم.

ألوان من حياة عدي بن زيد وشعره

كان نصرانياً وكذلك أبوه وأمه وأهله، وكان أبوه ممن حذق الفارسية وأجادها وتوصل إلى كسرى، فجعله على البريد ولم يكونوا يفعلون ذلك إلا بأولاد المرازية، ثم أسلمه أبوه. ولما ولد له عدي وتحرك وأيفع طرحه في الكتاب حتى حذق العربية إلى صديق له من مرازبة الفرس فجعله مع ابنه في كتاب الفارسية فاختلف إليه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

زمنا، حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب ولعب لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها، ووفد المرزبان على كسرى فذكره له وقال إن عندي غلاماً من العرب وهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج إلى مثله فرغب فيه وجعله في كتاب الديوان وأوفده إلى قيصر فأكرمه وحمله إلى عماله على البريد ليريه بسطة سلطانه وعظيم شأنه وأقام عدي بالمدائن يؤذن له على كسرى في الخاصة وهو معجب به قريب منه فإذا أراد المقام بالحيرة في منزله ومع أهله استأذنه فأقام فيهم الشهر والشهرين وقد أثر كل هذا في شعر عدي فلان لسانه وسهل منطقه كما قال ابن .وأكثر وأقل سلام، وذهب مذهبا خالف فيه الشعراء كما قال الأصمعي، وكان لمكان الدين منه يتلطف في دعوة النعمان إلى النصرانية حتى نقله من الوثنية إليها، ويتوسل لذلك بالشعر فيضع من الأبيات ما يجعله حديثاً عن المقابر أو غيرها، فإذا خرج للنزهة أو الصيد ومرا بها قال أتدري ما تقول هذه المقابر قال لا قال فإنها تقول:

أنه موف على قرن زوال من رآنا فليحدث نفسه
ولما تأتى به صم الجبال وصروف الدهر لا يبقى لها
يشربون الخمر بالماء الزلال رب ركب قد أناخوا عندنا
وجياد الخيل تردى في الجلال والأباريق عليها فدم
آمني دهرهم غير عجال عمروا دهرا بعيش حسن
وكذاك الدهر يودي بالرجال ثم أضحوا عصف الدهر بهم
في طلاب العيش حالا بعد حال وكذاك الدهر يودي بالفتى

وقد ظلت هذه المعاني وأشباهها مما يتصل بالدين تعتلج في صدره وتهجس في نفسه وتصطبغ بها خواطره حتى نفثها في غرر شعره وعيون قصائده التي كتب بها من حنسه إلى النعمان:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ين الأيام ينسون ما عواقبها لم أر مثل الفتيان في غ
وكيف تعتاقهم مخالبها ينسون إخوانهم ومصرعهم
خير وحب الحياة كاربها ماذا ترجى النفوس من طلب ال
هر، وريب المنون صائبها تظن أن ليس يصيبها عنت الد

:ويقول عدي

غير وجه المسيح الخلاق ليس شيء على المنون بباق
وحنث بمعقد الميثاق فبرئ صدري من الظلم للرب

:وشاهد ذلك حاضر في مصارع من غبر من الأمم وسلف من الملوك

أأنت المبرأ الموفور :هر أيها الشامت المعير بالد
يام، بل أنت جاهل مغرور أم لديك العهد الوثيق من الأ

ذا عليه من أن يضام خفير من رأيت المنون خلدن أم من
وان أم أين قبله سابور أين كسرى كسرى الملوك أنوشر
الروم لم يبق منهم مذكور وبنو الأصفر الكرام ملوك
لة تجبى إليه والخابور وأخو الحضر إذ بناه وإذ دج
فللطير في ذراه وكور شاده مرمرا وجلله كلسا
ملك عنه فبابه مهجور لم يهبه ريب المنون فباد ال
بل يوما وللهدى تفكير وتذكر رب الخورنق إذا أق
لك والبحر معرضا والسدير سره ماله وكثرة ما يم
طة حي إلى الممات يصير وما غب :فارعوى قلبه فقال

شعراء النسيب في العصر الجاهلي

م، 566م، وعبد الله بن العجلان 552المرقش الأكبر :وهم كثيرون ومنهم

ومالك، وعنترة، ومسعود بن خراشة التميمي وقد أدرك الإسلام، ومنظور بن زبان

.الفزاري

ولهم شعر رائع وقصائد كثيرة قصروها على الغزل وحده كما في قصيدة المرقش

.سرى ليلا خيال سليمى :الأكبر

وقد يبدو أن نسيب فن إسلامي بدأه عمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير وطبقتهم،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والحقيقة أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالاً لمن تقدمهم، وما أظن أحداً بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان أن يصف امرأته المتجردة، أو ما بلغ المنخل اليشكري والمرار العدوي وسويد بن أبي كاهل وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدي وقيس بن الحدادية، ممن صدقوا الحب ونسبوا في لفظ عفيف ومعنى نزيه مشهور معروف.. قال المرقش الأكبر:

فأرقني أصحاب هجود سرى ليلا خيال من سليمى
وأرقب أهلها وهم بعيد فبت أدير أمري كل حال
يشب لها بذي الآرطي وقود على أن قد سما طرفي لنار
وآرام وغزلان رقود حواليها مهاجم التراقي
أوانس لا تروح ولا ترود نواعم لا تعالج بؤس العيش
عليهن المحاسد والبرود يرحن معاً بطاء المشي بدا
وقطعت المواثق والعهود سكن ببلدة وسكنت أخرى
وما بالي أصاد ولا أصيد فما بالي أفي ويخان عهدي
منعمة لها فرع وجيد ورب أسيلة الخدين بكر
نقي اللون براق برود وذو أشر شتيت النبت عذب
وزارتها النجائب والقصيد لهوت بها زماناً من شبابي
عناني منهم وصل جديد أناس كلما أخلقت وصلا

وقال:

حسان الوجوه لينات السوالف نواعم أبكار سرائر بدن
له زبد يعيان به كل واصف يهدلن في الآذان كل مذهب
يعوجن من أعناقها بالمواقف قصرن شقيا لا يبالين غيه
خفيضا فلا يلغى به كل طائف نشرن حديثاً آنساً فوضعته

ولعبد الله بن العجلان:

فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف ألا أبلغا هند أسلامي فإن نأت
بأنعم في أهل الديار تطوف ولم أر هنداً بعد موقف ساعة
دبيب القطا أو هن منهن أقطف أنت بين أتراب تمايس إذ مشت
سراة الضحى مني على الحي موقف أشارت إلينا في خفاء وراعها
منيت بذي صول يغار ويعتف وقالت تباعد يا ابن عمي فإنني

وقال:

ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا خليلي زورا قبل شحط النوى هندا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة
وإن لم تكن هند لوجهيكما قصدا ومرا عليها بارك الله فيكما
ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا وقولا لها ليس الضلال أجارنا

وقال قيش بن الحدادية من قصيدة طويلة:

قد اقتربت لو أن ذلك نافع أجدك أن نعم نأت أنت جازع
نوالا ولكن كل من ضن مانع قد اقتربت لو أن في قرب دارها
فما نولت والله راء وسامع وقد جاورتنا في شهور كثيرة
لما استرعيت والظن بالغيب واسع وظني بها حفظ لغيبي ورعية
وشحط النوى إلا لذي العهد قاطع فقالت لقاء بعد حول وحجة
ويسترجع الحي السحاب اللوامع وقد يلتقي بعد الشتاء أولو النوى

ومنها:

حذار وقوع البين والبين واقع كأن فؤادي بين شقين من عصا
ومعرى عن الساقين واللوب واسع يحث بهم حاد سريع نجاؤه

فإن الهوى يا نعم والعيش جامع فقلت لها يا نعم حلى محلنا
بأهلي بين لي متى أنت راجع فقالت وعيناها تفيضان عبرة
إذا أضمرته الأرض ما الله صانع فقلت لها تالله يدري مسافر
وأمعن بالكحل السحيق المدامع فشدت على فيها اللثام وأعرضت
بوصلك مالم يطوني الموت طامع وإني لعهد الود راع وإنني

فنصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود مما توهم الأدباء، وهو أصل ينتمي إليه بارع النسيب الإسلامي من قريب.

لبيد بن ربيعة

حياته وشعره

لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة، وهي قبيلة مضرية، وأمه من بني عبس. كان في الجاهلية شريفاً جواداً شجاعاً شاعراً وقد أدرك الإسلام وأسلم، وعمر طويلاً حتى مات في خلافة معاوية عام 41هـ. وأكثر شعره قاله قبل الإسلام، فلما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.أسلم لم يقل إلا قليلا

وهو شاعر بدوي يصف في شعره حياة بدوية صحراوية ولاسيما في معلقته التي

:مطلعها

بمن تأبد غولها فرجامها عفت الديار محلها فمقامها

.ويظهر أنه قالها في شبابه وهي تمثل الشعر البدوي في متانته وقوته

أثر -وهو الذي عمله في الكهولة والشيخوخة على مايظهر -وفي شعره بعد ذلك

:الحكمة وقوة الشعور الديني كزهير، مثل قوله

يحور رمادا بعدما هو ساطع وما المرء إلا كالشهاب وضوئه
ولابد يوماً أن ترد الودائع وما المال والأهلون إلا ودائع
يتبر ما يبنى، وآخر رافع فعامل :وما الناس إلا عاملان

:وقصيدته التي مطلعها

وكل نفيم لا محالة زائل ألا كل شيء ما خلا الله باطل
دويهية تصفر منها الأنامل وكل أناس سوف تدخل بينهم

:وقصيدته

وبإذن الله ريثي والعجل إن تقوى ربنا خير نفل
بيديه الخير ماشاء فعل أحمد الله ولا ند له
ناعم البال ومن شاء أضل من هداه سبل الخير اهتدى

.وكان لبيد أحدث أصحاب المعلقات عصرا وآخرهم موتا

وشعر لبيد مثال للفخامة والقوة والمتانة والبداوة فتراه فخم العبارة قوي اللفظ قليل

.الحشو مزدانا بالحكمة العالية والموعظة الحسنة

ولبيد من أحسن الجاهليين تصرفا في الرثاء وفخره قوي ينم عن شرفه وعزته

أصدق كلمة قالها :وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .ومجده وحسبه العريق

."ألا كل شيء ما خلا الله باطل"شاعر كلمة لبيد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد نظم لبيد الشعر في جاهليته وجرى به على سنن الأشراف والفرسان كعنترة وعمرو بن كلثوم فلم يتكسب بشعره ولذلك ترى فيه ولاسيما معلقته قوة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وإيواء الجار وعزة القبيلة، ولم ينظم شعراً بعد أن أسلم.

هذا ويقدم لبيد بعض النقاد محتجين بأنه أفضلهم في الجاهلية والإسلام وأقلهم لغواً رحم الله لبيدا ما أشعره في قوله :في شعره، وقالت عائشة رضي الله عنها:

وبقيت في خلف كجلد الأجرب ذهب الذين يعاش في أكنافـهم
ويعاب قائلهم وإن لم يشغب لا ينفعون ولا يرجى خيرهم

وكان لبيد جواداً شريفاً في الجاهلية والإسلام وقصص جودة كثيرة.

ديوان لبيد

ولم يصل إلينا من شرحه السكري والشيباني والأصمعي وابن السكيت والطوسي. ذلك كله إلا نصف شرح الطوسي في مخطوطة طبعها في فيينا يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي سنة 1880 وفيها عشرون قصيدة هي الجزء الثاني من الديوان وقد صدرت بمقدمة عن الديوان والشاعر.

ووضع وكذلك عنى بالديوان المستشرق هوبر الذي طبعه في ليدن سنة 1981 مقدمة له في حياة لبيد، وأخرجه بإشراف بروكلمان.

ولمعلقة لبيد شروح، وقد نشرها دي ساسي وقد ترجمها إلى الفرنسية أيضاً.

مصادر حياة لبيد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ترجم له صاحب الأغاني في الجزء الرابع عشر، وابن قتيبة في الشعر والشعراء وذكره ابن سلام في طلبقات الشعراء والمرزباني في الموشح.

وترجم له صاحب كتاب "تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي"، والزيات في كتابه تاريخ الأدب العربي، وأصحاب الوسيط والمفصل وسواهم في سلسلة الروائع.

معلقة لبيد

لبيد بن ربيعة العامري من سادة العامريين القيسيين وأشرافهم وكان يقال لأبيه ربيعة المعتربن وعمه ملاعب الأسنة عامر بن مالك أخذ أربعين مرباعا في الجاهلية.

كان لبيد من شعراء الجاهلية وفرسانهم وقال الشعر في الجاهلية في كل غرض، وأجرك الإسلام وأسلم وهجر الشعر وأقام بالكوفة إلى أن مات عام 41 ه مائة وسبع وخمسين سنة.

وسئل لبيد من أشعر الناس؟ فقال: ثم الشيخ أبو الملك الضليل، ثم الشاب القتيل، وهو من أصحاب المعلقات، وكان نظم لبيد الجاهلية فجم العبارة. عقيل يعني نفسه منضد اللفظ قليل الحشو مزدانا، فالحكمة العالية ثعات، وهو أحسن الجاهليين تصرفاً في الرثاء، وأكثرهم قدرة على تصوير عواطف المفجوع الحزين بلفظ رائق وألوب لأنه أفضل الشعراء في الجاهلية والإسلام، وأقلهم لغواً "مؤثر، وقدمه بعض النقاد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

."في شعره

ومعلقته لبيد تمتاز بقوة اللفظ ومتانة الأسلوب، وبما فيها من تصوير للبادية والحياة

.والأخلاق فيها

بدأها لبيد بذكر الديار وخلوها من أصحابها وتعرضها للرياح والأمطار تعبث -أ

:قال .بها ويمحو معالمها

بمعنى تأبد غولها فرجامها عفت الديار محلها فمقامها
زبر تجد متونها أقلامها وجلا السيول عن الطول كأنها
صما خوالد ما يبين كلامها فوقفت أسألها، وكيف سؤالنا

:ثم يصف رحيل أحبابه عنها، حتى يقول

وتقطعت أسبابها ورمامها وقد نأت "نوار"بل ما نذكر من
أهل الحجاز، فابن منك مرامها مرية، حلت بفيد، وجاورت

وأخيراً، يرى لا أن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله، ولكن أن يقطع

:أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد تغير وصلها

ولشر واصل خلة صرامها فاقطع لبانة من تعرض وصله

ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوي متين، ويطيل في هذا -ب

:الوصف ويشبهها بالأتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة إلى أن يقول

واجتاب أرجية السراب كامها فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى
أو أن يلوم بحاجة لوامها أقضي اللبانة لا أفرط ريبة
وصال عقد حبائل جذامها أولم تكن تدري نوار بأنني
أو يرتبط بعض النفوس حمامها تراك أمكنة إذا لم أرضها

ثم يتحدث عن نفسه وعزتها، ولذات الراح التي شارك فيها، وشجاعته -ج

وبطولته في مواقف النزال والنضال، وكرامه وسخائه، ونواله للجار الفقير

:والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين

بمغالق متشابه أعلامها وجزور أيسار دعوت لحتفها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هبطا تبالة مخصبا أهضامها فالضيف والجار الغريب كأنما
مثل البلية قالص أهدامها تأوي إلى الأطناب كل رزية

ثم يفتخر بقومه ومآثرهم ورفهم ومجدهم فيقول -د:

ولكل قوم سنة وإمامها من معشر سنت لهم آباؤهم
فسما إليه كهلها وغلامها فبنوا لنا بيتاً رفيعاً سمكه
قسم الخلائق بيننا علامها فاقنع بما قسم المليك فإنما
أوفى بأعظم حظنا قسامها وإذا الأمانة قسمت في معشر
وهم فوارسها وهم حكامها فهم السعاة إذا العشيرة أفظعت
والمرملات إذا تطاول عامها وهم ربيع للمجاور فيهم

أعشى قيس535 - 629م

حياته

1 - صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وكانت العرب تتغنى بشعره وتسميه صناجة العرب.

ولقب بالأعشى لضعف في بصره.

2 - والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع، قال جهنام البكري:

وخالك عبد من خماعة راضع أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل

روي أنه دخل غاراً يستظل به من لفح الحر فوقعت صخرة فسدت الغار فمات جوعاً.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

م من بني خماعة من بني ضبيعة وتزوج 580وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر امرأة من بني عنزة من هزان ثم طلقها.

3 - ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشأ راوية لخاله المسيب وتتلمذ عليه في الشعر وبدأ حياته شاباً فقيراً ماجناً يلعب القمار ويشرب الخمر، ثم سكن الحيرة وتردد على النصارى فيها يأتيهم ويشرب الخمر معهم، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها:

وطال في العجم ترادادي وتسياري قد جبت مابين بانقيا إلـى عـدن

ويقول:

عمان فحمص فأورشـليم وطوفت لـلـمـال آفـاقـه
وأرض النبيط وأرض العجم أتيت النجـاشـي فـي داره

وكان تطوافه سبباً في كثرة معارفه وسعة ثقافته.

اتصل بنصارى نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموءل اليهودي صاحب تيماء وعده بعض الباحثين من النصارى، والظاهر أنه لم يؤمن بدين "الأبلق"بحصنه وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها.

وكان يوافي سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغني به ولذلك كانت العرب تضيفه وتهاديه ليمدحها ويطير ذكرها.

قيل إن عبد العزى المحلق الكلابي كان أبوه من أشراف العرب فمات، وقد أتلف ماله وبقي المحلق وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذي به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أخي هذا الأعشى نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم يمدح قوماً إلا رفعهم ولم يهج قوماً إلا وضعهم، فاحتل في زق خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع :قال .عطفيه في البرد ليقولن فيك شعراً يرفعك به قالت الآن والله .رسلها، فأخذت عمته تحضه، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك فحيثما أدركه أخبره عنك أنك كنت غائباً عند نزوله الماء وأنك لما وردت فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه، فإن فمازالت به حتى فعل ذلك فخرج مولاه يتبع الأعشى، فكلما .هذا أحسن لموقعه عنده قد ارتحل أمس عنه، حتى صار إلى منزله بمنفوحة، فوجد عنده :مر بماء قيل له انظروا من :جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم، فقرع الباب فقال لهم رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت، ومازالوا به حتى :فدخلوا عليه وقالوا .هذا وصلتك رحم سيأتيك ثناؤها :أقرئه السلام وقل :أذن له، فدخل وأدى الرسالة فقال له وقام الفتيان فنحروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر، فلما .

:شبع الأعشى قال

وما بي من سقم وما بي تعشق أرقت وما هذا السهاد المؤرق

فسارت القصيدة وشاعت في العرب، فما أتى على المحلق سنة حتى زوج إخوته

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.الثلاث كل واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف

ويروى أن امرأة كسدت عليها بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشبب بواحدة فواحدة

.منهن وبعثت له هدايا فما زال يشيب بواحدة منهن واحدة حتى زوجن جميعا

:وفد الأعشى على كسرى، وقصد النعمان بن المنذر وأنشده - 4

اتروح مع الليل الطويل وتغتدي إلـــــــــــــــــــــــــيك

:ثم أنشده قصيدته

وشطت على ذي هوان تزارا أأزمعت من آل ليلى ابتكـارا

إن الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد ورحل به إلى :ويقال

الملوك والأمراء وكان يغنى بشعره، فكانت العرب تسميه صناجة العرب، وكان

بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة، وكان الأعشى يمدح عامر بن

:الطفيل ويهجو علقمة، ومما قال فيه

الناقض الأوتار والواتر علقم ما أنت إلى عامـر

فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رصدا، فخرج الأعشى يوماً

:يريد وجهاً فأخطأ به الدليل فألقاه في ديار عامر، فأخذه رهط علقمة فأتوه به فقال

إليك وما أنت لي منقص علقم قد صيرتنـي الأمـور
ولازلت تنمو ولا تنقص فهب لي نفسي فدتك النفوس

.قد أمكنني الله من هذا الأعمى الخبيث :فهم علقمة بقتله، ثم دخل إلى أمه، فقال لها

يا بني قد كنت أرجوك لقومك :فقالت .فما تراك فاعلاً به؟ قال سأقتله شر قتله :قالت

عامة وإني اليوم لأرجوك لنفسك خاصة وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله وتسيره إلى

ففعل ما أمرته به وأحسن صلته، فقال .بلاده، فإنه لا يمحو عنك ماقاله إلا هو

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الأعشى:

للضيف والصاحب والزائر علقم يا خير بني عامر
والغافر العثرة للعائر والضاحك السن على همه

ومدح شريح بن السموءل والأسود بن الهنذر أخا النعمان لأمه وكان من تيم

الرباب وهي قبائل من الياس بن مضر وكان أخوه ولاه عليهم وقد كان عنده أسرى

من بني سعد بن ضبيعة، فأتاه الأعشى ومدحه بقصيدته:

وسؤالي وما ترد سؤالي ما بكاء الكبير بالأطلال

وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من المعلقات .وسأله أن يطلقهم ففعل

وبعضهم يذكر أن معلقته هي قصيدته:

وهل تطيق وداعاً أيها الرجل ودع هريرة إن الركب مرتحل

وبعضهم يجعل معلقته هي مدحته للرسول:

وبت كما بات السليم مسهدا ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا

وهي قصيدة رائعة.

ومدح قيس بن معد يكرب الكندي، وسواه.

وقال الأعشى يمدح السموءل، ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كلبي

كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلاً فيهم، فأسره وهو لا يعرفه،

ثم سار حتى نزل بشريح بن السموءل فأحسن ضيافته، ومر بالأسرى فناداه الأعشى

:

حبالك اليوم بعد القد أظفاري سريح، لا تسلمني بعد ما علقت
وطال في العجم تكراري وتسياري قد سرت ما بين بلقاء إلى عدن
عقداً أبوك بعرف غير إنكار فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم
وفي الشدائد كالمستأسد الضاري كالغيث مااستمطروه جاد وابله
في جحفل كسواد الليل جرار كن كالسموءل إذ طاف الهمام به
قل ما تشاء فإني سامع حار إذ سامه خطتي خسف فقال له

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وما فيهما حظ لمختـار .فاختر غدر وثكل أنت بـينـهـمـا :فقال
اقتل أسيرك، إني مانـع جـاري :فشك غير طـويل ثـم قـال لـه
وإن قتلت كريمـا غـير خـوار هذا له خلف إن كـنـت قـاتـلـه
رب كريم وقوم أهـل اطـهـار وسوف يعقبنـيه إن ظـفـرت بـه
ولم يكن وعده فيهـا بـخـنـار فاختار أدراعه كـي لا يسـب بـه

فأطلقه وقال له "هو لك"فقال "هذا الأسير المنصور" :فجاء شريح الكلبي فقال

فأعطاه ناقة "إن تمام إحسانك إلى أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة"الأعشى

وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، .ناجية، فركبها ومضى من ساعته

" :فقال "ابعث إلي الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه" :فأرسل إلى شريح

.فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه "قد مضى

:ولما وفد الأعشلا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مدحه بقصيدته التي أولها

وعاك ما عاد السليم المسهد ألم تغمض عيناك ليلة أرمـدا
تناسيت قبل اليوم خلة مهددا وما ذاك من عشق النساء وإنما

:وفيها يقول لناقته

ولا من حفا حتى تزور محمدا فأليت لا أرثي لها مـن كـلالة
أغار لعمري في البلاد وأنجدا نبي يرى مالا تـرون وذكـره
تراحى وتلقى من فواضله يدا متى ما تناخى عند باب ابن هاشم

هذا صناجة العرب ما مدح :فبلغ خبره قريشاً قط، فرصدوه على طريقه وقالوا

.أحداً قط إلا رفع قدره

.أردت صاحبكم هذا لأسلم :أين أردت يا أبا بصير؟ قال :فلما ورد عليهم قالوا له

:وما هي؟ فقال أبو سفيان بن حرب :قال .إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك :قالوا

قال لعلي إن لقيته أن .القمار :لقد تركني الزنا وتركته، ثم ماذا؟ قالوا :قال .الزنا

ما دنت ولا أدنت، ثم ماذا؟ :قال .الربا :أصيب منه عوضاً من القمار، ثم ماذا؟ قالوا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.أرجع إلى صبابة قد بقيت في المهراس فأشربها !قال أوه .الخمر :قالوا

نحن وهو الآن :وما هو؟ قال :هل لك في خير مما هممت به؟ قال :قال له أبو سفيان في هدنة، فتأخذ مائة من الإبل، وترجع إلى بلدك سنتك هذه، وتنظر ما يصير إليه ما أكره :فقال .أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، وإن ظهر علينا أتيته والله لئن أتى محمداً وأتبعه !يا معشر قريش، هذا الأعشى :قال أبو سفيان .ذلك ففعلوا، فأخذها .فاجمعوا له مائة من الإبل .ليضر من عليكم نيران العرب بشعره .وانطلق إلى بلده، فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله

شعر الأعشى

1 - للأعشى ديوان شعر كبير طبع مراراً، وقد قدمه كثير من النقاد محتجين بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وقيل إنه أمدحهم وقال عبد الملك بن .للملوك وأوصفهم للخمر وأغزرهم شعراً وأحسنهم قريضا أدبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة، قاتله الله ما :مروان لمؤدب أولاده كان أعذب بحره وأصلب صخره فمن زعم أن أحداً من الشعراء أشعر من الأعشى .فليس يعرف الشعر

:ومهما كان فهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم وهم امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى، فهو من الطبقة الأولى عند كثير من النقاد ويروى أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والأعشى إذا طرب.

2 - ويمتاز شعره بمعارفه الواسعة، وقد أدخل فيه ألفاظاً فارسية لإقامته في الحيرة، ووصف سيل العرم والقصر الأبلق.

وأكثر الأعشى من وصف الخمر وما إليها من نديم وساقي وقينة وعود وأطال في ذلك حتى عد إمام الأخطل وأبي نواس.

3 - وعلى أي حال، فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب والبراعة في وصف الخمر والإجادة مع الطول.

ولقوة طبعه وجلبة شعره سمي صناجة العرب حتى ليخيل إليك إذا أنشدت شعره أن آخر ينشده معك. ولجلالة شعر الأعشى وأثره بين العرب كان يرفع الوضيع الخامل وتضع الخامل الشريف.

ومن شعره قصيدته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعدها بعضهم من المعلقات، ومطلعها:

وبت كما بات السليم مسهدا ... ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا
تناسيت قبل اليوم حلة مهددا ... وما ذاك من عشق النساء وإنما
إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا ... ولكن أرى الدهر الذي هو خائن
فلله هذا الدهر كيف ترددا ... شباب وشيب وافتقار وثروة
ولا من حفي حتى تلاقي محمدا ... فآليت لا أرثي لها من كلالة
تراحى وتلقى من فواضله ندى ... متى ما تناخى عند باب ابن هاشم
أغار لعمري في البلاد وأنجدا ... نبي يرى مالا يرون وذكره
وليس عطاء اليوم يمنعه غدا ... له صدقات ما تغب ونائل

ومن شعر الأعشى قصيدته اللامية المعروفة التي يقول منها:

جهلاً بأم خليد حبل من تصل؟ ... صدت هريرة عنا ما تكلمنا
ريب المنون ودهر مفند خبل ... أئن رأت رجلاً أعشى أضربه
ويلي عليك وويلي منك يا رجل ... قالت هريرة لما جئت زائرها:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إنا كذلك ما نحفى وننتعل إما ترينا حفاة، لا نعال لنا
وقد يصاحبني ذو الشرة الغزل وقد أقود الصبا يوما، فيتبعني
شاو مشل شلوب شلشل شول وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني
أن هالك كل من يحفى وينتعل في فتية كسيوف الهند قد علموا
وقهوة مزة رواوقها خضل نازعتهم قضب الريحان متكئا
إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا لا يستفيقون منها، وهي راهنة
قلص أسفل السربال معتمل يسعى بها ذو زجاجات له نطف
إذا ترجع فيه القينة الفضل ومستجيب تخال الصنج يسمعه
والرافلات على أعجازها العجل والساحبات ذيول الربط آونة
وفي التجارب طول اللهو والغزل من كل ذلك يوم قد لهوت به
أبا ثبيت أما تنفك تأتكل أبلغ يزيد بني شيبان مألكة
ولست ضائرها ما أطت لأبل ألست منتهياً عن نحت أثلتنا
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل كناطع صخرة يوماً ليوهنها
يوم اللقاء، فتردى، ثم تعنزل تغرى بنا رهط مسعود وإخوته
والتمس النصر منكم عوض تحتمل لا أعرفنك إن جدت عداوتنا

أرماحنا، ثم تلقاهم، وتعتزل نلحم أبناء ذي الجدين إن غضبوا
تعوذ من شرها يوماً وتبتهل لا تقعدون، وقد أكلتها حطبا
أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل سائل بني أسد عنا، فقد علموا
واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل واسأل قشيرا وعبد الله كلهم
عند اللقاء، وإن جاروا وإن جهلوا إنا نقاتلهم حتى نقتلهم
والجاشرية من يسعى وينتضل قد كان في آل كهف إن هم احتربوا
تخدى، وسيق إليه الباقر الغيل إني لعمر الذي خطت مناسمها
لنقتلن مثله منكم، فنمتثل لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا
لا تلفنا عن دماء القوم ننفتل لئن منيت بنا عن غب معركة
كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل لا تنتهون، ولن ينهى ذوي شطط

السموأل بن عاديا

كان السموءل يهودياً مشهوراً بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق، يقال أوفى .كانت العرب تنزل فيه فيضيفها، وبالسموءل يضرب المثل في الوفاء من السموءل، لأنه فضل قتل ابنه على التفريط في أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر، وكانت الأمانة أدرعا وفي ذلك يقول السموءل:

إذا ما خان أقوام وفيت وفيت بأدرع الكندي إني
تهدم يا سموءل ما بنيت وأوصى عاديا يوما بأن لا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وماء كلما شئت استقيت بني لي عاديا حصنا حصينا

ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه، أوردها أبو تمام في كتاب الحماسة، مطلعها:

فكل رداء يرتديه جميل إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فليس إلى حسن الثناء سبيل وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها

وكان للسموءل أخ شاعر أيضاً وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى في شعره..

إن السموءل عاش في أواخر الجيل السادس ومات في :وعلى ما يقول المحققون أوائل الجيل السابع وكان معاصراً للأعشى، ويقال إنه توفي سنة 560م.

حاتم الطائي

1 - أجود من حاتم "اشتهر بالجود والكرم حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال

وقد وصل إلينا من شعره قليل جاء في ديوان الحماسة وكتاب الأغاني "الطي

وغيرهما من كتب الأدب، وله ديوان معروف باسمه وتوفي حاتم سنة 605م،

وقبره بعوارض، وهو جبل لبني طي، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة، ومن

نزلنا بحاتم فلم يقرنا، وجعلوا :غريبها أن نفراً من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا

يا حاتم ألا تقرى أضيافك؟ ثم ناموا جميعاً وكان رئيس القوم رجلاً يقال له :ينادون

فقال له .وا رحلتاه :أبو الخيبري فنام أيضاً، حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح

:قالوا .خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي :قال !مالك :أصحابه

فظلوا يأكلون .قالوا والله قراك .فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخزلة لا تنبعث .كذبت

من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فإذا هو عدي بن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حاتم راكباً قارناً جملاً أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخبيرى فدلوه عليه فقال جاءني أبي في النوم فذكر لي شتمك له وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال في ذلك أبياتاً رددها حتى حفظتها وهي:

حسود العشيرة شتامها أبا الخيبرى وأنت امرؤ
بداوية صخب هامها فما ذا أردت إلى رمة
وحولك غوث وانعامها تبغي أذاها وإعسارها
كرم بالسيف نعتامها وإنا لنطعم أضيافنا من ال

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونكه فأخذوه وركبه وذهبوا.

ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم، وهو من بني الحشرج من طي وأحد شعراء الجاهلية.. ويكنى أبا عدي وأبا سفانة. وأدرك ابنه الإسلام وأسلم.

إن أباك إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال: قال عدي قلت يا رسول الله وكانت سفانة بنته أتى بها إلى رسول الله صلى الله أراد أمراً فأدركه يعني الذكر عليه وسلم فقالت، يا محمد هلك الولد، وغاب الرافد فإن رأيت أن تتخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي سيد قومه، وكان يفك العاني ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشى السلام، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فرده، يا جارية هذه صفة المؤمن لو فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا ابنة حاتم طي.. كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

قال ابن الأعرابي كان حاتم من شعراء الجاهلية، وكان جواداً يشبه جوده شعره، ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفراً إذا قاتل غلب، وإذا وكان إذا أهل غنم أنهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

رجب نحر في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه، وكان أول ما ظهر من جوده أن أباه خلفه في إبله وهو غلام، فمر به جماعة من الشعراء، فيهم عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابغة الذبياني، يريدون النعمان بن المنذر، فقالوا هل من قرى؟ ولم يعرفهم فقال أتسألوني القرى وقد رأيتم الإبل والغنم، انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم، وسألهم عن أسمائهم، فأخبروه ففرق فيهم الإبل والغنم، وجاء أبوه فقال: ما فعلت؟ قال طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وعرفه القضية، فقال أبوه إذا لا أساكنك بعدها أبدا ولا آويك إذا لا أبالي: فقال حاتم.

ومن حديثه، أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة، فلما كان بأرض عنزة ناداه فقال: يا أبا سفانة أكلني الاسار والقمل: ويحك ما أنا في بلاد قومي وما أسير لهم معي شيء، وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي ومالك مترك، ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في قيده حتى أتى بفدائه فأداه إليهم.

وحدثت ماوية امرأة حاتم أن الناس أصابتهم سنة فأذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عديا وأخذت سفانة فعللناهما حتى ناما، ثم أخذ يعللني بالحديث لأنام، فرققت لما بعد من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمه، فقال لي أنمت مراراً فلم أحبه، فسكت ونظر من وراء الخباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه، فإذا امرأة تقول: يا أبا سفانة قد أتيتك من عند صبية جياع فقال أحضريني. فقمت سريعاً فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك قالت: صبيانك فوالله فأشبعنهم من الجوع إلا بالتعليل، فقام إلى فرسه فذبحه ثم أجج ناراً وقال اشتوى وكلي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال لي أيقظي صبيتك فأيقظتهم، ثم قال والله إن هذا للؤم أن تأكلوا .وأطعمي ولدك عليكم النار فاجتمعوا :وأهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً ويقول وأكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئا.

ولحاتم الطائي شعر كثير وهو من البلاغة بمكان، والمذكور في ديوانه بعض - 2 - منه ومن شعره يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله:

ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد أيا ابنة عبد اللـه وابـنة مـالـك
اكيلا فإني لست آكـلـه وحـدي إذا ما صنعت الزاد فالتـمـس لـه
أخاف مذ مات الأحاديث من بعدي أخا طارقا أو جار بيت فـإنـنـي
وما في إلا تلك من شيمة العبـد وإني لعبد الـضـيف مـادام ثـاويا

وكان من حديث البردين حين لقب به .عني بذي البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة أن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس، وماء السماء قيل أمه، نسب إليها لشرفها، وقيل لقبت بماء السماء لصفاء نسبها ويقال لنقاء وأخرج المنذر بردين يوما يبلو .لونها، ويراد أنها كماء السماء لم يحتمل كدورة الوفود، وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما، فقام عامر بن أحيمر فأخذهما وائتزر أأنت أعز العرب قبيلة؟ قال العز والعدد :فقال له المنذر .بأحدهما وارتدى بالآخر في معد، ثم في نزار ثم في مضر، ثم في خندف ثم في تميم، ثم في سعد ثم في فسكت الناس، فقال .كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة، فمن أنكر هذا فلينافرني المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك؟ فقال أنا أبو عشرة وأخو عشرة وخال عشرة، وعم عشرة، وأما أنا في نفسي فشاهد العز شاهدي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل؟ فلم يقم :ثم وضع قدمه على الأرض فقال

.إليه أحد من الحاضرين، ففاز بالبردين

:ومن شعر حاتم أيضاً قوله

كأني إذا أعطيت مالي أضيمها وعاذلة قامت علي تلومني
ولا مخلد النفس الشحيحة لومها أعاذل أن الجود ليس بمهلكي
مغيبة في اللحد بال رميمها وتذكر أخلاق الفتى وعظامه
يدعه ويغلبه على النفس خيمها ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه

:ومن ذلك قوله أيضاً

أكف أصحابي حين حاجتنا معا أكف يدي عن أن ينال التماسها

من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا أبيت هضيم الكشح مضطمر الحشا
مكان يدي من جانب الزاد أقرعا وإني لأستحيي رفيقي أن يرى
وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا وانك مهما تعط بطنك سؤله

:وقال أيضاً

ويحيي العظام البيض وهيم رميم أما والذي لا يعلم السر غيره
محافظة من أن يقال لئيم لقد كنت أختار القرى طاوي الحشا
وبين فمي داجي الظلام بهيم وإني لأستحيي يميني وبينها

:وقال أيضاً

ضربت بسيفي ساق أفعى فخرت ولما رأيت الناس هرت كلابهم
بشهباء من ليل الثمانين قرت وقلت لأصباء صغار ونسوة
إذا النار مست جانبيها أرمعلت عليكم من الشطين كل ورية

:وقال أيضاً

على إذا ما تطبخين حرام لا تشتري قدري إذا ما طبختها
بجزل إذا أوقدت لا بضرام ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي

:وقال أيضاً

ونفسك حتى ضربت نفسك جودها وقائلة أهلكت بالجود مالنا
لكل كريم عادة يستعيدها فقلت دعيني إنما تلك عادتي

وهو القاتل لغلامه يسار، وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد ناراً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في بقاع من الأرض، لينظر إليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه:

والريح يا واقد ريح صر أوقد فإن الليل ليل قر
إن جلبت ضيفا فأنت حر عل يرى نارك من يمر

وقال أيضاً:

وقد عذرتنا في طلابكم العذر أماوي قد طال التجنب والهجر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر أماوي إن المال غاد ورائح
وإما عطاء لا ينهنهه الزجر أماوي إما مانع فمبين
إذا جاء يوماً حل في مالي النذر أماوي إني لا أقول لسائل
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر أماوي لا يغني الثراء عن الفتى
من الأرض لا ماء لدي ولا خمر أماوي إن يصبح صداي بقفرة
وأن يدي مما بخلت به صفر ترى إن ما أنفقت لم يك ضرتي
بمظلمة لج جوانبها غبر إذا أنا دلاني الذين بلونني
يقولون قد أدمى أظافرنا الحفر وراحوا سراعا ينفضون أكفهم
فأوله شكر وآخره ذكر أماوي إن المال مال بذلته
أراد ثراء المال كان له وفر وقد يعلم الأقوام لو أن حاتما
شهودا وقد أودى باخوته الدهر ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتي
وكل سقانا وهو كاسينا الدهر غنينا زمانا بالتقصد والغنى
غنانا ولا أزرى بأحلامنا الفقر فما زادنا مأوى على ذي قرابة

وله قصيدة طويلة تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق، وهي مسطورة في الخماسة البصرية وغيرها.. وهي هذه:

تلومان متلافا مفيدا ملوما وعاذلتين هبتا بعد هجعة
فتى لا يرى الإنفاق في الحمد مغرما تلومان لما غور النجم ضلة
وأوعدني تماني أن تبينا وتصرما فقلت وقد طال العتاب عليهما
كفى بصروف الدهر للمرء محكما ألا لا تلوماني على ما تقدما
ولست على ما فاتني متندما فإنكما لا ما مضى تدركانه
عليك فلن تلقى مدى الدهر مكرما فنفسك أكرمها فإنك إن تهن
إذا مت كان المال نهبا مقسما أهن للذي تهوى البلاد فإنه
به حين تغشى أغبر الجوف مظلما ولا تشقين فيه فيسد وارث
وقد صرت في خط من الأرض أعظما يقسمه غنما ويشرى كرامة
إذا نال مما كنت تجمع مغنما قليلا به ما يحمدنك وارث
ولن تستطيع الحلم حتى تحلما تحلم عن الأدنين واستبق ودهم
وذمي أود قومته فتقوما وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
وأعرض عن شتم اللئيم تكرما وأغفر عوراء الكريم ادخاره
ولا أشتم ابن العم إن كان مفحما ولا أخذل المولى وإن كان خاذلا
وإن كان ذا نقص من المال مصرما ولا زادني عنه منأى تباعدا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذا الليل بالنكس الدنـيء تـجـهـمـا وليل بهيم قد تـسـربـلـت هـولـه
إذا هو لم يركب من الأمر معظـمـا ولن يكسب الصعلوك حمداً ولا غـنـى
من العيش أن يلقى لبوساً ومغـنـمـا لحا الله صعـلـوكـا مـنـاه وهـمـه

تنبه مثـلـوج الـفـؤاد مـورمـا ينام الضحى حتى إذا نومه اسـتـوى
إذا نال وجدي من الطعام ومجثـمـا مقيم مع المـثـرين لـيس بـبـارح
وتمضي على الأحداث والدهر مقدما وللـه صـعـلـوك يسـاور همـه
ولا شبعة إن نالها عد مـغـنـمـا فتى طلبات لا يرى الخمـص تـرحة
تيمم كبراهـن ثـمـت صـمـمـا إذا ما رأى يوماً مكـارم أعـرضـت
صدور العوالي فهو مختضب دمـا ويغشـى إذا مـا كـان يوم كـريهة
وذا شطب عضب الضريبة مخذمـا يرى رمحـه ونـبـلـه ومـجـنـه
عتاد فتى هيجا وطرفا مسـمـومـا وأحناء سـرج قـاتـر ولـجـامـه
وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمـمـا فذلك إن يهلك فحـسـنـى ثـنـاؤه

وعلى الجملة فشعر حاتم صوره لنفسه وأخلاقه وجوده، ولذلك قال ابن الأعرابي:

جوده يشبه شعره.

وهو غزير البحر، فياض بالأمثال والحكم والمعاني المتصلة بالجود واللوم عليه وما يتصل به من جمال الذكر وحسن الأحدوثة.

وقد ترى بعض التفاوت في شعره، وذلك إنما يرجع إلى كثرة المدسوس عليه،

وتوفي حاتم نحو سنة 45 ق.ه. وجمع شعره في ديوان طبع بلندن وبيروت.

3 - أبو عدي فارس شاعر جاهلي أحد الأجواد الذين يضرب بهم المثل بل هو أشهر منهم، وهم كعب بن أمامة وهرم بن سنان وحاتم، ويقول فيه الشريشي في شرح المقامات: وكان إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا قامر سبق وإذا أسر أطلق وإذا أثر أنفق ويقال إنه لا يعرف ميت قرى أضيافه إلا هو وذلك أن ركباً من العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خيبرى فجعل يقول: أبا سفانة أما تقرى أضيافك أبا سفانة إن أضيافك جياع، ويعيدها، فلما نام ثار

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكيف؟ قال :وا راحلتاه عقرت والله ناقتي، فقال له أصحاب :من نومه وهو يقول

:رأيت أبا سفانة قد انشق عنه قبره فاستوى قائماً ينشدني

ظلوم العشيرة لوامها أبا خيبرى لأنت امرؤ
بداوية صخب هامها وماذا تريد إلـى رمة
ودونك طي وأنعامها أتبغي أذاهم وأسعارها

دونكم فما أيقظني إلا :ثم عمد إلى سيفي فانتضاه من غمده وعقر ناقتي وقال

فنحروها وأكلوا .رغاؤها، وإذا الناقة ترغو ما تنبعث، فقالوا قد والله قراك حاتم

وتزودوا واقتسموا متاع أبي خيبرى واستمروا لوجهتهم فلما صاروا في الظهيرة

وضح لهم راكب يجنب بعيرا يؤم سمتهم حتى التقوا فقال لهم أفيكم أبو خيبرى؟

قالوا نعم، فقال فإن عدي بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول إن أبا خيبرى

وأصحابه استقروني ففريتهم ناقته فعوضه منها وزده بكرا يحمل عليه متاعه وهذه

الناقة وهذا البكر فارتحل أبو خيبرى الناقة وتخفف هو وأصحابه من أزوادهم على

وأدرك عدي ابنه النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه، ..البكر ومضوا بأتم قرى

:وقال الشاعر في عدي ..وكان يحدث أصحابه بهذا الحديث بعد إسلامه

لدن شاب حتى مات في الخير راغبا أبوك أبو سفـانة الـخير لـم يزل
ولم يقر قبر قبله الدهـر راكبـا قرى قبره الأضياف إذ نـزلـوا بـه

وكانت سفانة بنته من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من إبله

يا بنية إن الغويين إذا اجتمعا في المال أتلفاه :فتهبها وتعطيها للناس، فقال لها أبوها

فقالت .فإما أن أعطي وتمسكي وإما أن أمسك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء

..قال وأنا لا أمسك أبدا، قالت فلا نتجاور، فقاسمها ماله وتباينا .والله لا أمسك أبدا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وحكي أن أمه كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تحبس شيئاً تملكه، وهي عتبة بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها سرمة من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن تسألها، فقالت دونك الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من الجوع مالا أمنع بعده سائلا أبدا..ثم أنشأت تقول:

فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا لعمري لقد ما عضني الجوع عضة
فإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا فقولا لهذا اللائم اليوم أعفني
سوى عذلكم أو عذل من كان معانا فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم
وكيف بتركي ياابن أم الطبائعا؟ وهل ما ترون اليوم إلا طبيعة

وقالت امرأته النوار: أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة فأيقنا بالهلاك، فوالله إني لفي ليلة صبيرة بعيدة الطرفين إذ تضاعى صبيتنا جوعا، عبد الله وعدي وسفانة، فقام إلى الصبيين وقمت إلى الصبية فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل وأقبل يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت، فلما تغورت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت فقال من هذا فقالت جاريتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون من الجوع عواء الذئب فما وجدت معلولا إلا عليك أبا عدي، فقال اعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت تحمل اثنين ويمشي إلى جانبها أربعة كأنها نعامة حولها رثالها، فقام إلى فرسه فوجا لبتها بمدية فخرت ثم كشط الجلد ودفع المدية إلى المرأة وقال: شأنك. فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل، ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا، والتف في ثوبه ناحية ينظر إلينا والله إن ذاق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

منها مزعة، وإنه لأحوج إليها منا فأصبحنا وما على الأرض منها إلا عظم وحافر

فأنشأ يقول:

ولا تقول لشيء فات مـا فـعـلا مهلا نوار أقلـي اللـوم والـعـذلا
مهلا وإن كنت معطي العنس والجملا ولا تقولي لشيء كنت مـهـلـكـه
إن الجواد يرى في مـالـه سـبـلا يرى البخيل سـبـيل المـاء واحـدة

وذكر الحريري ..ولم يكن يمسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يجود بهما

شنشنة أعرفها من أخزم :أن عقيلا تمثل بقول حاتم.

ويروى أن الحكم بن أبي العاص خرج ومعه عطر يريد الحيرة، وكان - 4 -

بالحيرة سوق يجتمع إليها الناس كل سنة، فمر في طريقه بحاتم بن عبد الله الطائي،

فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة، فأجاره، ثم أمر حاتم بجزور

فنحرت وطبخت، ثم دعاهم إلى الطعام فأكلوا ولما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم

من طيبه.

وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام ربع الطريق طعمة لهم، لأن بنت سعد بن

حارثة بن لأم كانت عنده ومر سعد بن حارثة بحاتم ومعه قومه من بني لام، فوضع

من هؤلاء الذين معك يا حاتم؟ قال :فقالوا !اطعموا حياكم الله :حاتم سفرته وقال

أنا ابن عمكم وأحق :قال له !فأنت تجير علينا في بلادنا :قال له سعد .هؤلاء جيراني

وأرادوا أن يفضحوه، ووثبوا إليه وتناول !لست هناك :فقالوا .من لم تخفروا ذمته

سعد حاتماً، فأهوى له حاتم بالسيف، وأطار أرنبة أنفه، ووقع الشر حتى تحاجزوا ثم

بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك، ثم وضعوا تسعة أفراس رهناً :قالت بنو لام لحاتم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وسمع .ووضع حاتم فرسه رهناً عند رجل من كلب وخرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة بذلك إياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله يا بني حية إن :وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه فجمع رهطه من بني حية، وقال عندي :هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مماجدته، فقال رجل منهم عندي عشرة حصن على كل :ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء، وقام آخر فقال قد :حصان منها فارس مدجج لا يرى منه إلا عيناه، وقال حسان بن جبلة الخير علمتم أن أبي قد مات وترك خيراً كثيراً، فعلى كل خمر ولحم أو طعام ما أقاموا في وحاتم لا يعلم -على مثل جميع ما أعطيتم كلكم :سوق الحيرة، ثم قام إياس فقال بشيء مما فعلوا.

وذهب حاتم إلى ابن عمه وهم بن عمرو، وكان مصارماً له لا يكلمه فقالت له امرأته :فقالت .أثبتي النظر !ما لنا ولحاتم :فقال .أي وهم، هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع : هو لا يكلمني، فما جاء به إلي؟ ثم نزل حتى سلم عليه فرد !ويحك :قال .ها هو قال .خاطرت على حسبك وحسبي :ما جاء بك يا حاتم؟ قال :سلامه وحياه ثم قال له في الرحب والسعة، هذا مالي وعدته تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد.

احملوني إلى الملك، وكان به نقرس، فحمل حتى :ثم إن إياس بن قبيصة قال لقومه :فقال إياس .وحياك إليهك :فقال النعمان !أنعم صباحاً أبيت اللعن :أدخل عليه فقال أظن أختانك أن !أنمد أختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر الكنانة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين لم يشعروا أن بني حية بالبلد؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً فليحضروا مجادهم غداً بمجمع العرب.

فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له: يا أحلمنا لا تغضب فإني سأكفيك

وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه فقال: انظروا ابن عمكم حاتماً .

فأرضوه، فوالله ما أنا بالذي أعطيكم مالي تبذرونه وما أطيق بني حية.

فخرج بنو لام إلى حاتم وقالوا له: أعرض عن هذا المجاد ندع أرش أنف ابن عمنا.

قال: لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم، فتركوا أرش أنف

فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها صاحبهم وأفراسهم وقالوا: قبحها الله وأبعدها!

الناس.

5 - ولما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طيء فريقاً من جنده، يقدمهم

وكان من أشد الناس عداء لرسول -على عليه السلام، فزع عدي بن حاتم الطائي

إلى الشام فصبح على القوم، واستاق خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم إلى -الله

رسول الله.

فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم، فقالت: يا محمد،

فإن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب .هلك الوالد، وغاب المرافد!

فإن أبي كان سيد قومه، يفك العاني، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار،

ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام ويفشي السلام، ويحمل الكل، ويعين على

نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائباً، أنا بنت حاتم الطائي!.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يا جارية، هذه صفات المؤمنين حقاً، لو كان أبوك :فقال النبي صلى الله عليه وسلم

" :ثم قال .خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق .مسلماً لترحمنا عليه

وامتن عليها بقومها ."ارحموا عزيزاً ذل، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال

.فأطلقهم تكريماً لها

أصاب الله :فقالت .اسمعوا وعوا :وقال لأصحابه .فاستأذنته في الدعاء له، فأذن لها

ببرك مواقعه، ولا جعل لك إلا لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك

.سبباً في ردها عليه

يا أخي إيت هذا :فلما أطلقها رجعت إلى أخيها عدي وهو بدومة الجندل، فقالت له

ورأيت .فإني قد رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة .الرجل قبل أن تعلقك حبائله

خصالا تعجبني، رأيته يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر

الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه، فإن يكن نبياً فللسابق فضله، وإن يكن ملكاً

.!فلن تزال في عز ملكه، فقدم عدي إلى رسول الله فأسلم، وأسلمت سفانة

ويروى أن عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها عن - 6 -

وكان شريفاً .والله لآتين من يحملها عني :قومه، فأسلموه فيها، وعجز عنها، فقال

.شاعراً شجاعاً

إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها، وإني حملتها في مالي :فلما قدم عليه قال

وأهلي، فقدمت مالي وأخرت أهلي، وكنت أملي، فإن تحملتها فرب حق قد قضيته،

وهم قد كفيته، وإن حال دون ذلك حائم لم أذمم يومك، ولم أيأس من غدك، ثم أنشأ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

:يقول

فجئتك لما أسلمني البـراجـم حملت دماء للـبـراجـم جـمة
يكفي الحمالة حاتم :فعلت لهم لم حملت دماءنـا :وقالوا سفاهاً
وأهلا وسهلا أخطأتك الأشـائم متى آته فيها يقل لي مرحـبـاً
زيادة من جلت عليه المكـارم فيحملها عني، وإن شئت زادنـي
فإن مات قامت للسخاء مآتـم يعيش الندى ما عاش حاتم طـيء
مجيبا له ما حام في الجو حائم مات الجود معك فلا ترى :ينادين
إني بذلـك عـالـم :فقلت لهم أنهب العام مـالـه :وقال رجال
إذا جلف المال الحقوق اللوازم ولكنه يعطى من أموال طـيء
لتصغيره تلك المطـية جـارم فيعطى التي فيها الغنى وكأنـه
وسعد وعبد الله تلك القمـاقـم بذلك أوصاه عـدي وحـشـرج

إني كنت لأحبن مثلك من قومك، هذا مرباعي من مغارة على بني :فقال له حاتم تميم خذه وافرا، فإن وفى بالحمالة، وإلا كملتها لك، وهو مائنا بعير سوى نيبها وفصالها، مع أني لا أحب أن تؤبس قومك بأموالهم.

أي بعير دفعته إلي، وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه :فضحك أبو جبيل، وقال بريء، فدفعها إليه وزاده مائة بعير فأخذها وانصرف راجعاً إلى قومه، فقال حاتم في ذلك:

لهم في حمالـتـه طـويل أتاني البرجمي أبـو جـبـيل
فإني لست أرضى بالقلـيل خذ المرباع منهـا :فقلت له
على علاتها علل البـخـيل على حال ولا عودت نفسـي
سوى الناب الرذية والفصيل فخذها إنها مـائنـا بـمـير

رأيت المن يزرى بالجمـيل فلا من عليك بـهـا، فـإنـي
من أعباء الحمالة من فنـيل فآب البرجمي ومـا عـلـيه
!خفيف الظهر من حمل ثقيل يجر الذيل ينـفـض مـذرويه

أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض، واغبر أفق :وقالت ماوية امرأة حاتم - 7 - السماء وراحت الإبل حدبا حدابير، وضنت المراضع على أولادها، فما تبض فوالله أنا لفي ليلة صنبر، بعيدة مابين .بقطرة، وحلقت ألسنة المال، وأبقنا بالهلاك

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عبد الله وعدي وسفانة، فقام حاتم إلى الصبيين، الطرفين، إذ تضاغى صبيتنا جوعاً وقمت أنا إلى الصبية، وأقبل يعللني بالحديث، فعرفت ما يريد، فتناومت. فلما تهورت النجوم، إذا شيء قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال حاتم: من هذا؟ قالت: جارتك فلانة، أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب، فما وجدت معلولا إلا أعجليهم فقد أشبعك الله عليك يا أبا عدي. فقال: !.

فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي بجانبها أربعة، كأنها نعامة حولها رثالها، فقام حاتم إلى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشطه ودفع المدية إلى المرأة، فقال لها: ثم جعل يمشي الحي يأتيهم بيتاً بيتاً فيقول: فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل شأنك! فوالله إن هبوا أيها القوم، عليكم بالنار، فاجتمعوا والتفع وجلس في ناحية ينظر إلينا ذاق منه مزعة وانه لأحوج إليه منا، فأصبحنا وما على ظهر الأرض من الفرس إلا عظم وحافر، فأنشأ حاتم يقول:

ولا تقولي لشيء فات مـا فـعـلا مهلا نوار أقلـي الـلـوم والـعـذلا
مهلا وإن كنت أعطي السهل والجبلا ولا تقولي لمال كنـت مـهـلـكـه
إن الجواد يرى في مـالـه سـبـلا يرى الـبـخـيل الـمـال واحـدة

ولما تزوج حاتم ماوية، وكانت من أحسن النساء، لبثت عنده زمناً ثم إن ابن عم - 8 42 ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه، ولئن لم: له يقال له مالك قال لماوية يجد ليتكلفن، ولئن مات ليتركن ولده عيالا على قومه، طلقي حاتماً وأنا أتزوج بك، صدقت إنه: فقالت ماوية. فأنا خير لك منه وأكثر مالاً، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك لكذلك فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً.

وكان طلاقهن أنهن يحولن. وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية أبواب بيوتهن إن كان الباب إلى المشرق جعلنه إلى المغرب، وإن كان الباب قبل اليمن جعلنه قبل الشام، فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقته فلم يأتها.

يا عدي ما ترى أمك؟ ما عدا: فأتى حاتم فوجدها قد حولت باب الخباء فقال لابنه فدعاه. لا أدري غير أنها غيرت باب الخباء، وكأنه لم يلحن لما قال: قال! عليها فهبط به بطن واد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء، كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلاً فضاقت
اذهبي إلى مالك فقولي له إن أضيافاً لحاتم قد :بهم ماوية ذرعاً، فقالت لجاريتها
.نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً فأرسل إلينا بنات نقرهم ولبن نعبقهم
انظري إلى جبينه وفمه فإن شافهك بالمعروف فاقبلي منه وإن :وقالت لجاريتها
.ضرب بلحييه على زوره فارجعي ودعيه
فلما أتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من لبن، فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت، إنما
هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه، فأدخل يده في رأسه وضرب بلحييه على زوره،
.أقرئي عليها السلام، وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتماً من أجله :فقال لها
فما عندي من كبيرة، قد تركت العمل، وما كنت لأنحر صفية غزيرة بشحم كلاها،
.وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم
ويلك ائتي :فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه، وأعلمتها بمقالته، فقالت لها
إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا، ولم يعلموا بمكانك، فأرسل إلينا بنات :حاتماً فقولي له
.ننحرها ونقرهم، ولبن نسقهم، فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك
إن ماوية :فأتت الجارية حاتماً فصرخت به، فقال حاتم لبيك، قريباً دعوت، فقالت
إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة، فأرسل إليهم بناب :تقرأ عليك السلام، وتقول لك
ثم قام إلى الإبل فأطلق اثنتين من !نعم وأبي :فقال .ننحرها لهم ولبن نسقهم
عقاليهما، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء، فضرب عراقيبهما، فطفقت ماوية تصيح
.هذا الذي طلقتك فيه، تترك ولدك وليس لهم شيء :وتقول

وكانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال، وحسب ومال،

فآلت ألا تزوج نفسها إلا من كريم، ولئن خطبها لئيم لتجد عن أنفه، فتحاماها الناس

حتى انتدب إليها زيد الخيل، وحاتم بن عبد الله، وأوس بن حارثة الطائيون، فاتحلوا

.إليها

جئنا :فلما دخلوا عليها قالت مرحبا بكم، ما كنتم زوارا، فما الذي جاء بكم؟ قالوا

زوارا خطابا، قالت أكفاء كرام، ثم أنزلتهم وفرقت بينهم وأسبغت لهم القرى،

.وزادت فيه

فلما كان اليوم الثاني بعثت بعض جواريها متنكرة في زي سائلة تتعرض لهم، فرفع

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إليها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحد منهما، فلما صارت إ لى رحل حاتم

.دفع إليها جميع ما كان من نفقته، وحمل إليها جميع ما حمل إليه

فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليها، فقالت ليصف كل واحد منكم نفسه في شعره،

:فابتدر زيد وأنشأ يقول

عند الطعان إذا ما احمرت الحدق هلا سألت بني ذبيان ما حسبي
بالماء يسفح من لباتها العلق وجاءت الخيل محمرا بوادرها
إن ناب دهر لعظم الجار معترق والجار يعلم أني لست خاذلة
أو تسخطي فإلى من تعطف العنق؟ هذا الثناء، فإن ترضى فراضية

:وقال أوس بن حارثة إنك لتعلمين أنا أكرم أحسابا، وأشهر أفعالا من أن نصف

:أنفسنا لك، أنا الذي يقول فيه الشاعر

ليقضي حاجتي ولقد قضاها إلى أوس بن حارثة بن لأم
ولا لبس النعال ولا احتذاها فما وطئ الحصا مثل ابن سعدى

:وأنا الذي عقت عقيقته، وأعتقت عن كل شعرة فيها عنه نسمة، ثم أنشأ يقول

فما مثله فينا ولا في الأعاجم فإن تنكحي ماوية الخير حاتما
فكاك أسير أو معونة غارم فتى لا يزال الدهر أكبر همه
إذا الحرب يوماً أقعدت كل قائم وإن تنكحي زيدا ففارس قومه
ولا جارف جرف العشيرة هادم وإن تنكحيني تنكحي غير فاجر
بأنفسها نفسي كفعل الأشائم ولا متق يوماً إذا الحرب شمرت
وجدت ابن سعدى للقرى غير عائم وإن طارق الأضياف لاذ برحله
فإنا كرام من رؤوس أكارم فأي فتى أهدى لك الله فاقبلي

:وأنشأ حاتم يقول

وقد عذرتني في طلابكم عذر أماوي قد طال التجنب والهجر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر أماوي إن المال غاد ورائح
حل في مالنا النزر :إذا جاء يوماً أماوي إني لا أقول لسائل
وإما عطاء لا ينهنهه الزجر أماوي إما مانع فمبين
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر أماوي ما يغني الثراء عن الفتى
من الأرض لا ماء لدي ولا خمر أماوي إن يصبح صداي بقفرة
وأن يدي مما بخلت به صفر ترى إن ما أنفقت لم يك ضائري
أخذت فلا قتل عليه ولا أسر أماوي إني رب واحد أمه
أراد ثراء المال كان له وفر وقد علم الأقوام لو أن حاتماً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فأولـه شكـر وآخـره ذكـر أماوي إن المـال مـال بـذلـتـه
فأولـه زاد وآخــره ذخــر وإني لا آلـو بـمـالـي صـنـيعة
وما إن يعريه القداح ولا القمـر يفك به الـعـانـي ويؤكـل طـيبـا
شهوداً وقد أودى بإخوتـه الـدهـر ولا أظلم ابن العم إن كـان إخـوتـي
وكلا سقاناه بكأسيهمـا الـدهـر غنينا زمانا بالتصعلـك والـغـنـى
غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقـر فما زادنا بـأواً عـلـى ذي قـرابة
يجاورنـي ألا يكـون لـه سـتـر وما ضر جاراً ياابنة القوم فاعلـمـي
وفي السمع مني عن أحاديثها وقـر بعيني عن جارات قـومـي غـفـلة

فقالت أما أنت يا زيد فقد وترت العرب، وبقاؤك مع الحرة قليل، وأما أنت يا أوس فرجل ذو ضرائر، والدخول عليهن شديد، وأما أنت يا حاتم فمرضي الأخلاق، محمود الشيم، كريم النفس، وقد زوّجتك نفسي.

شعراء النسيب في العصر الجاهلي

المرقش الأكبر 552م، وعبد الله بن العجلان 566م، وهم كثيرون ومنهم: ومالك، وعنترة، ومسعود بن خراشة التميمي وقد أدرك الإسلام، ومنظور بن زبان الفزاري.

ولهم شعر رائع وقصائد كثيرة قصروها على الغزل وحده كما في قصيدة المرقش الأكبر: سرى ليلا خيال سليمى.

وقد يبدو أن نسيب فن إسلامي بدأه عمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير وطبقتهم، والحقيقة أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالاً لمن تقدمهم، وما أظن أحداً بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان أن يصف امرأته المتجردة، أو ما بلغ المنخل اليشكري والمرار العدوي وسويد بن أبي كاهل وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدي وقيس بن الحدادية، ممن صدقوا الحب ونسبوا في لفظ

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال المرقش الأكبر ..عفيف ومعنى نزيه مشهور معروف:

فأرقني أصحاب هجود سرى ليلا خيال من سليمى
وأرقب أهلها وهم بعيد فبت أدير أمري كل حال
يشب لها بذي الآرطي وقود على أن قد سما طرفي لنار
وآرام وغزلان رقود حواليها مهاجم التراقي
أوانس لا تروح ولا ترود نواعم لا تعالج بؤس العيش
عليهن المحاسد والبرود يرحن معاً بطاء المشي بدا
وقطعت المواثق والعهود سكن ببلدة وسكنت أخرى
وما بالي أصاد ولا أصيد فما بالي أفي ويخان عهدي
منعمة لها فرع وجيد ورب أسيلة الخدين بكر
نقي اللون براق برود وذو أشر شتيت النبت عذب
وزارتها النجائب والقصيد لهوت بها زماناً من شبابي
عناني منهم وصل جديد أناس كلما أخلقت وصلا

وقال:

حسان الوجوه لينات السوالف نواعم أبكار سرائر بدن
له زبد يعيان به كل واصف يهدلن في الآذان كل مذهب
يعوجن من أعناقها بالمواقف قصرن شقيا لا يبالين غيه
خفيضا فلا يلغى به كل طائف نشرن حديثاً آنساً فوضعته

ولعبد الله بن العجلان:

فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف ألا أبلغا هند أسلامي فإن نأت
بأنعم في أهل الديار تطوف ولم أر هنداً بعد موقف ساعة
دبيب القطا أو هن منهن أقطف أنت بين أتراب تمايس إذ مشت
سراة الضحى مني على الحي موقف أشارت إلينا في خفاء وراعها
منيت بذي صول يغار ويعتف وقالت تباعد يا ابن عمي فإنني

وقال:

ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا خليلي زورا قبل شحط النوى هندا
أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة
وإن لم تكن هند لوجهيكما قصدا ومرا عليها بارك الله فيكما
ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا وقولا لها ليس الضلال أجارنا

وقال قيش بن الحدادية من قصيدة طويلة:

قد اقتربت لو أن ذلك نافع أجدك أن نعم نأت أنت جازع
نوالا ولكن كل من ضن مانع قد اقتربت لو أن في قرب دارها
فما نولت والله راء وسامع وقد جاورتنا في شهور كثيرة
لما استرعيت والظن بالغيب واسع وظني بها حفظ لغيبي ورعية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وشحط النوى إلا لذي العهد قاطع فقالت لقاء بعد حول وحجة
ويسترجع الحي السحاب اللوامع وقد يلتقي بعد الشتاء أولو النوى
:ومنها

حذار وقوع البين والبين واقع كأن فؤادي بين شقين من عصا
ومعرى عن الساقين واللوب واسع يحث بهم حاد سريع نجاؤه
فإن الهوى يا نعم والعيش جامع فقلت لها يا نعم حلى محلنا
بأهلي بين لي متى أنت راجع فقالت وعيناها تفيضان عبرة
إذا أضمرته الأرض ما الله صانع فقلت لها تاللـه يدري مسافر
وأمعن بالكحل السحيق المدامع فشدت على فيها اللثام وأعرضت
بوصلك ما لم يطوني الموت طامع وإني لعهد الود راع وإنني

فنصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود مما توهم الأدباء، وهو

.أصل ينتمي إليه بارع النسيب الإسلامي من قريب

لبيد بن ربيعة

حياته وشعره

.لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة، وهي قبيلة مضرية، وأمه من بني عبس
كان في الجاهلية شريفاً جواداً شجاعاً شاعراً وقد أدرك الإسلام وأسلم، وعمر طويلاً وأكثر شعره قاله قبل الإسلام، فلما أسلم لم يقل .ه41حتى مات في خلافة معاوية عام
.إلا قليلا
وهو شاعر بدوي يصف في شعره حياة بدوية صحراوية ولاسيما في معلقته التي
:مطلعها

بمن تأبد غولها فرجامها عفت الديار محلها فمقامها

.ويظهر أنه قالها في شبابه وهي تمثل الشعر البدوي في متانته وقوته

أثر -وهو الذي عمله في الكهولة والشيخوخة على ما يظهر -وفي شعره بعد ذلك

:الحكمة وقوة الشعور الديني كزهير، مثل قوله

يحور رمادا بعدما هو ساطع وما المرء إلا كالشهاب وضوئه
ولابد يوماً أن ترد الودائع وما المال والأهلون إلا ودائع
يتبر ما يبنى، وآخر رافع فعامل :وما الناس إلا عاملان

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقصيدته التي مطلعها:

وكل نفيم لا محـالة زائل ألا كل شيء ما خلا الله باطل
دويهية تصفر منها الأنامل وكل أناس سوف تدخل بينهم

وقصيدته:

وبإذن الله ريثي والعجل إن تقوى ربنا خير نـفـل
بيديه الخير ما شاء فعل أحمد اللـه ولا نـد لـه
ناعم البال ومن شاء أضل من هداه سبل الخير اهتدى

وكان لبيد أحدث أصحاب المعلقات عصرا وآخرهم موتا.

وشعر لبيد مثال للفخامة والقوة والمتانة والبداوة فتراه فخم العبارة قوي اللفظ قليل الحشو مزدانا بالحكمة العالية والموعظة الحسنة.

ولبيد من أحسن الجاهليين تصرفا في الرثاء وفخره قوي ينم عن شرفه وعزته ومجده وحسبه العريق. وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد "ألا كل شيء ما خلا الله باطل".

وقد نظم لبيد الشعر في جاهليته وجرى به على سنن الأشراف والفرسان كعنترة وعمرو بن كلثوم فلم يتكسب بشعره ولذلك ترى فيه ولاسيما معلقته قوة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وإيواء الجار وعزة القبيلة، ولم ينظم شعراً بعد أن أسلم.

هذا ويقدم لبيد بعض النقاد محتجين بأنه أفضلهم في الجاهلية والإسلام وأقلهم لغواً، وقالت عائشة رضي الله عنها في شعره: رحم الله لبيدا ما أشعره في قوله:

وبقيت في خلف كجلد الأجرب ذهب الذين يعاش في أكنافـهـم
ويعاب قائلهم وإن لم يشغب لا ينفعون ولا يرجى خـيرهـم

وكان لبيد جواداً شريفاً في الجاهلية والإسلام وقصص جودة كثيرة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ديوان لبيد

ولم يصل إلينا من .شرحه السكري والشيباني والأصمعي وابن السكيت والطوسي ذلك كله إلا نصف شرح الطوسي في مخطوطة طبعها في فيينا يوسف ضياء الدين وفيها عشرون قصيدة هي الجزء الثاني من الديوان 1880الخالدي المقدسي سنة .وقد صدرت بمقدمة عن الديوان والشاعر

ووضع 1981وكذلك عنى بالديوان المستشرق هوبر الذي طبعه في ليدن سنة .مقدمة له في حياة لبيد، وأخرجه بإشراف بروكلمان

.ولمعلقة لبيد شروح، وقد نشرها دي ساسي وقد ترجمها إلى الفرنسية أيضاً

مصادر حياة لبيد

ترجم له صاحب الأغاني في الجزء الرابع عشر، وابن قتيبة في الشعر والشعراء .وذكره ابن سلام في طلبقات الشعراء والمرزباني في الموشح

، والزيات في "تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي"وترجم له صاحب كتاب وترجم له أيضاً .كتابه تاريخ الأدب العربي، وأصحاب الوسيط والمفصل وسواهم .في سلسلة الروائع

معلقة لبيد

لبيد بن ربيعة العامري من سادة العامريين القيسيين وأشرافهم وكان يقال لأبيه ربيعة المعتربن وعمه ملاعب الأسنة عامر بن مالك أخذ أربعين مرباعا في

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.الجاهلية

كان لبيد من شعراء الجاهلية وفرسانهم وقال الشعر في الجاهلية في كل غرض، ه مائة وسبع 41وأجرك الإسلام وأسلم وهجر الشعر وأقام بالكوفة إلى أن مات عام .وخمسين سنة

الملك الضليل، ثم الشاب القتيل، ثم الشيخ أبو :وسئل لبيد من أشعر الناس؟ فقال وهو من أصحاب المعلقات، وكان نظم لبيد الجاهلية فجم العبارة .عقيل يعني نفسه منضد اللفظ قليل الحشو مزدانا، فالحكمة العالية ثعات، وهو أحسن الجاهليين تصرفاً في الرثاء، وأكثرهم قدرة على تصوير عواطف المفجوع الحزين بلفظ رائق وألوب لأنه أفضل الشعراء في الجاهلية والإسلام، وأقلهم لغواً "مؤثر، وقدمه بعض النقاد ."في شعره

ومعلقته لبيد تمتاز بقوة اللفظ ومتانة الأسلوب، وبما فيها من تصوير للبادية والحياة .والأخلاق فيها

بدأها لبيد بذكر الديار وخلوها من أصحابها وتعرضها للرياح والأمطار تعبث -أ :قال .بها ويمحو معالمها

بمعنى تأبد غولها فرجامها عفت الديار محلها فمقامها

زبر تجد متونها أقلامـها وجلا السيول عن الطول كأنها
صما خوالد ما يبين كلامها فوقفت أسألها، وكيف سؤالنـا

:ثم يصف رحيل أحبابه عنها، حتى يقول

وتقطعت أسبابها ورمامـها وقد نـأت "نوار"بل ما نذكر من
أهل الحجاز، فابن منك مرامها مرية، حلت بـفيد، وجـاورت

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأخيراً، يرى لا أن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله، ولكن أن يقطع

أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد تغير وصلها:

ولشر واصل خلة صرامها فاقطع لبانة من تعرص وصله

ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوي متين، ويطيل في هذا -ب

الوصف ويشبهها بالأتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة إلى أن يقول:

واجتاب أرجية السراب كامها فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى
أو أن يلوم بحاجة لـوامـها أقضي اللبـانة لا أفرط ريبة
وصال عقد حبائل جـذامـها أولم تكن تدري نوار بـأننـي
أو يرتبط بعض النفوس حمامها تراك أمكنة إذا لـم أرضـها

ثم يتحدث عن نفسه وعزتها، ولذات الراح التي شارك فيها، وشجاعته -ج

وبطولته في مواقف النزال والنضال، وكرامه وسخائه، ونواله للجار الفقير

والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين:

بمغالق متشابه أعلامـها وجزور أيسار دعوت لحتفها
هبطا تبالة مخصبا أهضامها فالضيف والجار الغريب كأنما
مثل البلية قالص أهدامها تأوي إلى الأطناب كل رزية

ثم يفتخر بقومه ومآثرهم ورفهم ومجدهم فيقول -د:

ولكل قوم سنة وإمـامـها من معشر سنت لهم آبـاؤهم
فسما إليه كهلها وغلامـها فبنوا لنا بيتاً رفيعاً سمـكـه
قسم الخلائق بيننا علامـها فاقنع بما قسم المليك فإنـما
أوفى بأعظم حظنا قسامها وإذا الأمانة قسمت في معشر
وهم فوارسها وهم حكامها فهم السعاة إذا العشيرة أفظعت
والمرملات إذا تطاول عامها وهم ربيع للمجـاور فيهم

أعشى قيس 535 - 629م

حياته

1 - صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر، وهو أبو بصير ميمون

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وكانت العرب تتغنى بشعره وتسميه صناجة العرب.

ولقب بالأعشى لضعف في بصره.

2 - والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع، قال جهنام البكري:

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من خماعة راضع

روي أنه دخل غاراً يستظل به من لفح الحر فوقعت صخرة فسدت الغار فمات جوعاً.

580 م من بني خماعة من بني ضبيعة وتزوج وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر امرأة من بني عنزة من هزان ثم طلقها.

3 - ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشأ راوية لخاله المسيب وتتلمذ عليه في الشعر وبدأ حياته شاباً فقيراً ماجناً يلعب القمار ويشرب الخمر، ثم سكن الحيرة وتردد على النصارى فيها يأتيهم ويشرب الخمر معهم، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها:

قد جبت مابين بانقيا إلى عدن وطال في العجم ترددي وتسياري

ويقول:

عمان فحمص فأورشليم وطوفت للمال آفاقه
وأرض النبيط وأرض العجم أتيت النجاشي في داره

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكان تطوافه سبباً في كثرة معارفه وسعة ثقافته.

اتصل بنصارى نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموءل اليهودي صاحب تيماء وعده بعض الباحثين من النصارى، والظاهر أنه لم يؤمن بدين "الأبلق"بحصنه وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها.

وكان يوافي سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغني به ولذلك كانت العرب تضيفه وتهاديه ليمدحها ويطير ذكرها.

قيل إن عبد العزى المحلق الكلابي كان أبوه من أشراف العرب فمات، وقد أتلف ماله وبقي المحلق وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذي به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أخي هذا الأعشى نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم يمدح قوماً إلا رفعهم ولم يهج قوماً إلا وضعهم، فاحتل في زق خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع عطفيه في البرد ليقولن فيك شعراً يرفعك به. قال: قالت الآن والله. رسلها، فأخذت عمته تحضه، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك فحيثما أدركه أخبره عنك أنك كنت غائباً عند نزوله الماء وأنك لما وردت فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه، فإن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فمازالت به حتى فعل ذلك فخرج مولاه يتبع الأعشى، فكلما .هذا أحسن لموقعه عنده قد ارتحل أمس عنه، حتى صار إلى منزله بمنفوحة، فوجد عنده :مر بماء قيل له انظروا من :جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم، فقرع الباب فقال لهم رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت، ومازالوا به حتى :فدخلوا عليه وقالوا .هذا وصلتك رحم سيأتيك ثناؤها :أقرئه السلام وقل :أذن له، فدخل وأدى الرسالة فقال له وقام الفتيان فنحروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر، فلما .

:شبع الأعشى قال

وما بي من سقم وما بي تعشق أرقت وما هذا السهاد المؤرق

فسارت القصيدة وشاعت في العرب، فما أتى على المحلق سنة حتى زوج إخوته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف.

ويروى أن امرأة كسدت عليها بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشبب بواحدة فواحدة منهن وبعثت له هدايا فما زال يشيب بواحدة منهن واحدة حتى زوجن جميعا.

:وفد الأعشى على كسرى، وقصد النعمان بن المنذر وأنشده - 4

اتروح مع الليل الطويل وتغتدي إلـــــــــــــــــــــيك

:ثم أنشده قصيدته

وشطت على ذي هوان تزارا أأزمعت من آل ليلى ابتكارا

إن الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد ورحل به إلى :ويقال الملوك والأمراء وكان يغنى بشعره، فكانت العرب تسميه صناجة العرب، وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة، وكان الأعشى يمدح عامر بن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الطفيل ويهجو علقمة، ومما قال فيه:

الناقض الأوتار والواتر علقم ما أنت إلى عامر

فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رصدا، فخرج الأعشى يوماً يريد وجهاً فأخطأ به الدليل فألقاه في ديار عامر، فأخذه رهط علقمة فأتوه به فقال:

إليك وما أنت لي منقص علقم قد صيرتني الأمور
ولازلت تنمو ولا تنقص فهب لي نفسي فدتك النفوس

فهم علقمة بقتله، ثم دخل إلى أمه، فقال لها: قد أمكنني الله من هذا الأعمى الخبيث.

فقالت: يا بني قد كنت أرجوك لقومك. فما تراك فاعلاً به؟ قال سأقتله شر قتله. قالت: عامة وإني اليوم لأرجوك لنفسك خاصة وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله وتسيره إلى بلاده، فإنه لا يمحو عنك ما قاله إلا هو. فعل ما أمرته به وأحسن صلته، فقال الأعشى:

للضيف والصاحب والزائر علقم يا خير بني عامر
والغافر العثرة للعائر والضاحك السن على همه

ومدح شريح بن السموءل والأسود بن الهنذر أخا النعمان لأمه وكان من تيم الرباب وهي قبائل من الياس بن مضر وكان أخوه ولاه عليهم وقد كان عنده أسرى من بني سعد بن ضبيعة، فأتاه الأعشى ومدحه بقصيدته:

وسؤالي وما ترد سؤالي ما بكاء الكبير بالأطلال

وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من المعلقات. وسأله أن يطلقهم ففعل.

وبعضهم يذكر أن معلقته هي قصيدته:

وهل تطيق وداعاً أيها الرجل ودع هريرة إن الركب مرتحل

وبعضهم يجعل معلقته هي مدحته للرسول:

وبت كما بات السليم مسهدا ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.وهي قصيدة رائعة

.ومدح قيس بن معد يكرب الكندي، وسواه

وقال الأعشى يمدح السموءل، ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كلبي

كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلاً فيهم، فأسره وهو لا يعرفه،

ثم سار حتى نزل بشريح بن السموءل فأحسن ضيافته، ومر بالأسرى فناداه الأعشى

:

حبالك اليوم بعد القد أظفاري سريح، لا تسلمني بعد ما علقت
وطال في العجم تكراري وتسياري قد سرت ما بين بلقاء إلى عدن
عقداً أبوك بعرف غير إنكار فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم
وفي الشدائد كالمستأسد الضاري كالغيث ماستمطروه جاد وابله
في جحفل كسواد الليل جرار كن كالسموءل إذ طاف الهمام به
قل ما تشاء فإني سامع حار إذ سامه خطتي خسف فقال له
وما فيهما حظ لمختار .فاختر غدر وثكل أنت بينهما :فقال
اقتل أسيرك، إني مانع جاري :فشك غير طويل ثم قال له
وإن قتلت كريما غير خوار هذا له خلف إن كنت قاتله
رب كريم وقوم أهل اطهار وسوف يعقبنيه إن ظفرت به
ولم يكن وعده فيها بخنار فاختار أدراعه كي لا يسب به

فأطلقه وقال له "هو لك"فقال "هذا الأسير المنصور" :فجاء شريح الكلبي فقال

فأعطاه ناقة "إن تمام إحسانك إلى أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة"الأعشى

وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، .ناجية، فركبها ومضى من ساعته

" :فقال "ابعث إلي الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه" :فأرسل إلى شريح

.فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه "قد مضى

:ولما وفد الأعشلا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مدحه بقصيدته التي أولها

وعاك ما عاد السليم المسهد ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا
تناسيت قبل اليوم خلة مهددا وما ذاك من عشق النساء وإنما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفيها يقول لناقته:

ولا من حفا حتى تزور محمدا فأليت لا أرثي لها من كلالة
أغار لعمري في البلاد وأنجدا نبي يرى مالا ترون وذكره
تراحى وتلقى من فواضله يدا متى ما تناخى عند باب ابن هاشم

هذا صناجة العرب ما مدح: فبلغ خبره قريشاً قط، فرصدوه على طريقه وقالوا أحداً قط إلا رفع قدره.

أردت صاحبكم هذا لأسلم: أين أردت يا أبا بصير؟ قال: فلما ورد عليهم قالوا له: وما هي؟ فقال أبو سفيان بن حرب: قال. إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك: قالوا قال لعلي إن لقيته أن. القمار: لقد تركني الزنا وتركته، ثم ماذا؟ قالوا: قال. الزنا ما دنت ولا أدنت، ثم ماذا؟: قال. الربا: أصيب منه عوضاً من القمار، ثم ماذا؟ قالوا أرجع إلى صبابة قد بقيت في المهراس فأشربها! قال أوه. الخمر: قالوا.

نحن وهو الآن: وما هو؟ قال: هل لك في خير مما هممت به؟ قال: قال له أبو سفيان في هدنة، فتأخذ مائة من الإبل، وترجع إلى بلدك سنتك هذه، وتنظر ما يصير إليه ما أكره: فقال. أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، وإن ظهر علينا أتيته والله لئن أتى محمداً وأتبعه! يا معشر قريش، هذا الأعشى: قال أبو سفيان. ذلك ففعلوا، فأخذها. فاجمعوا له مائة من الإبل. ليضر من عليكم نيران العرب بشعره وانطلق إلى بلده، فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله.

شعر الأعشى

1 - للأعشى ديوان شعر كبير طبع مراراً، وقد قدمه كثير من النقاد محتجين بكثرة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وقيل إنه أمدحهم وقال عبد الملك بن .للملوك وأوصفهم للخمر وأغزرهم شعراً وأحسنهم قريضا أدبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة، قاتله الله ما :مروان لمؤدب أولاده كان أعذب بحره وأصلب صخره فمن زعم أن أحداً من الشعراء أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر.

ومهما كان فهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم وهم: امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى، فهو من الطبقة الأولى عند كثير من النقاد ويروى أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب.

2 - ويمتاز شعره بمعارفه الواسعة، وقد أدخل فيه ألفاظاً فارسية لإقامته في الحيرة، ووصف سيل العرم والقصر الأبلق.

وأكثر الأعشى من وصف الخمر وما إليها من نديم وساقي وقينة وعود وأطال في ذلك حتى عد إمام الأخطل وأبي نواس.

3 - وعلى أي حال، فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب والبراعة في وصف الخمر والإجادة مع الطول.

ولقوة طبعه وجلبة شعره سمي صناجة العرب حتى ليخيل إليك إذا أنشدت شعره أن آخر ينشده معك .ولجلالة شعر الأعشى وأثره بين العرب كان يرفع الوضيع الخامل وتضع الخامل الشريف.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن شعره قصيدته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعدها بعضهم من المعلقات، ومطلعها:

وبت كما بات السليم مسهدا ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا
تناسيت قبل اليوم حلة مهددا وما ذاك من عشق النساء وإنما
إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا ولكن أرى الدهر الذي هو خائن
فلله هذا الدهر كيف ترددا شباب وشيب وافتقار وثروة
ولا من حفي حتى تلاقي محمدا فآليت لا أرثي لها من كلالة
تراحى وتلقى من فواضله ندى متى ما تناخى عند باب ابن هاشم
أغار لعمري في البلاد وأنجدا نبي يرى مالا يرون وذكره
وليس عطاء اليوم يمنعه غدا له صدقات ما تغب ونائل

ومن شعر الأعشى قصيدته اللامية المعروفة التي يقول منها:

جهلاً بأم خليد حبل من تصل؟ صدت هريرة عنا ما تكلمنا
ريب المنون ودهر مفند خبل أئن رأت رجلاً أعشى أضربه
ويلي عليك وويلي منك يا رجل :قالت هريرة لما جئت زائرها
إنا كذلك ما نحفى وننتعل إما ترينا حفاة، لا نعال لنا
وقد يصاحبني ذو الشرة الغزل وقد أقود الصبا يوما، فيتبعني
شاو مشل شلوب شلشل شول وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني
أن هالك كل من يحفى وينتعل في فتية كسيوف الهند قد علموا
وقهوة مزة رواوقها خضل نازعتهم قضب الريحان متكئا
إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا لا يستفيقون منها، وهي راهنة
قلص أسفل السربال معتمل يسعى بها ذو زجاجات له نطف
إذا ترجع فيه القينة الفضل ومستجيب تخال الصنج يسمعه
والرافلات على أعجازها العجل والساحبات ذيول الربط آونة
وفي التجارب طول اللهو والغزل من كل ذلك يوم قد لهوت به
أبا ثبيت أما تنفك تأتكل أبلغ يزيد بني شيبان مألكة
ولست ضائرها ما أطت لأبل ألست منتهياً عن نحت أثلتنا
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل كناطح صخرة يوماً ليوهنها
يوم اللقاء، فتردى، ثم تعنزل تغرى بنا رهط مسعود وإخوته
والتمس النصر منكم عوض تحتمل لا أعرفنك إن جدت عداوتنا
أرماحنا، ثم تلقاهم، وتعتزل نلحم أبناء ذي الجدين إن غضبوا
تعوذ من شرها يوماً وتبتهل لا تقعدون، وقد أكلتها حطبا
أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل سائل بني أسد عنا، فقد علموا
واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل واسأل قشيرا وعبد الله كلهم
عند اللقاء، وإن جاروا وإن جهلوا إنا نقاتلهم حتى نقتلهم
والجاشرية من يسعى وينتضل قد كان في آل كهف إن هم احتربوا
تخدى، وسيق إليه الباقر الغيل إني لعمر الذي خطت مناسمها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لنقتلن مثله منكم، فنمتثل لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا
لا تلفنا عن دماء القوم ننفتل لئن منيت بنا عن غب معركة
كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل لا تنتهون، ولن ينهى ذوي شطط

السموأل بن عاديا

كان السموءل يهودياً مشهوراً بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق، يقال أوفى .كانت العرب تنزل فيه فيضيفها، وبالسموءل يضرب المثل في الوفاء من السموءل، لأنه فضل قتل ابنه على التفريط في أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر، وكانت الأمانة أدرعا وفي ذلك يقول السموءل:

إذا ما خان أقوام وفيت وفيت بأدرع الكندي إني
تهدم يا سموءل ما بنيت وأوصى عاديا يوما بأن لا
وماء كلما شئت استقيت بني لي عاديا حصنا حصينا

ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه، أوردها أبو تمام في كتاب الحماسة، مطلعها:

فكل رداء يرتديه جميل إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فليس إلى حسن الثناء سبيل وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها

وكان للسموءل أخ شاعر أيضاً وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى في شعره..

إن السموءل عاش في أواخر الجيل السادس ومات في :وعلى ما يقول المحققون أوائل الجيل السابع وكان معاصراً للأعشى، ويقال إنه توفي سنة 560م.

حاتم الطائي

1 - أجود من حاتم "اشتهر بالجود والكرم حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال

وقد وصل إلينا من شعره قليل جاء في ديوان الحماسة وكتاب الأغاني "الطي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

م، 605وغيرهما من كتب الأدب، وله ديوان معروف باسمه وتوفي حاتم سنة وقبره بعوارض، وهو جبل لبني طي، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة، ومن نزلنا بحاتم فلم يقرنا، وجعلوا :غريبها أن نفراً من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا يا حاتم ألا تقرى أضيافك؟ ثم ناموا جميعاً وكان رئيس القوم رجلاً يقال له :ينادون فقال له .وا رحلتاه :أبو الخيبري فنام أيضاً، حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح :قالوا .خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي :قال !مالك :أصحابه فظلوا يأكلون .قالوا والله قراك .فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخزلة لا تنبعث .كذبت من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فإذا هو عدي بن حاتم راكباً قارناً جملاً أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخبيري فدلوه عليه فقال جاءني أبي في النوم فذكر لي شتمك له وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال في ذلك أبياتاً :ورددها حتى حفظتها وهي

حسود العشيرة شتامها أبا الخيبرى وأنت امرؤ
بداوية صخب هامها فما ذا أردت إلى رمة
وحولك غوث وانعامها تبغي أذاها وإعسارها
كرم بالسيف نعتامها وإنا لنطعم أضيافنا من ال

.وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونكه فأخذوه وركبه وذهبوا

ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم، وهو من بني الحشرج من طي وأحد شعراء .وأدرك ابنه الإسلام وأسلم ..ويكنى أبا عدي وأبا سفانة ..الجاهلية

إن أباك :إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال :قال عدي قلت يا رسول الله وكانت سفانة بنته أتى بها إلى رسول الله صلى الله .أراد أمراً فأدركه يعني الذكر

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عليه وسلم فقالت، يا محمد هلك الولد، وغاب الرافد فإن رأيت أن تتخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي سيد قومه، وكان يفك العاني ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشى السلام، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فرده، يا جارية هذه صفة المؤمن لو :فقال النبي صلى الله عليه وسلم ..أنا ابنة حاتم طي .كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق

قال ابن الأعرابي كان حاتم من شعراء الجاهلية، وكان جواداً يشبه جوده شعره، ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفراً إذا قاتل غلب، وإذا وكان إذا أهل .غنم أنهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق رجب نحر في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه، وكان أول ما ظهر من جوده أن أباه خلفه في إبله وهو غلام، فمر به جماعة من الشعراء، فيهم عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابغة الذبياني، يريدون النعمان بن فقال أتسألوني القرى وقد رأيتم الإبل .المنذر، فقالوا هل من قرى؟ ولم يعرفهم والغنم، انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم، وسألهم عن أسمائهم، فأخبروه ففرق ما فعلت؟ قال طوقتك مجد الدهر طةق الحمامة :فيهم الإبل والغنم، وجاء أبوه فقال .إذا لا أبالي :فقال حاتم .وعرفه القضية، فقال أبوه إذا لا أساكنك بعدها أبدا ولا آويك

ومن حديثه، أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة، فلما كان بأرض عنزة ناداه ويحك ما أنا في بلاد قومي وما :فقال .يا أبا سفانة أكلني الاسار والقمل :أسير لهم معي شيء، وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي ومالك مترك، ثم ساوم به العنزيين

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في قيده حتى أتى بفدائه فأداه إليهم

وحدثت ماوية امرأة حاتم أن الناس أصابتهم سنة فأذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عديا وأخذت سفانة فعللناهما حتى ناما، ثم أخذ يعللني بالحديث لأنام، فرققت لما بعد من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمة، فقال لي أنمت مراراً فلم أحبه، فسكت ونظر من وراء الخباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه، فإذا امرأة تقول :يا أبا سفانة قد أتيتك من عند صبية جياع .فقال أحضريني فقمت سريعاً فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك :قالت .صبيانك فوالله فأشبعنهم من الجوع إلا بالتعليل، فقام إلى فرسه فذبحه ثم أجج ناراً وقال اشتوى وكلي وقال لي أيقظي صبيتك فأيقظتهم، ثم قال والله إن هذا للؤم أن تأكلوا .وأطعمي ولدك عليكم النار فاجتمعوا :وأهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً ويقول وأكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئا.

ولحاتم الطائي شعر كثير وهو من البلاغة بمكان، والمذكور في ديوانه بعض - 2 - منه ومن شعره يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله:

ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد أيا ابنة عبد اللـه وابـنة مـالـك
أكيلا فإني لست آكلـه وحـدي إذا ما صنعت الزاد فالتمس لـه
أخاف مذ مات الأحاديث من بعدي أخا طارقا أو جار بيت فـإنـنـي
وما في إلا تلك من شيمة العبـد وإني لعبد الـضـيف مـادام ثـاويا

وكان من حديث البردين حين لقب به .عني بذي البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة أن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس، وماء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السماء قيل أمه، نسب إليها لشرفها، وقيل لقبت بماء السماء لصفاء نسبها ويقال لنقاء لونها، ويراد أنها كماء السماء لم يحتمل كدورة. وأخرج المنذر بردين يوما يبلو الوفود، وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما، فقام عامر بن أحيمر فأخذهما وائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر. فقال له المنذر: أأنت أعز العرب قبيلة؟ قال العز والعدد في معد، ثم في نزار ثم في مضر، ثم في خندف ثم في تميم، ثم في سعد ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة، فمن أنكر هذا فلينافرني. فسكت الناس، فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك؟ فقال أنا أبو عشرة وأخو عشرة وخال عشرة، وعم عشرة، وأما أنا في نفسي فشاهد العز شاهدي من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل؟ فلم يقم أحد من الحاضرين، ففاز بالبردين. ثم وضع قدمه على الأرض فقال إليه:

ومن شعر حاتم أيضاً قوله:

كأني إذا أعطيت مالي أضيمها ... وعاذلة قامت علي تلومني
ولا مخلد النفس الشحيحة لومها ... أعاذل أن الجود ليس بمهلكي
مغيبة في اللحد بال رميمها ... وتذكر أخلاق الفتى وعظامه
يدعه ويغلبه على النفس خيمها ... ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه

ومن ذلك قوله أيضاً:

أكف أصحابي حين حاجتنا معا ... أكف يدي عن أن ينال التماسها
من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا ... أبيت هضيم الكشح مضطمر الحشا
مكان يدي من جانب الزاد أقرعا ... وإني لأستحيي رفيقي أن يرى
وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا ... وانك مهما تعط بطنك سؤله

وقال أيضاً:

ويحيي العظام البيض وهيم رميم ... أما والذي لا يعلم السر غيره
محافظة من أن يقال لئيم ... لقد كنت أختار القرى طاوي الحشا
وبين فمي داجي الظلام بهيم ... وإني لأستحيي يميني وبينها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال أيضاً:

ضربت بسيفي ساق أفعى فخرت ولما رأيت الناس هرت كلابـهـم
بشهباء من ليل الثمانين قرت وقلت لأصباء صغار ونسوة
إذا النار مست جانبيها أرمعلت عليكم من الشطين كل ورية

وقال أيضاً:

على إذا ما تطبخين حرام لا تشتري قدري إذا ما طبختها
بجزل إذا أوقدت لا بضرام ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي

وقال أيضاً:

ونفسك حتى ضربت نفسك جودها وقائلة أهلكت بالجود مالنا
لكل كريم عادة يستعيدها فقلت دعيني إنما تلك عادتي

وهو القاتل لغلامه يسار، وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد ناراً في بقاع من الأرض، لينظر إليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه:

والريح يا واقد ريح صر أوقد فإن الليل ليل قر
إن جلبت ضيفا فأنت حر عل يرى نارك من يمر

وقال أيضاً:

وقد عذرتنا في طلابكم العذر أماوي قد طال التجنب والهجر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر أماوي إن المال غاد ورائح
وإما عطاء لا ينهنهه الزجر أماوي إما مانع فمبين
إذا جاء يوماً حل في مالي النذر أماوي إني لا أقول لسائل
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر أماوي لا يغني الثراء عن الفتى
من الأرض لا ماء لدي ولا خمر أماوي إن يصبح صداي بقفرة
وأن يدي مما بخلت به صفر ترى إن ما أنفقت لم يك ضرتي
بمظلمة لج جوانبها غبر إذا أنا دلاني الذين بلونني
يقولون قد أدمى أظافرنا الحفر وراحوا سراعا ينفضون أكفهم
فأوله شكر وآخره ذكر أماوي إن المال مال بذلته
أراد ثراء المال كان له وفر وقد يعلم الأقوام لو أن حاتما
شهودا وقد أودى باخوته الدهر ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتي
وكل سقانا وهو كاسينا الدهر غنينا زمانا بالتقصد والغنى
غنانا ولا أزرى بأحلامنا الفقر فما زادنا مأوى على ذي قرابة

وله قصيدة طويلة تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق، وهي مسطورة في الخماسة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهي هذه ..البصرية وغيرها:

تلومان متلافا مفيدا ملوما وعاذلتين هبتا بعد هجعة
فتى لا يرى الإنفاق في الحمد مغرما تلومان لما غور النجم ضلة
وأوعدني تماني أن تبينا وتصرما فقلت وقد طال العتاب عليهما
كفى بصروف الدهر للمرء محكما ألا لا تلوماني على ما تقدما
ولست على ما فاتني متندما فإنكما لا ما مضى تدركانه
عليك فلن تلقى مدى الدهر مكرما فنفسك أكرمها فإنك إن تهن
إذا مت كان المال نهبا مقسما أهن للذي تهوى البلاد فإنه
به حين تغشى أغبر الجوف مظلما ولا تشقين فيه فيسد وارث
وقد صرت في خط من الأرض أعظما يقسمه غنما ويشرى كرامة
إذا نال مما كنت تجمع مغنما قليلا به ما يحمدنك وارث
ولن تستطيع الحلم حتى تحلما تحلم عن الأدنين واستبق ودهم
وذمي أود قومته فتقوما وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
وأعرض عن شتم اللئيم تكرما وأغفر عوراء الكريم ادخاره
ولا أشتم ابن العم إن كان مفحما ولا أخذل المولى وإن كان خاذلا
وإن كان ذا نقص من المال مصرما ولا زادني عنه منأى تباعدا
إذا الليل بالنكس الدنيء تجهما وليل بهيم قد تسربلت هوله
إذا هو لم يركب من الأمر معظما ولن يكسب الصعلوك حمداً ولا غنى
من العيش أن يلقى لبوساً ومغنما لحا الله صعلوكا مناه وهمه
تنبه مثلوج الفؤاد مورما ينام الضحى حتى إذا نومه استوى
إذا نال وجدي من الطعام ومجثما مقيم مع المثرين ليس ببارح
وتمضي على الأحداث والدهر مقدما وللـه صعلوك يساور همه
ولا شبعة إن نالها عد مغنما فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة
تيمم كبراهن ثمت صمما إذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت
صدور العوالي فهو مختضب دما ويغشى إذا ما كان يوم كريهة
وذا شطب عضب الضريبة مخذما يرى رمحه ونبله ومجنه
عتاد فتى هيجا وطرفا مسموما وأحناء سرج قاتر ولجامه
وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمما فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه

وعلى الجملة فشعر حاتم صوره لنفسه وأخلاقه وجوده، ولذلك قال ابن الأعرابي جوده: يشبه شعره.

وهو غزير البحر، فياض بالأمثال والحكم والمعاني المتصلة بالجود واللوم عليه وما يتصل به من جمال الذكر وحسن الأحدوثة.

وقد ترى بعض التفاوت في شعره، وذلك إنما يرجع إلى كثرة المدسوس عليه، وجمع شعره في ديوان طبع بلندن وبيروت. وتوفي حاتم نحو سنة 45 ق.ه.

- 3 -

أبو عدي فارس شاعر جاهلي أحد الأجواد: ويقول فيه الشريشي في شرح المقامات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الذين يضرب بهم المثل بل هو أشهر منهم، وهم كعب بن أمامة وهرم بن سنان وحاتم، وكان إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا قامر سبق وإذا أسر أطلق وإذا أثر أنفق ويقال إنه لا يعرف ميت قرى أضيافه إلا هو وذلك أن ركباً من العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خيبري فجعل يقول: أبا سفانة أما تقرى أضيافك أبا سفانة إن أضيافك جياع، ويعيدها، فلما نام ثار من وكيف؟ قال رأيت :وا راحلتاه عقرت والله ناقتي، فقال له أصحاب :نومه وهو يقول: أبا سفانة قد انشق عنه قبره فاستوى قائماً ينشدني

ظلوم العشيرة لوامها أبا خيبري لأنت امرؤ
بداوية صخب هامها وماذا تريد إلـى رمة
ودونك طي وأنعامها أتبغي أذاهم وأسعارها

دونكم فما أيقظني إلا :ثم عمد إلى سيفي فانتضاه من غمده وعقر ناقتي وقال فنحروها وأكلوا .رغاؤها، وإذا الناقة ترغو ما تنبعث، فقالوا قد والله قراك حاتم وتزودوا واقتسموا متاع أبي خيبري واستمروا لوجهتهم فلما صاروا في الظهيرة وضح لهم راكب يجنب بعيرا يؤم سمتهم حتى التقوا فقال لهم أفيكم أبو خيبري؟ قالوا نعم، فقال فإن عدي بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول إن أبا خيبري وأصحابه استقروني فقريتهم ناقته فعوضه منها وزده بكرا يحمل عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البكر فارتحل أبو خيبري الناقة وتخفف هو وأصحابه من أزوادهم على وأدرك عدي ابنه النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه، ..البكر ومضوا بأتم قرى وقال الشاعر في عدي ..وكان يحدث أصحابه بهذا الحديث بعد إسلامه:

لدن شاب حتى مات في الخير راغبا أبوك أبو سفـانة الـخـير لـم يزل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به

وكانت سفانة بنته من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من إبله

يا بنية إن الغويين إذا اجتمعا في المال أتلفاه :فتهبها وتعطيها للناس، فقال لها أبوها

فقالت .فإما أن أعطي وتمسكي وإما أن أمسك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء

..قال وأنا لا أمسك أبدا، قالت فلا نتجاور، فقاسمها ماله وتباينا .والله لا أمسك أبدا

وحكي أن أمه كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تحبس شيئاً تملكه،

وهي عتبة بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا

عليها ومنعوها مالها حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها سرمة من إبلها،

فجاءتها امرأة من هوازن تسألها، فقالت دونك الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من

:ثم أنشأت تقول ..الجوع مالا أمنع بعده سائلا أبدا

فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا لعمري لقد ما عضني الجوع عضة
فإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا فقولا لهذا اللائم اليوم أعفني
سوى عذلكم أو عذل من كان معانا فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم
وكيف بتركي يابن أم الطبائعا؟ وهل ما ترون اليوم إلا طبيعة

أصابتنا سنة اقشعرت لها :وقالت امرأته النوار ..فقد اكتنفه الجود من أمه وأبيه

الأرض واغبر أفق السماء وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة فأيقنا

بالهلاك، فوالله إني لفي ليلة صبيرة بعيدة الطرفين إذ تضاعى صبيتنا جوعا، عبد

الله وعدي وسفانة، فقام إلى الصبيين وقمت إلى الصبية فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة

من الليل وأقبل يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت، فلما تغورت النجوم إذا

شيء قد رفع كسر البيت فقال من هذا فقالت جاريتك فلانة أتيتك من عند صبية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يتعاوون من الجوع عواء الذئب فما وجدت معلولا إلا عليك أبا عدي، فقال أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت تحمل اثنين ويمشي إلى جانبها أربعة كأنها نعامة حولها رثالها، فقام إلى فرسه فوجا لبتها بمدية فخرت ثم كشط الجلد ودفع المدية إلى فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل، ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقول .شأنك :المرأة وقال هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا، والتف في ثوبه ناحية ينظر إلينا والله إن ذاق منها مزعة، وإنه لأحوج إليها منا فأصبحنا وما على الأرض منها إلا عظم وحافر فأنشأ يقول:

ولا تقول لشيء فات ما فعلا مهلا نوار أقلي اللوم والعذلا

مهلا وإن كنت معطي العنس والجملا ولا تقولي لشيء كنت مهلكه
إن الجواد يرى في ماله سبلا يرى البخيل سبيل الماء واحدة

وذكر الحريري ..ولم يكن يمسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يجود بهما شنشنة أعرفها من أخزم :أن عقيلا تمثل بقول حاتم.

ويروى أن الحكم بن أبي العاص خرج ومعه عطر يريد الحيرة، وكان - 4 - بالحيرة سوق يجتمع إليها الناس كل سنة، فمر في طريقه بحاتم بن عبد الله الطائي، فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة، فأجاره، ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت، ثم دعاهم إلى الطعام فأكلوا ولما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه.

وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام ربع الطريق طعمة لهم، لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عنده ومر سعد بن حارثة بحاتم ومعه قومه من بني لام، فوضع

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من هؤلاء الذين معك يا حاتم؟ قال :فقالوا !اطعموا حياكم الله :حاتم سفرته وقال أنا ابن عمكم وأحق :قال له !فأنت تجير علينا في بلادنا :قال له سعد .هؤلاء جيراني وأرادوا أن يفضحوه، ووثبوا إليه وتناول !لست هناك :فقالوا .من لم تخفروا ذمته سعد حاتماً، فأهوى له حاتم بالسيف، وأطار أرنبة أنفه، ووقع الشر حتى تحاجزوا ثم بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك، ثم وضعوا تسعة أفراس رهناً :قالت بنو لام لحاتم وسمع .ووضع حاتم فرسه رهناً عند رجل من كلب وخرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة بذلك إياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله يا بني حية إن :وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه فجمع رهطه من بني حية، وقال عندي :هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مماجدته، فقال رجل منهم عندي عشرة حصن على كل :ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء، وقام آخر فقال قد :حصان منها فارس مدجج لا يرى منه إلا عيناه، وقال حسان بن جبلة الخير علمتم أن أبي قد مات وترك خيراً كثيراً، فعلى كل خمر ولحم أو طعام ما أقاموا في وحاتم لا يعلم -على مثل جميع ما أعطيتم كلكم :سوق الحيرة، ثم قام إياس فقال .بشيء مما فعلوا

وذهب حاتم إلى ابن عمه وهم بن عمرو، وكان مصارماً له لا يكلمه فقالت له امرأته :فقالت .أثبتي النظر !ما لنا ولحاتم :فقال .أي وهم، هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع : هو لا يكلمني، فما جاء به إلي؟ ثم نزل حتى سلم عليه فرد !ويحك :قال .ها هو قال .خاطرت على حسبك وحسبي :ما جاء بك يا حاتم؟ قال :سلامه وحياه ثم قال له

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في الرحب والسعة، هذا مالي وعدته تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد.

ثم إن إياس بن قبيصة قال لقومه: احملوني إلى الملك، وكان به نقرس، فحمل حتى أدخل عليه فقال: أبيت اللعن! أنعم صباحاً وحياك إليهك. فقال إياس: أظن أختانك أن أنمد أختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر الكنانة يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين لم يشعروا أن بني حية بالبلد؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً فليحضروا مجادهم غداً بمجمع العرب.

فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له: يا أحلمنا لا تغضب فإني سأكفيك.

وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه فقال: انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه، فوالله ما أنا بالذي أعطيكم مالي تبذرونه وما أطيق بني حية.

فخرج بنو لام إلى حاتم وقالوا له: أعرض عن هذا المجاد ندع أرش أنف ابن عمنا.

قال: لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم، فتركوا أرش أنف فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها صاحبهم وأفراسهم وقالوا: قبحها الله وأبعدها! الناس.

- 5 - ولما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طيء فريقاً من جنده، يقدمهم -على عليه السلام، فزع عدي بن حاتم الطائي وكان من أشد الناس عداء لرسول -الله إلى الشام فصبح على القوم، واستاق خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم إلى رسول الله.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يا محمد، :فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم، فقالت !فإن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب .هلك الوالد، وغاب المرافد فإن أبي كان سيد قومه، يفك العاني، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام ويفشي السلام، ويحمل الكل، ويعين على .!نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائباً، أنا بنت حاتم الطائي

يا جارية، هذه صفات المؤمنين حقاً، لو كان أبوك :فقال النبي صلى الله عليه وسلم " :ثم قال .خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق .مسلماً لترحمنا عليه وامتن عليها بقومها ."ارحموا عزيزاً ذل، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال .فأطلقهم تكريماً لها

أصاب الله :فقالت .اسمعوا وعوا :وقال لأصحابه .فاستأذنته في الدعاء له، فأذن لها ببرك مواقعه، ولا جعل لك إلا لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك .سبباً في ردها عليه

يا أخي إيت هذا :فلما أطلقها رجعت إلى أخيها عدي وهو بدومة الجندل، فقالت له ورأيت .فإني قد رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة .الرجل قبل أن تعلقك حبائله خصالا تعجبني، رأيته يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه، فإن يكن نبياً فللسابق فضله، وإن يكن ملكاً .!فلن تزال في عز ملكه، فقدم عدي إلى رسول الله فأسلم، وأسلمت سفانة

ويروى أن عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها عن - 6 -

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكان شريفاً .والله لآتين من يحملها عني :قومه، فأسلموه فيها، وعجز عنها، فقال شاعراً شجاعاً.

إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها، وإني حملتها في مالي :فلما قدم عليه قال وأهلي، فقدمت مالي وأخرت أهلي، وكنت أملي، فإن تحملتها فرب حق قد قضيته، وهم قد كفيته، وإن حال دون ذلك حائم لم أذمم يومك، ولم أيأس من غدك، ثم أنشأ يقول:

فجئتك لما أسلمني البراجم حملت دماء للبراجم جمة
يكفي الحمالة حاتم :فعلت لهم لم حملت دماءنا :وقالوا سفاهاً
وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم متى آته فيها يقل لي مرحباً
زيادة من جلت عليه المكارم فيحملها عني، وإن شئت زادني
فإن مات قامت للسخاء مآتم يعيش الندى ما عاش حاتم طيء
مجيبا له ما حام في الجو حائم مات الجود معك فلا ترى :ينادين
إني بذلك عالم :فقلت لهم أنهب العام ماله :وقال رجال
إذا جلف المال الحقوق اللوازم ولكنه يعطى من أموال طيء
لتصغيره تلك المطية جارم فيعطى التي فيها الغنى وكأنه
وسعد وعبد الله تلك القماقم بذلك أوصاه عدي وحشرج

إني كنت لأحب ن مثلك من قومك، هذا مرباعي من مغارة على بني :فقال له حاتم تميم خذه وافرا، فإن وفى بالحمالة، وإلا كملتها لك، وهو مائنا بعير سوى نيبها وفصالها، مع أني لا أحب أن تؤبس قومك بأموالهم.

أي بعير دفعته إلي، وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه :فضحك أبو جبيل، وقال بريء، فدفعها إليه وزاده مائة بعير فأخذها وانصرف راجعاً إلى قومه، فقال حاتم في ذلك:

لهم في حمالته طويل أتاني البرجمي أبو جبيل
فإني لست أرضى بالقليل خذ المرباع منها :فقلت له
على علاتها علل البخيل على حال ولا عودت نفسي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سوى الناب الرذية والفصيل فخذها إنها مائنا بمير
رأيت المن يزرى بالجميل فلا من عليك بها، فإني
من أعباء الحمالة من فنيل فآب البرجمي وما عليه
!خفيف الظهر من حمل ثقيل يجر الذيل ينفض مذرويه

- 7 أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض، واغبر أفق :وقالت ماوية امرأة حاتم
السماء وراحت الإبل حدبا حدابير، وضنت المراضع على أولادها، فما تبض
فوالله أنا لفي ليلة صنبر، بعيدة مابين .بقطرة، وحلقت ألسنة المال، وأبقنا بالهلاك
عبد الله وعدي وسفانة، فقام حاتم إلى الصبيين، :الطرفين، إذ تضاغى صبيتنا جوعاً
.وقمت أنا إلى الصبية، وأقبل يعللني بالحديث، فعرفت ما يريد، فتناومت
:من هذا؟ قالت :فقال حاتم .فلما تهورت النجوم، إذا شيء قد رفع كسر البيت ثم عاد
جارتك فلانة، أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب، فما وجدت معلولا إلا
.!أعجليهم فقد أشبعك الله :فقال .عليك يا أبا عدي
فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي بجانبها أربعة، كأنها نعامة حولها رثالها، فقام
:ثم كشطه ودفع المدية إلى المرأة، فقال لها .حاتم إلى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر
:ثم جعل يمشي الحي يأتيهم بيتاً بيتاً فيقول .فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل !شأنك
فوالله إن .هبوا أيها القوم، عليكم بالنار، فاجتمعوا والتفع وجلس في ناحية ينظر إلينا
ذاق منه مزعة وانه لأحوج إليه منا، فأصبحنا وما على ظهر الأرض من الفرس إلا
:عظم وحافر، فأنشأ حاتم يقول

ولا تقولي لشيء فات ما فعلا مهلا نوار أقلي اللوم والعذلا
مهلا وإن كنت أعطي السهل والجبلا ولا تقولي لمال كنت مهلكه
إن الجواد يرى في ماله سبلا يرى البخيل المال واحدة

- 8 ولما تزوج حاتم ماوية، وكانت من أحسن النساء، لبثت عنده زمناً ثم إن ابن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه، ولئن :عم له يقال له مالك قال لماوية لم يجد ليتكلفن، ولئن مات ليتركن ولده عيالا على قومه، طلقي حاتماً وأنا أتزوج :فقالت ماوية .بك، فأنا خير لك منه وأكثر مالاً، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك .صدقت إنه لكذلك فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً

وكان طلاقهن أنهن يحولن .وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية أبواب بيوتهن إن كان الباب إلى المشرق جعلنه إلى المغرب، وإن كان الباب قبل .اليمن جعلنه قبل الشام، فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقته فلم يأتها

يا عدي ما ترى أمك؟ ما عدا :فأتى حاتم فوجدها قد حولت باب الخباء فقال لابنه فدعاه .لا أدري غير أنها غيرت باب الخباء، وكأنه لم يلحن لما قال :قال !عليها .فهبط به بطن واد

وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء، كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلاً فضاقت اذهبي إلى مالك فقولي له إن أضيافاً لحاتم قد :بهم ماوية ذرعاً، فقالت لجاريتها .نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً فأرسل إلينا بنات نقرهم ولبن نعبقهم

انظري إلى جبينه وفمه فإن شافهك بالمعروف فاقبلي منه وإن :وقالت لجاريتها .ضرب بلحييه على زوره فارجعي ودعيه

فلما أتت مالكاً وجدته متوسداً وطبا من لبن، فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت، إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه، فأدخل يده في رأسه وضرب بلحييه على زوره، .أقرئي عليها السلام، وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتماً من أجله :فقال لها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فما عندي من كبيرة، قد تركت العمل، وما كنت لأنحر صفية غزيرة بشحم كلاها، وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم.

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه، وأعلمتها بمقالته، فقالت لها: ويلك ائتي حاتماً فقولي له: إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا، ولم يعلموا بمكانك، فأرسل إلينا بنات ننحرها ونقرهم، وبلبن نسقهم، فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك.

فأتت الجارية حاتماً فصرخت به، فقال حاتم لبيك، قريباً دعوت، فقالت: إن ماوية تقرأ عليك السلام، وتقول لك: إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة، فأرسل إليهم بناب ثم قام إلى الإبل فأطلق اثنتين من عقاليهما، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء، فضرب عراقيبهما، فطفقت ماوية تصيح: نعم وأبي! فقال: ننحرها لهم ولبن نسقهم وتقول: هذا الذي طلقتك فيه، تترك ولدك وليس لهم شيء.

- 9 - وكانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال، وحسب ومال، فآلت ألا تزوج نفسها إلا من كريم، ولئن خطبها لئيم لتجد عن أنفه، فتحاماها الناس حتى انتدب إليها زيد الخيل، وحاتم بن عبد الله، وأوس بن حارثة الطائيون، فاتحلوا إليها.

فلما دخلوا عليها قالت مرحبا بكم، ما كنتم زوارا، فما الذي جاء بكم؟ قالوا: جئنا زوارا خطابا، قالت أكفاء كرام، ثم أنزلتهم وفرقت بينهم وأسبغت لهم القرى، وزادت فيه.

فلما كان اليوم الثاني بعثت بعض جواريها متنكرة في زي سائلة تتعرض لهم، فرفع

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إليها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحد منهما، فلما صارت إلى رحل حاتم دفع

.إليها جميع ما كان من نفقته، وحمل إليها جميع ما حمل إليه

فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليها، فقالت ليصف كل واحد منكم نفسه في شعره،

:فابتدر زيد وأنشأ يقول

عند الطعان إذا ما احمرت الحدق هلا سألت بني ذبيان ما حسبي
بالماء يسفح من لباتها العلق وجاءت الخيل محمرا بوادرها
إن ناب دهر لعظم الجار معترق والجار يعلم أني لست خاذلة
أو تسخطي فإلى من تعطف العنق؟ هذا الثناء، فإن ترضى فراضية

إنك لتعلمين أنا أكرم أحسابا، وأشهر أفعالا من أن نصف :وقال أوس بن حارثة

:أنفسنا لك، أنا الذي يقول فيه الشاعر

ليقضي حاجتي ولقد قضاها إلى أوس بن حارثة بن لأم
ولا لبس النعال ولا احتذاها فما وطئ الحصا مثل ابن سعدى

:وأنا الذي عقت عقيقته، وأعتقت عن كل شعرة فيها عنه نسمة، ثم أنشأ يقول

فما مثله فينا ولا في الأعاجم فإن تنكحي ماوية الخير حاتما
فكاك أسير أو معونة غارم فتى لا يزال الدهر أكبر همه
إذا الحرب يوماً أقعدت كل قائم وإن تنكحي زيدا ففارس قومه
ولا جارف جرف العشيرة هادم وإن تنكحيني تنكحي غير فاجر
بأنفسها نفسي كفعل الأشائم ولا متق يوماً إذا الحرب شمرت
وجدت ابن سعدى للقرى غير عائم وإن طارق الأضياف لاذ برحله
فإنا كرام من رؤوس أكارم فأي فتى أهدى لك الله فاقبلي

:وأنشأ حاتم يقول

وقد عذرتني في طلابكم عذر أماوي قد طال التجنب والهجر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر أماوي إن المال غاد ورائح
حل في مالنا النزر :إذا جاء يوماً أماوي إني لا أقول لسائل
وإما عطاء لا ينهنهه الزجر أماوي إما مانع فمبين
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر أماوي ما يغني الثراء عن الفتى
من الأرض لا ماء لدي ولا خمر أماوي إن يصبح صداي بقفرة
وأن يدي مما بخلت به صفر ترى إن ما أنفقت لم يك ضائري
أخذت فلا قتل عليه ولا أسر أماوي إني رب واحد أمه
أراد ثراء المال كان له وفر وقد علم الأقوام لو أن حاتماً

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فأولـه شكـر وآخـره ذكـر أماوي إن المـال مـال بـذلـتـه
فأولـه زاد وآخــره ذخــر وإني لا آلـو بـمـالـي صـنـيعة
وما إن يعريه القداح ولا القمـر يفك به الـعـانـي ويؤكـل طـيبـا
شهوداً وقد أودى بإخوتـه الـدهـر ولا أظلم ابن العم إن كـان إخـوتـي
وكلا سقاناه بكأسيهـمـا الـدهـر غنينا زمانا بالتصعلـك والـغـنـى
غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقـر فما زادنا بـأواً عـلـى ذي قـرابة
يجاورنـي ألا يكـون لـه سـتـر وما ضر جاراً يا ابنة القوم فاعلمـي
وفي السمع مني عن أحاديثها وقـر بعيني عن جارات قـومـي غـفـلة

فقالت أما أنت يا زيد فقد وترت العرب، وبقاؤك مع الحرة قليل، وأما أنت يا أوس فرجل ذو ضرائر، والدخول عليهن شديد، وأما أنت يا حاتم فمرضي الأخلاق، محمود الشيم، كريم النفس، وقد زوّجتك نفسي.

أعشى قيس 535 - 629م

حياته

1 - صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وكانت العرب تتغنى بشعره وتسميه صناجة العرب.

ولقب بالأعشى لضعف في بصره.

2 - والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع، قال جهنام البكري:

وخالك عبد من خماعة راضع أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

روي أنه دخل غاراً يستظل به من لفح الحر فوقعت صخرة فسدت الغار فمات جوعاً.

م من بني خماعة من بني ضبيعة وتزوج 580وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر امرأة من بني عنزة من هزان ثم طلقها.

3 - ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشأ راوية لخاله المسيب وتتلمذ عليه في الشعر وبدأ حياته شاباً فقيراً ماجناً يلعب القمار ويشرب الخمر، ثم سكن الحيرة وتردد على النصارى فيها يأتيهم ويشرب الخمر معهم، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها:

وطال في العجم ترادادي وتسياري قد جبت مابين بانقيا إلـى عـدن

ويقول:

عمان فحمص فأورشـليم وطوفت لـلـمـال آفـاقـه
وأرض النبيط وأرض العجم أتيت النجـاشـي فـي داره

وكان تطوافه سبباً في كثرة معارفه وسعة ثقافته.

اتصل بنصارى نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموءل اليهودي صاحب تيماء وعده بعض الباحثين من النصارى، والظاهر أنه لم يؤمن بدين "الأبلق"بحصنه وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها.

وكان يوافي سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغني به ولذلك كانت العرب تضيفه وتهاديه ليمدحها ويطير ذكرها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قيل إن عبد العزى المحلق الكلابي كان أبوه من أشراف العرب فمات، وقد أتلف ماله وبقي المحلق وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذي به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أخي هذا الأعشى نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم يمدح قوماً إلا رفعهم ولم يهج قوماً إلا وضعهم، فاحتل في زق خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع :قال .عطفيه في البرد ليقولن فيك شعراً يرفعك به قالت الآن والله .رسلها، فأخذت عمته تحضه، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك فحيثما أدركه أخبره عنك أنك كنت غائباً عند نزوله الماء وأنك لما وردت فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه، فإن فمازالت به حتى فعل ذلك فخرج مولاه يتبع الأعشى، فكلما .هذا أحسن لموقعه عنده قد ارتحل أمس عنه، حتى صار إلى منزله بمنفوحة، فوجد عنده :مر بماء قيل له انظروا من :جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم، فقرع الباب فقال لهم رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت، ومازالوا به حتى :فدخلوا عليه وقالوا .هذا وصلتك رحم سيأتيك ثناؤها :أقرئه السلام وقل :أذن له، فدخل وأدى الرسالة فقال له وقام الفتيان فنحروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر، فلما . :شبع الأعشى قال

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وما بي من سقم وما بي تعشق أرقت وما هذا السهاد المـؤرق

فسارت القصيدة وشاعت في العرب، فما أتى على المحلق سنة حتى زوج إخوته

الثلاث كل واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف.

ويروى أن امرأة كسدت عليها بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشبب بواحدة فواحدة

منهن وبعثت له هدايا فما زال يشيب بواحدة منهن واحدة حتى زوجن جميعا.

4 - وفد الأعشى على كسرى، وقصد النعمان بن المنذر وأنشده:

اتروح مع الليل الطويل وتغتدي إلـــــــــــــــــــــــــيك

ثم أنشده قصيدته:

وشطت على ذي هوان تزارا أأزمعت من آل ليلى ابتكـارا

ويقال: إن الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد ورحل به إلى

الملوك والأمراء وكان يغنى بشعره، فكانت العرب تسميه صناجة العرب، وكان

بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة، وكان الأعشى يمدح عامر بن

الطفيل ويهجو علقمة، ومما قال فيه:

الناقض الأوتار والواتر علقم ما أنت إلى عامـر

فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رصدا، فخرج الأعشى يوماً

يريد وجهاً فأخطأ به الدليل فألقاه في ديار عامر، فأخذه رهط علقمة فأتوه به فقال:

إليك وما أنت لي منقص علقم قد صيرتنـي الأمـور
ولازلت تنمو ولا تنقص فهب لي نفسي فدتك النفوس

فهم علقمة بقتله، ثم دخل إلى أمه، فقال لها: قد أمكنني الله من هذا الأعمى الخبيث.

فقالت: يا بني قد كنت أرجوك لقومك. فما تراك فاعلاً به؟ قال سأقتله شر قتله. قالت:

عامة وإني اليوم لأرجوك لنفسك خاصة وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله وتسيره إلى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ففعل ما أمرته به وأحسن صلته، فقال .بلاده، فإنه لا يمحو عنك ما قاله إلا هو

:الأعشى

للضيف والصاحب والزائر علقم يا خير بني عامر
والغافر العثرة للعائر والضاحك السن على همه

ومدح شريح بن السموءل والأسود بن الهنذر أخا النعمان لأمه وكان من تيم

الرباب وهي قبائل من الياس بن مضر وكان أخوه ولاه عليهم وقد كان عنده أسرى

:من بني سعد بن ضبيعة، فأتاه الأعشى ومدحه بقصيدته

وسؤالي وما ترد سؤالي ما بكاء الكبير بالأطلال

وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من المعلقات .وسأله أن يطلقهم ففعل

:وبعضهم يذكر أن معلقته هي قصيدته

وهل تطيق وداعاً أيها الرجل ودع هريرة إن الركب مرتحل

:وبعضهم يجعل معلقته هي مدحته للرسول

وبت كما بات السليم مسهدا ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا

.وهي قصيدة رائعة

.ومدح قيس بن معد يكرب الكندي، وسواه

وقال الأعشى يمدح السموءل، ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كلبي

كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلاً فيهم، فأسره وهو لا يعرفه،

ثم سار حتى نزل بشريح بن السموءل فأحسن ضيافته، ومر بالأسرى فناداه الأعشى

:

حبالك اليوم بعد القد أظفاري سريح، لا تسلمني بعد ما علقت
وطال في العجم تكراري وتسياري قد سرت ما بين بلقاء إلى عدن
عقداً أبوك بعرف غير إنكار فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم
وفي الشدائد كالمستأسد الضاري كالغيث ماستمطروه جاد وابله

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في جحفل كسواد الليل جرار كن كالسموءل إذ طاف الهمام به
قل ما تشاء فإني سامع حار إذ سامه خطتي خسف فقال له
وما فيهما حظ لمختار .فاختر غدر وثكل أنت بينهما :فقال
اقتل أسيرك، إني مانع جاري :فشك غير طويل ثم قال له
وإن قتلت كريما غير خوار هذا له خلف إن كنت قاتله
رب كريم وقوم أهل اطهار وسوف يعقبنيه إن ظفرت به
ولم يكن وعده فيها بخنار فاختار أدراعه كي لا يسب به

فأطلقه وقال له "هو لك"فقال "هذا الأسير المنصور" :فجاء شريح الكلبي فقال

فأعطاه ناقة "إن تمام إحسانك إلى أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة"الأعشى

وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، .ناجية، فركبها ومضى من ساعته

" :فقال "ابعث إلي الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه" :فأرسل إلى شريح

.فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه "قد مضى

:ولما وفد الأعشلا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مدحه بقصيدته التي أولها

وعاك ما عاد السليم المسهد ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا
تناسيت قبل اليوم خلة مهددا وما ذاك من عشق النساء وإنما

:وفيها يقول لناقته

ولا من حفا حتى تزور محمدا فأليت لا أرثي لها من كلالة
أغار لعمري في البلاد وأنجدا نبي يرى مالا ترون وذكره
تراحى وتلقى من فواضله يدا متى ما تناخى عند باب ابن هاشم

هذا صناجة العرب ما مدح :فبلغ خبره قريشاً قط، فرصدوه على طريقه وقالوا

.أحداً قط إلا رفع قدره

.أردت صاحبكم هذا لأسلم :أين أردت يا أبا بصير؟ قال :فلما ورد عليهم قالوا له

:وما هي؟ فقال أبو سفيان بن حرب :قال .إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك :قالوا

قال لعلي إن لقيته أن .القمار :لقد تركني الزنا وتركته، ثم ماذا؟ قالوا :قال .الزنا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ما دنت ولا أدنت، ثم ماذا؟ :قال .الربا :أصيب منه عوضاً من القمار، ثم ماذا؟ قالوا .أرجع إلى صبابة قد بقيت في المهراس فأشربها !قال أوه .الخمر :قالوا

نحن وهو الآن :وما هو؟ قال :هل لك في خير مما هممت به؟ قال :قال له أبو سفيان في هدنة، فتأخذ مائة من الإبل، وترجع إلى بلدك سنتك هذه، وتنظر ما يصير إليه ما أكره :فقال .أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، وإن ظهر علينا أتيته والله لئن أتى محمداً وأتبعه !يا معشر قريش، هذا الأعشى :قال أبو سفيان .ذلك ففعلوا، فأخذها .فاجمعوا له مائة من الإبل .ليضر من عليكم نيران العرب بشعره .وانطلق إلى بلده، فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله

شعر الأعشى

1 - للأعشى ديوان شعر كبير طبع مراراً، وقد قدمه كثير من النقاد محتجين بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وقيل إنه أمدحهم وقال عبد الملك بن .للملوك وأوصفهم للخمر وأغزرهم شعراً وأحسنهم قريضا أدبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة، قاتله الله ما :مروان لمؤدب أولاده كان أعذب بحره وأصلب صخره فمن زعم أن أحداً من الشعراء أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر.

:ومهما كان فهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم وهم امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى، فهو من الطبقة الأولى عند كثير من النقاد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويروى أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب.

2 - ويمتاز شعره بمعارفه الواسعة، وقد أدخل فيه ألفاظاً فارسية لإقامته في الحيرة، ووصف سيل العرم والقصر الأبلق.

وأكثر الأعشى من وصف الخمر وما إليها من نديم وساقي وقينة وعود وأطال في ذلك حتى عد إمام الأخطل وأبي نواس.

3 - وعلى أي حال، فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب والبراعة في وصف الخمر والإجادة مع الطول.

ولقوة طبعه وجلبة شعره سمي صناجة العرب حتى ليخيل إليك إذا أنشدت شعره أن آخر ينشده معك. ولجلالة شعر الأعشى وأثره بين العرب كان يرفع الوضيع الخامل وتضع الخامل الشريف.

ومن شعره قصيدته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعدها بعضهم من المعلقات، ومطلعها:

وبت كما بات السليم مسهدا ... ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا
تناسيت قبل اليوم حلة مهددا ... وما ذاك من عشق النساء وإنما
إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا ... ولكن أرى الدهر الذي هو خائن
فلله هذا الدهر كيف ترددا ... شباب وشيب وافتقار وثروة
ولا من حفي حتى تلاقي محمدا ... فآليت لا أرثي لها من كلالة
تراحى وتلقى من فواضله ندى ... متى ما تناخى عند باب ابن هاشم
أغار لعمري في البلاد وأنجدا ... نبي يرى مالا يرون وذكره
وليس عطاء اليوم يمنعه غدا ... له صدقات ما تغب ونائل

ومن شعر الأعشى قصيدته اللامية المعروفة التي يقول منها:

جهلاً بأم خليد حبل من تصل؟ ... صدت هريرة عنا ما تكلمنا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ريب المنون ودهر مفند خبل أئن رأت رجلاً أعشى أضربه
ويلي عليك وويلي منك يا رجل :قالت هريرة لما جئت زائرها
إنا كذلك ما نحفى وننتعل إما ترينا حفاة، لا نعال لنا
وقد يصاحبني ذو الشرة الغزل وقد أقود الصبا يوما، فيتبعني
شاو مشل شلوب شلشل شول وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني
أن هالك كل من يحفى وينتعل في فتية كسيوف الهند قد علموا
وقهوة مزة رواوقها خضل نازعتهم قضب الريحان متكئا
إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا لا يستفيقون منها، وهي راهنة
قلص أسفل السربال معتمل يسعى بها ذو زجاجات له نطف
إذا ترجع فيه القينة الفضل ومستجيب تخال الصنج يسمعه
والرافلات على أعجازها العجل والساحبات ذيول الربط آونة
وفي التجارب طول اللهو والغزل من كل ذلك يوم قد لهوت به
أبا ثبيت أما تنفك تأتكل أبلغ يزيد بني شيبان مألكة
ولست ضائرها ما أطت لأبل ألست منتهياً عن نحت أثلتنا
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل كناطع صخرة يوماً ليوهنها
يوم اللقاء، فتردى، ثم تعنزل تغرى بنا رهط مسعود وإخوته
والتمس النصر منكم عوض تحتمل لا أعرفنك إن جدت عداوتنا

أرماحنا، ثم تلقاهم، وتعتزل نلحم أبناء ذي الجدين إن غضبوا
تعوذ من شرها يوماً وتبتهل لا تقعدون، وقد أكلتها حطبا
أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل سائل بني أسد عنا، فقد علموا
واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل واسأل قشيرا وعبد الله كلهم
عند اللقاء، وإن جاروا وإن جهلوا إنا نقاتلهم حتى نقتلهم
والجاشرية من يسعى وينتضل قد كان في آل كهف إن هم احتربوا
تخدى، وسيق إليه الباقر الغيل إني لعمر الذي خطت مناسمها
لنقتلن مثله منكم، فنمتثل لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا
لا تلفنا عن دماء القوم ننفتل لئن منيت بنا عن غب معركة
كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل لا تنتهون، ولن ينهى ذوي شطط

السموأل بن عاديا

كان السموءل يهودياً مشهوراً بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق، يقال أوفى .كانت العرب تنزل فيه فيضيفها، وبالسموءل يضرب المثل في الوفاء من السموءل، لأنه فضل قتل ابنه على التفريط في أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر، وكانت الأمانة أدرعا وفي ذلك يقول السموءل:

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذا ما خان أقوام وفيت وفيت بأدرع الكندي إنـي
تهدم يا سموءل ما بنيت وأوصى عاديا يوما بأن لا
وماء كلما شئت استقيت بني لي عاديا حصنا حصينا

ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه، أوردها أبو تمام في كتاب الحماسة، مطلعها:

فكل رداء يرتديه جمـيل إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فليس إلى حسن الثنـاء سبـيل وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها

وكان للسموءل أخ شاعر أيضاً وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى في شعره..

إن السموءل عاش في أواخر الجيل السادس ومات في أوائل الجيل السابع وكان معاصراً للأعشى، ويقال إنه توفي سنة 560م.

حاتم الطائي

1 - أجود من حاتم "اشتهر بالجود والكرم حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال الطي"

وقد وصل إلينا من شعره قليل جاء في ديوان الحماسة وكتاب الأغاني وغيرهما من كتب الأدب، وله ديوان معروف باسمه وتوفي حاتم سنة 605م، وقبره بعوارض، وهو جبل لبني طي، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة، ومن غريبها أن نفراً من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا: نزلنا بحاتم فلم يقرنا، وجعلوا ينادون: يا حاتم ألا تقرى أضيافك؟ ثم ناموا جميعاً وكان رئيس القوم رجلاً يقال له فقال له: وا رحلتاه. فنام أيضاً، حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح بأصحابه: مالك! قال: خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخزلة لا تنبعث. قالوا والله قراك. فظلوا يأكلون

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فإذا هو عدي بن حاتم راكباً قارناً جملاً أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخبيري فدلوه عليه فقال جاءني أبي في النوم فذكر لي شتمك له وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال في ذلك أبياتاً ورددها حتى حفظتها وهي:

حسود العشيرة شتامها أبا الخيبرى وأنت امرؤ
بداوية صخب هامها فما ذا أردت إلى رمة
وحولك غوث وانعامها تبغي أذاها وإعسارها
كرم بالسيف نعتامها وإنا لنطعم أضيافنا من ال

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونكه فأخذوه وركبه وذهبوا.

ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم، وهو من بني الحشرج من طي وأحد شعراء الجاهلية.. ويكنى أبا عدي وأبا سفانة. وأدرك ابنه الإسلام وأسلم.

إن أباك: إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال :قال عدي قلت يا رسول الله وكانت سفانة بنته أتى بها إلى رسول الله صلى الله. أراد أمراً فأدركه يعني الذكر عليه وسلم فقالت، يا محمد هلك الولد، وغاب الرافد فإن رأيت أن تتخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي سيد قومه، وكان يفك العاني ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشى السلام، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فرده، يا جارية هذه صفة المؤمن لو: فقال النبي صلى الله عليه وسلم ..أنا ابنة حاتم طي كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

قال ابن الأعرابي كان حاتم من شعراء الجاهلية، وكان جواداً يشبه جوده شعره، ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفراً إذا قاتل غلب، وإذا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكان إذا أهل .غنم أنهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق رجب نحر في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه، وكان أول ما ظهر من جوده أن أباه خلفه في إبله وهو غلام، فمر به جماعة من الشعراء، فيهم عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابغة الذبياني، يريدون النعمان بن المنذر، فقالوا هل من قرى؟ ولم يعرفهم فقال أتسألوني القرى وقد رأيتم الإبل والغنم، انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم، وسألهم عن أسمائهم، فأخبروه ففرق فيهم الإبل والغنم، وجاء أبوه فقال :ما فعلت؟ قال طوقتك مجد الدهر طقق الحمامة .إذا لا أبالي :فقال حاتم .وعرفه القضية، فقال أبوه إذا لا أساكنك بعدها أبدا ولا آويك ومن حديثه، أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة، فلما كان بأرض عنزة ناداه :فقال .يا أبا سفانة أكلني الاسار والقمل :أسير لهم ويحك ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء، وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي ومالك مترك، ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في قيده حتى أتى بفدائه فأداه إليهم.

وحدثت ماوية امرأة حاتم أن الناس أصابتهم سنة فأذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عديا وأخذت سفانة فعللناهما حتى ناما، ثم أخذ يعللني بالحديث لأنام، فرققت لما بعد من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمة، فقال لي أنمت مراراً فلم أحبه، فسكت ونظر من وراء الخباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه، فإذا امرأة تقول :فقال أحضريني .يا أبا سفانة قد أتيتك من عند صبية جياع فقمت سريعاً فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك :قالت .صبيانك فوالله فأشبعنهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من الجوع إلا بالتعليل، فقام إلى فرسه فذبحه ثم أجج ناراً وقال اشتوى وكلي وقال لي أيقظي صبيتك فأيقظتهم، ثم قال والله إن هذا للؤم أن تأكلوا .وأطعمي ولدك عليكم النار فاجتمعوا :وأهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً ويقول وأكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئا.

- 2 - ولحاتم الطائي شعر كثير وهو من البلاغة بمكان، والمذكور في ديوانه بعض منه ومن شعره يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله:

ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد أيا ابنة عبد اللـه وابـنة مـالـك
أكيلا فإني لست آكـلـه وحـدي إذا ما صنعت الزاد فالتـمـس لـه
أخاف مذ مات الأحاديث من بعدي أخا طارقا أو جار بيت فـإنـنـي
وما في إلا تلك من شيمة العبـد وإني لعبد الـضـيف مـادام ثـاويا

وكان من حديث البردين حين لقب به .عني بذي البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة أن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس، وماء السماء قيل أمه، نسب إليها لشرفها، وقيل لقبت بماء السماء لصفاء نسبها ويقال لنقاء وأخرج المنذر بردين يوما يبلو .لونها، ويراد أنها كماء السماء لم يحتمل كدورة الوفود، وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما، فقام عامر بن أحيمر فأخذهما وائتزر أأنت أعز العرب قبيلة؟ قال العز والعدد :فقال له المنذر .بأحدهما وارتدى بالآخر في معد، ثم في نزار ثم في مضر، ثم في خندف ثم في تميم، ثم في سعد ثم في فسكت الناس، فقال .كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة، فمن أنكر هذا فلينافرني المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك؟ فقال أنا أبو

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عشرة وأخو عشرة وخال عشرة، وعم عشرة، وأما أنا في نفسي فشاهد العز شاهدي

من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل؟ فلم يقم :ثم وضع قدمه على الأرض فقال

.إليه أحد من الحاضرين، ففاز بالبردين

:ومن شعر حاتم أيضاً قوله

كأني إذا أعطيت مالي أضيمها وعاذلة قامت علي تلومني
ولا مخلد النفس الشحيحة لومها أعاذل أن الجود ليس بمهلكي
مغيبة في اللحد بال رميمها وتذكر أخلاق الفتى وعظامه
يدعه ويغلبه على النفس خيمها ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه

:ومن ذلك قوله أيضاً

أكف أصحابي حين حاجتنا معا أكف يدي عن أن ينال التماسها

من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا أبيت هضيم الكشح مضطمر الحشا
مكان يدي من جانب الزاد أقرعا وإني لأستحيي رفيقي أن يرى
وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا وانك مهما تعط بطنك سؤله

:وقال أيضاً

ويحيي العظام البيض وهيم رميم أما والذي لا يعلم السر غيره
محافظة من أن يقال لئيم لقد كنت أختار القرى طاوي الحشا
وبين فمي داجي الظلام بهيم وإني لأستحيي يميني وبينها

:وقال أيضاً

ضربت بسيفي ساق أفعى فخرت ولما رأيت الناس هرت كلابهم
بشهباء من ليل الثمانين قرت وقلت لأصباء صغار ونسوة
إذا النار مست جانبيها أرملت عليكم من الشطين كل ورية

:وقال أيضاً

على إذا ما تطبخين حرام لا تشتري قدري إذا ما طبختها
بجزل إذا أوقدت لا بضرام ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي

:وقال أيضاً

ونفسك حتى ضربت نفسك جودها وقائلة أهلكت بالجود مالنا
لكل كريم عادة يستعيدها فقلت دعيني إنما تلك عادتي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهو القاتل لغلامه يسار، وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد ناراً

في بقاع من الأرض، لينظر إليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه:

والريح يا واقد ريح صر أوقد فإن الليل ليل قر
إن جلبت ضيفا فأنت حر عل يرى نارك من يمر

وقال أيضاً:

وقد عذرتنا في طلابكم العذر أماوي قد طال التجنب والهجر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر أماوي إن المال غاد ورائح
وإما عطاء لا ينهنهه الزجر أماوي إما مانع فمبين
إذا جاء يوماً حل في مالي النذر أماوي إني لا أقول لسائل
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر أماوي لا يغني الثراء عن الفتى
من الأرض لا ماء لدي ولا خمر أماوي إن يصبح صداي بقفرة
وأن يدي مما بخلت به صفر ترى إن ما أنفقت لم يك ضرتي
بمظلمة لج جوانبها غبر إذا أنا دلاني الذين بلونني
يقولون قد أدمى أظافرنا الحفر وراحوا سراعا ينفضون أكفهم
فأوله شكر وآخره ذكر أماوي إن المال مال بذلته
أراد ثراء المال كان له وفر وقد يعلم الأقوام لو أن حاتما
شهودا وقد أودى باخوته الدهر ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتي
وكل سقانا وهو كاسينا الدهر غنينا زمانا بالتقصد والغنى
غنانا ولا أزرى بأحلامنا الفقر فما زادنا مأوى على ذي قرابة

وله قصيدة طويلة تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق، وهي مسطورة في الخماسة البصرية وغيرها.. وهي هذه:

تلومان متلافا مفيدا ملوما وعاذلتين هبتا بعد هجعة
فتى لا يرى الإنفاق في الحمد مغرما تلومان لما غور النجم ضلة
وأوعدني تماني أن تبينا وتصرما فقلت وقد طال العتاب عليهما
كفى بصروف الدهر للمرء محكما ألا لا تلومانى على ما تقدما
ولست على ما فاتني متندما فإنكما لا ما مضى تدركانه
عليك فلن تلقى مدى الدهر مكرما فنفسك أكرمها فإنك إن تهن
إذا مت كان المال نهبا مقسما أهن للذي تهوى البلاد فإنه
به حين تغشى أغبر الجوف مظلما ولا تشقين فيه فيسد وارث
وقد صرت في خط من الأرض أعظما يقسمه غنما ويشرى كرامة
إذا نال مما كنت تجمع مغنما قليلا به ما يحمدنك وارث
ولن تستطيع الحلم حتى تحلما تحلم عن الأدنين واستبق ودهم
وذمي أود قومته فتقوما وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
وأعرض عن شتم اللئيم تكرما وأغفر عوراء الكريم ادخاره

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا أشتم ابن العم إن كان مفحما ولا أخذل المولى وإن كان خاذلا
وإن كان ذا نقص من المال مصرما ولا زادني عنه منأى تباعدا
إذا الليل بالنكس الدنيء تجهما وليل بهيم قد تسربلت هوله
إذا هو لم يركب من الأمر معظما ولن يكسب الصعلوك حمداً ولا غنى
من العيش أن يلقى لبوساً ومغنما لحا الله صعلوكا مناه وهمه

تنبه مثلوج الفؤاد مورما ينام الضحى حتى إذا نومه استوى
إذا نال وجدي من الطعام ومجثما مقيم مع المثرين ليس ببارح
وتمضي على الأحداث والدهر مقدما وللـه صعلوك يساور همه
ولا شبعة إن نالها عد مغنما فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة
تيمم كبراهن ثمت صممما إذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت
صدور العوالي فهو مختضب دما ويغشى إذا ما كان يوم كريهة
وذا شطب عضب الضريبة مخذما يرى رمحه ونبله ومجنه
عتاد فتى هيجا وطرفا مسموما وأحناء سرج قاتر ولجامه
وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمما فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه

وعلى الجملة فشعر حاتم صوره لنفسه وأخلاقه وجوده، ولذلك قال ابن الأعرابي:

جوده يشبه شعره.

وهو غزير البحر، فياض بالأمثال والحكم والمعاني المتصلة بالجود واللوم عليه وما يتصل به من جمال الذكر وحسن الأحدوثة.

وقد ترى بعض التفاوت في شعره، وذلك إنما يرجع إلى كثرة المدسوس عليه،

وجمع شعره في ديوان طبع بلندن وبيروت. وتوفي حاتم نحو سنة 45 ق.ه.

3 - أبو عدي فارس شاعر جاهلي أحد الأجواد الذين يضرب بهم المثل بل هو أشهر منهم، وهم كعب بن أمامة وهرم بن سنان وحاتم، ويقول فيه الشريشي في شرح المقامات: وكان إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا قامر سبق وإذا أسر أطلق وإذا أثر أنفق ويقال إنه لا يعرف ميت قرى أضيافه إلا هو وذلك أن ركباً من العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خيبري فجعل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أبا سفانة أما تقرى أضيافك أبا سفانة إن أضيافك جياع، ويعيدها، فلما نام ثار يقول:

وكيف؟ قال وا راحلتاه عقرت والله ناقتي، فقال له أصحاب :من نومه وهو يقول

:رأيت أبا سفانة قد انشق عنه قبره فاستوى قائماً ينشدني

ظلوم العشيرة لوامها أبا خيبري لأنت امرؤ
بداوية صخب هامها وماذا تريد إلى رمة
ودونك طي وأنعامها أتبغي أذاهم وأسعارها

دونكم فما أيقظني إلا :ثم عمد إلى سيفي فانتضاه من غمده وعقر ناقتي وقال

فنحروها وأكلوا .رغاؤها، وإذا الناقة ترغو ما تنبعث، فقالوا قد والله قراك حاتم

وتزودوا واقتسموا متاع أبي خيبري واستمروا لوجهتهم فلما صاروا في الظهيرة

وضح لهم راكب يجنب بعيرا يؤم سمتهم حتى التقوا فقال لهم أفيكم أبو خيبري؟

قالوا نعم، فقال فإن عدي بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول إن أبا خيبري

وأصحابه استقروني فقريتهم ناقته فعوضه منها وزده بكرا يحمل عليه متاعه وهذه

الناقة وهذا البكر فارتحل أبو خيبري الناقة وتخفف هو وأصحابه من أزوادهم على

وأدرك عدي ابنه النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه، ..البكر ومضوا بأتم قرى

:وقال الشاعر في عدي ..وكان يحدث أصحابه بهذا الحديث بعد إسلامه

لدن شاب حتى مات في الخير راغبا أبوك أبو سفانة الخير لم يزل
ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به

وكانت سفانة بنته من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من إبله

يا بنية إن الغويين إذا اجتمعا في المال أتلفاه :فتهبها وتعطيها للناس، فقال لها أبوها

فقالت .فإما أن أعطي وتمسكي وإما أن أمسك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

..قال وأنا لا أمسك أبدا، قالت فلا نتجاور، فقاسمها ماله وتباينا .والله لا أمسك أبدا

وحكي أن أمه كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تحبس شيئاً تملكه،

وهي عتبة بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا

عليها ومنعوها مالها حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها سرمة من إبلها،

فجاءتها امرأة من هوازن تسألها، فقالت دونك الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من

:ثم أنشأت تقول ..الجوع مالا أمنع بعده سائلا أبدا

فآليت أن لا أمنع الدهر جـائعـا لعمري لقد ما عضني الجوع عضة
فإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا فقولا لهذا اللائم اليوم أعفني
سوى عذلكم أو عذل من كان معانا فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم
وكيف بتركي ياابن أم الطبائعا؟ وهل ما ترون اليوم إلا طبيعة

أصابتنا سنة اقشعرت لها :وقالت امرأته النوار ..فقد اكتنفه الجود من أمه وأبيه

الأرض واغبر أفق السماء وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة فأيقنا

بالهلاك، فوالله إني لفي ليلة صبيرة بعيدة الطرفين إذ تضاعى صبيتنا جوعا، عبد

الله وعدي وسفانة، فقام إلى الصبيين وقمت إلى الصبية فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة

من الليل وأقبل يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت، فلما تغورت النجوم إذا

شيء قد رفع كسر البيت فقال من هذا فقالت جاريتك فلانة أتيتك من عند صبية

يتعاوون من الجوع عواء الذئب فما وجدت معلولا إلا عليك أبا عدي، فقال أعجليهم

فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت تحمل اثنين ويمشي إلى جانبها أربعة كأنها نعامة

حولها رثالها، فقام إلى فرسه فوجا لبتها بمدية فخرت ثم كشط الجلد ودفع المدية إلى

فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل، ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقول .شأنك :المرأة وقال

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا، والتف في ثوبه ناحية ينظر إلينا والله إن ذاق منها مزعة، وإنه لأحوج إليها منا فأصبحنا وما على الأرض منها إلا عظم وحافر فأنشأ يقول:

ولا تقول لشيء فات ما فعلا مهلا نوار أقلي اللوم والعذلا
مهلا وإن كنت معطي العنس والجملا ولا تقولي لشيء كنت مهلكه
إن الجواد يرى في ماله سبلا يرى البخيل سبيل الماء واحدة

وذكر الحريري ..ولم يكن يمسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يجود بهما شنشنة أعرفها من أخزم :أن عقيلا تمثل بقول حاتم.

ويروى أن الحكم بن أبي العاص خرج ومعه عطر يريد الحيرة، وكان - 4 - بالحيرة سوق يجتمع إليها الناس كل سنة، فمر في طريقه بحاتم بن عبد الله الطائي، فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة، فأجاره، ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت، ثم دعاهم إلى الطعام فأكلوا ولما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه.

وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام ربع الطريق طعمة لهم، لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عنده ومر سعد بن حارثة بحاتم ومعه قومه من بني لام، فوضع من هؤلاء الذين معك يا حاتم؟ قال :فقالوا !اطعموا حياكم الله :حاتم سفرته وقال أنا ابن عمكم وأحق :قال له !فأنت تجير علينا في بلادنا :قال له سعد .هؤلاء جيراني وأرادوا أن يفضحوه، ووثبوا إليه وتناول !لست هناك :فقالوا .من لم تخفروا ذمته سعد حاتماً، فأهوى له حاتم بالسيف، وأطار أرنبة أنفه، ووقع الشر حتى تحاجزوا ثم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك، ثم وضعوا تسعة أفراس رهناً :قالت بنو لام لحاتم وسمع .ووضع حاتم فرسه رهناً عند رجل من كلب وخرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة بذلك إياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله يا بني حية إن :وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه فجمع رهطه من بني حية، وقال عندي :هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مماجدته، فقال رجل منهم عندي عشرة حصن على كل :ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء، وقام آخر فقال قد :حصان منها فارس مدجج لا يرى منه إلا عيناه، وقال حسان بن جبلة الخير علمتم أن أبي قد مات وترك خيراً كثيراً، فعلى كل خمر ولحم أو طعام ما أقاموا في وحاتم لا يعلم -على مثل جميع ما أعطيتم كلكم :سوق الحيرة، ثم قام إياس فقال .بشيء مما فعلوا

وذهب حاتم إلى ابن عمه وهم بن عمرو، وكان مصارماً له لا يكلمه فقالت له امرأته :فقالت .أثبتي النظر !ما لنا ولحاتم :فقال .أي وهم، هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع : هو لا يكلمني، فما جاء به إلي؟ ثم نزل حتى سلم عليه فرد !ويحك :قال .ها هو قال .خاطرت على حسبك وحسبي :ما جاء بك يا حاتم؟ قال :سلامه وحياه ثم قال له في الرحب والسعة، هذا مالي وعدته تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب .الإبل أو تصيب ما تريد

احملوني إلى الملك، وكان به نقرس، فحمل حتى :ثم إن إياس بن قبيصة قال لقومه :فقال إياس .وحياك إليهك :فقال النعمان !أنعم صباحاً أبيت اللعن :أدخل عليه فقال

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أظن أختانك أن !أنمد أختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر الكنانة يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين لم يشعروا أن بني حية بالبلد؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً فليحضروا مجادهم غداً بمجمع العرب.

يا أحلمنا لا تغضب فإني سأكفيك :فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له انظروا ابن عمكم حاتماً :وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه فقال . فأرضوه، فوالله ما أنا بالذي أعطيكم مالي تبذرونه وما أطيق بني حية.

أعرض عن هذا المجاد ندع أرش أنف ابن عمنا :فخرج بنو لام إلى حاتم وقالوا له.

لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم، فتركوا أرش أنف :قال فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها !قبحها الله وأبعدها :صاحبهم وأفراسهم وقالوا الناس.

ولما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طيء فريقاً من جنده، يقدمهم - 5 - وكان من أشد الناس عداء لرسول -على عليه السلام، فزع عدي بن حاتم الطائي إلى الشام فصبح على القوم، واستاق خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم إلى -الله رسول الله.

يا محمد، :فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم، فقالت !فإن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب .هلك الوالد، وغاب المرافد فإن أبي كان سيد قومه، يفك العاني، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام ويفشي السلام، ويحمل الكل، ويعين على

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

.!نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائباً، أنا بنت حاتم الطائي

يا جارية، هذه صفات المؤمنين حقاً، لو كان أبوك :فقال النبي صلى الله عليه وسلم

" :ثم قال .خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق .مسلماً لترحمنا عليه

وامتن عليها بقومها ."ارحموا عزيزاً ذل، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال

.فأطلقهم تكريماً لها

أصاب الله :فقالت .اسمعوا وعوا :وقال لأصحابه .فاستأذنته في الدعاء له، فأذن لها

ببرك مواقعه، ولا جعل لك إلا لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك

.سبباً في ردها عليه

يا أخي إيت هذا :فلما أطلقها رجعت إلى أخيها عدي وهو بدومة الجندل، فقالت له

ورأيت .فإني قد رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة .الرجل قبل أن تعلقك حبائله

خصالا تعجبني، رأيته يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر

الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه، فإن يكن نبياً فللسابق فضله، وإن يكن ملكاً

.!فلن تزال في عز ملكه، فقدم عدي إلى رسول الله فأسلم، وأسلمت سفانة

ويروى أن عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها عن - 6 -

وكان شريفاً .والله لآتين من يحملها عني :قومه، فأسلموه فيها، وعجز عنها، فقال

.شاعراً شجاعاً

إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها، وإني حملتها في مالي :فلما قدم عليه قال

وأهلي، فقدمت مالي وأخرت أهلي، وكنت أملي، فإن تحملتها فرب حق قد قضيته،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهم قد كفيته، وإن حال دون ذلك حائم لم أذمم يومك، ولم أيأس من غدك، ثم أنشأ يقول:

فجئتك لما أسلمني البراجم حملت دماء للبراجم جمة
يكفي الحمالة حاتم :فعلت لهم لم حملت دماءنا :وقالوا سفاهاً
وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم متى آته فيها يقل لي مرحباً
زيادة من جلت عليه المكارم فيحملها عني، وإن شئت زادني
فإن مات قامت للسخاء مآتم يعيش الندى ما عاش حاتم طيء
مجيبا له ما حام في الجو حائم مات الجود معك فلا ترى :ينادين
إني بذلك عالم :فقلت لهم أنهب العام ماله :وقال رجال
إذا جلف المال الحقوق اللوازم ولكنه يعطى من أموال طيء
لتصغيره تلك المطية جارم فيعطى التي فيها الغنى وكأنه
وسعد وعبد الله تلك القماقم بذلك أوصاه عدي وحشرج

إني كنت لأحب ن مثلك من قومك، هذا مرباعي من مغارة على بني :فقال له حاتم تميم خذه وافرا، فإن وفى بالحمالة، وإلا كملتها لك، وهو مائنا بعير سوى نيبها وفصالها، مع أني لا أحب أن تؤبس قومك بأموالهم.

فضحك أبو جبيل، وقال :أي بعير دفعته إلي، وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء، فدفعها إليه وزاده مائة بعير فأخذها وانصرف راجعاً إلى قومه، فقال حاتم في ذلك:

لهم في حمالته طويل أتاني البرجمي أبو جبيل
فإني لست أرضى بالقليل خذ المرباع منها :فقلت له
على علاتها علل البخيل على حال ولا عودت نفسي
سوى الناب الرذية والفصيل فخذها إنها مائنا بمير

رأيت المن يزرى بالجميل فلا من عليك بها، فإني
من أعباء الحمالة من فنيل فآب البرجمي وما عليه
خفيف الظهر من حمل ثقيل! يجر الذيل ينفض مذرويه

- 7 - وقالت ماوية امرأة حاتم :أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض، واغبر أفق السماء وراحت الإبل حدبا حدابير، وضنت المراضع على أولادها، فما تبض

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فوالله أنا لفي ليلة صنبر، بعيدة مابين .بقطرة، وحلقت ألسنة المال، وأبقنا بالهلاك

عبد الله وعدي وسفانة، فقام حاتم إلى الصبيين، :الطرفين، إذ تضاغى صبيتنا جوعاً

.وقمت أنا إلى الصبية، وأقبل يعللني بالحديث، فعرفت ما يريد، فتناومت

:من هذا؟ قالت :فقال حاتم .فلما تهورت النجوم، إذا شيء قد رفع كسر البيت ثم عاد

جارتك فلانة، أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب، فما وجدت معلولا إلا

.!أعجليهم فقد أشبعك الله :فقال .عليك يا أبا عدي

فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي بجانبها أربعة، كأنها نعامة حولها رثالها، فقام

:ثم كشطه ودفع المدية إلى المرأة، فقال لها .حاتم إلى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر

:ثم جعل يمشي الحي يأتيهم بيتاً بيتاً فيقول .فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل !شأنك

فوالله إن .هبوا أيها القوم، عليكم بالنار، فاجتمعوا والتفع وجلس في ناحية ينظر إلينا

ذاق منه مزعة وانه لأحوج إليه منا، فأصبحنا وما على ظهر الأرض من الفرس إلا

:عظم وحافر، فأنشأ حاتم يقول

ولا تقولي لشيء فات مـا فـعـلا مهلا نوار أقلـي الـلـوم والـعـذلا
مهلا وإن كنت أعطي السهل والجبلا ولا تقولي لمال كنـت مـهـلـكـه
إن الجواد يرى في مـالـه سـبـلا يرى الـبـخـيل الـمـال واحـدة

ولما تزوج حاتم ماوية، وكانت من أحسن النساء، لبثت عنده زمناً ثم إن ابن عم - 8 78
ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه، ولئن لم :له يقال له مالك قال لماوية
يجد ليتكلفن، ولئن مات ليتركن ولده عيالا على قومه، طلقي حاتماً وأنا أتزوج بك،
صدقت إنه :فقالت ماوية .فأنا خير لك منه وأكثر مالاً، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك
.لكذلك فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً
وكان طلاقهن أنهن يحولن .وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية
أبواب بيوتهن إن كان الباب إلى المشرق جعلنه إلى المغرب، وإن كان الباب قبل
.اليمن جعلنه قبل الشام، فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقته فلم يأتها
يا عدي ما ترى أمك؟ ما عدا :فأتى حاتم فوجدها قد حولت باب الخباء فقال لابنه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فدعاه .لا أدري غير أنها غيرت باب الخباء، وكأنه لم يلحن لما قال :قال !عليها
.فهبط به بطن واد
وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء، كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلاً فضاقت
اذهبي إلى مالك فقولي له إن أضيافاً لحاتم قد :بهم ماوية ذرعاً، فقالت لجاريتها
.نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً فأرسل إلينا بنات نقرهم ولبن نعبقهم
انظري إلى جبينه وفمه فإن شافهك بالمعروف فاقبلي منه وإن :وقالت لجاريتها
.ضرب بلحييه على زوره فارجعي ودعيه
فلما أتت مالكاً وجدته متوسداً وطبا من لبن، فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت، إنما
هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه، فأدخل يده في رأسه وضرب بلحييه على زوره،
.أقرئي عليها السلام، وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتماً من أجله :فقال لها
فما عندي من كبيرة، قد تركت العمل، وما كنت لأنحر صفية غزيرة بشحم كلاها،
.وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم
ويلك ائتي :فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه، وأعلمتها بمقالته، فقالت لها
إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا، ولم يعلموا بمكانك، فأرسل إلينا بنات :حاتماً فقولي له
.ننحرها ونقرهم، ولبن نسقهم، فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك
إن ماوية :فأتت الجارية حاتماً فصرخت به، فقال حاتم لبيك، قريباً دعوت، فقالت
إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة، فأرسل إليهم بناب :تقرأ عليك السلام، وتقول لك
ثم قام إلى الإبل فأطلق اثنتين من !نعم وأبي :فقال .ننحرها لهم ولبن نسقهم
عقاليهما، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء، فضرب عراقيبهما، فطفقت ماوية تصيح
.هذا الذي طلقتك فيه، تترك ولدك وليس لهم شيء :وتقول

وكانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال، وحسب ومال،

فآلت ألا تزوج نفسها إلا من كريم، ولئن خطبها لئيم لتجد عن أنفه، فتحاماها الناس

حتى انتدب إليها زيد الخيل، وحاتم بن عبد الله، وأوس بن حارثة الطائيون، فاتحلوا

.إليها

جئنا :فلما دخلوا عليها قالت مرحبا بكم، ما كنتم زوارا، فما الذي جاء بكم؟ قالوا

زوارا خطابا، قالت أكفاء كرام، ثم أنزلتهم وفرقت بينهم وأسبغت لهم القرى،

.وزادت فيه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلما كان اليوم الثاني بعثت بعض جواريها متنكرة في زي سائلة تتعرض لهم، فرفع إليها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحد منهما، فلما صارت إلى رحل حاتم دفع إليها جميع ما كان من نفقته، وحمل إليها جميع ما حمل إليه.

فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليها، فقالت ليصف كل واحد منكم نفسه في شعره، فابتدر زيد وأنشأ يقول:

عند الطعان إذا ما احمرت الحدق هلا سألت بني ذبيان ما حسبي
بالماء يسفح من لباتها العلق وجاءت الخيل محمرا بوادرها
إن ناب دهر لعظم الجار معترق والجار يعلم أني لست خاذلة
أو تسخطي فإلى من تعطف العنق؟ هذا الثناء، فإن ترضى فراضية

وقال أوس بن حارثة: إنك لتعلمين أنا أكرم أحسابا، وأشهر أفعالا من أن نصف أنفسنا لك، أنا الذي يقول فيه الشاعر:

ليقضي حاجتي ولقد قضاها إلى أوس بن حارثة بن لأم
ولا لبس النعال ولا احتذاها فما وطئ الحصا مثل ابن سعدى

وأنا الذي عقت عقيقته، وأعتقت عن كل شعرة فيها عنه نسمة، ثم أنشأ يقول:

فما مثله فينا ولا في الأعاجم فإن تنكحي ماوية الخير حاتما
فكاك أسير أو معونة غارم فتى لا يزال الدهر أكبر همه
إذا الحرب يوماً أقعدت كل قائم وإن تنكحي زيدا ففارس قومه
ولا جارف جرف العشيرة هادم وإن تنكحيني تنكحي غير فاجر
بأنفسها نفسي كفعل الأشائم ولا متق يوماً إذا الحرب شمرت
وجدت ابن سعدى للقرى غير عائم وإن طارق الأضياف لاذ برحله
فإنا كرام من رؤوس أكارم فأي فتى أهدى لك الله فاقبلي

وأنشأ حاتم يقول:

وقد عذرتني في طلابكم عذر أماوي قد طال التجنب والهجر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر أماوي إن المال غاد ورائح
حل في مالنا النزر :إذا جاء يوماً أماوي إني لا أقول لسائل
وإما عطاء لا ينهنهه الزجر أماوي إما مانع فمبين
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر أماوي ما يغني الثراء عن الفتى
من الأرض لا ماء لدي ولا خمر أماوي إن يصبح صداي بقفرة
وأن يدي مما بخلت به صفر ترى إن ما أنفقت لم يك ضائري

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أخذت فلا قتل علـيه ولا أسر أمـاوي إنـي رب واحـد أمـــه
أراد ثراء المـال كـان لـه وفـر وقد علم الأقـوام لـو أن حـاتـمـاً
فأولـه شـكـر وآخـره ذكـر أماوي إن الـمـال مـال بـذلـتـه
فأولـه زاد وآخـــره ذخـــر وإني لا آلـو بـمـالـي صـنـيعة
وما إن يعريه القداح ولا القمـر يفك به الـعـانـي ويؤكـل طـيبـا
شهوداً وقد أودى بإخوتـه الـدهـر ولا أظلم ابن العم إن كـان إخـوتـي
وكلا سقاناه بكأسيهمـا الـدهـر غنينا زمانا بالتصعلـك والـغـنـى
غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقـر فما زادنا بـأواً عـلـى ذي قـرابة
يجاورنـي ألا يكـون لـه سـتـر وما ضر جاراً يا ابنة القوم فاعلمـي
وفي السمع مني عن أحاديثها وقـر بعيني عن جارات قـومـي غـفـلة

فقالت أما أنت يا زيد فقد وترت العرب، وبقاؤك مع الحرة قليل، وأما أنت يا أوس فرجل ذو ضرائر، والدخول عليهن شديد، وأما أنت يا حاتم فمرضي الأخلاق، محمود الشيم، كريم النفس، وقد زوّجتك نفسي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com